اجازت

الروض الفائق في المواعظ والرقائق تاليف
العالم العلامه والحبر البحر الفهامه
الشيخ الحريفيش نفعنا
الله تعالى ببركاته
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فهذا كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتنبيهات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق ووعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء تروق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع الكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجى رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

(المجلس الاول)

(فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم)

اعلموا يا اخوانى أن هذه بضاعتى وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها جبر لنقص المقصرين والقلوب المنكسرين وقد ورد فى صحيح السنة أنها كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخوانى أنه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبى صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الاكمل والقد الاعدل ومأصع الفضل والكمال الامل جمعت فيه أشرف الخصال الذى أوتى جوامع الكلم وخص

بالفضل والعلم والعقل والافضال

وهو الذي قد حاز كل الكمال • وخص بالفضل وحسن المقال
وهو الذي قد جاءنا رحمة • مفرقا بين الهدى والضلال
محمد المبعوث من هاشم • أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى • ما عطر الكون نسيم الشمال

• عباد الله ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا (اخواني) أحضروا قلوبكم وتفكروا وميزوا بعقولكم وانظروا من هو الذي يصلي عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأي ربح أعظم من هذا الربح وأي تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين في كسب الدرهم والدينار لو قيل لاحدكم البلد الفلاني فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالمزايدة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التي أخبركم بها الصادق الامين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجنوا هذه الثمرة وينشد في المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته • وكل قلب خراب بالتقى عمره
وما تصلي على المختار واحدة • الا عليك يصلي ربه عشره
فاغنم صلاتك يا هذا عليه تفز • بالربح عند اله فاز من شكره

فيا معشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم روينا وبكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم لكوني آمركم وأنهاكم وانما تمثلت بقول القائل أحياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا أن الله تعالى قد مدحكم في كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض ويكفيكم أن ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الفقراء اصبروا حتى تلقوني على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتي تدخل الجنة قبل أغنيائها بخمس مائة عام وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس في كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم غلامهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا • وقد حازوا بضيق الفقر فخرا
هم الفقراء قد صبروا وذلوا • فعوضهم بذاك الصبر أجرا
هم الفقراء والسادات حقا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
هم الفقراء عنهم فاروذكرا • وحدث عنهم سرا وجهرا
فكم صبروا على ضيم الليالي • فعوضهم بذاك الكسر جبرا
وقد زاروا الحبيب وشاهدوه • وقد حمدوا الاله حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء بالذي أنعم عليكم وزاد في الاحسان الحكم انا لنشتهي أن تجبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فاي ربح أعظم من هذا وأي فائدة قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة (اخواني) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذي بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة

صلوا على الهادي البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران

فالله قد أثنى عليه مصرحا * في محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك أن العبد اذا عاش ماشاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتي بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الانام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد

من كان صلى قاعدا يغفر له * قبل القيام وللمتاب يجدد

وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفر له قبل أن يستيقظ كما جرى لام أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان في أول الليل قصدت النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت ام أبي بكر فلما أراد الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف حالك فقال بخير يارسول الله غير أن هذه أمي وليس لي عنها غنى فادع الله لها ياسيد الانام أن يلهمها الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه وهمهم بشفتيه ودعا لها فقال بعض من كان حاضرا والله لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعني أم أبي بكر غفر لها قبل أن تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيسلم على يديه ويصلي عليه فينتبه وقد غفر له

هنيأ لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا

وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له * فأضحى سعيدا في الممات وفي المحيا

وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا

وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبي حباه الله بالرتبة العليا

عليه صلاة الله ماطاف طائف * بمكة بيت الله قصدا أو سعيا

صلاة شذاها عطر الكون جهرة • فمن قاسها بالمسك يوما فما استقصى

(وقال) بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يومه من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد علي مولاي بهذه النعمة

يا فوز من صلى عليه فانه • يحوى الاماني بالنعيم السرمدي

ان شئت من بعد الضلالة تهتدي • صلى على الهادي النبي محمد

يا قومنا صلوا عليه لتظفروا • بالبشر والعيش الهني الارغد

ويخصكم رب الانام بفضله • والفوز بالجنات يوم الموعد

صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

• ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت أن تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه ان لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فيا لله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيئا من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لاهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابها علينا فنابني من ذلك خير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي يا أماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والاموات

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى • ومن شانه بين الورى أبدا يقصى

هو القرشي الهاشمي الذي سرى • من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى

نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا • فسبحان من وحى اليه بما وصى

عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تحد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما للنبي وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختاره فى المرسلين كريما * ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أمة الهادى خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا
صلوا على الهادى النبى المصطفى * فالله قد صلى عليه قديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
فتى أرى الحادى يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى رحيما لا يزال حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء
فهواهم دينى وعقد ولائى * قوم تراهم فى المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذى أخبرنا به سيد الاكوان بقوله كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أى مقطوع البركة فى كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة فى السر والعيان وحرز مانع وأمان وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تشاجروهم فانه اذا قال المعلم للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة لأبويه من النار وبراءة للمعلم * وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شئ الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وغنت بالتقى أسرارها
واذا حدا الحادى بطيب حديثه * طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح ان ذكرا به ويهزها * طربا اذا حفت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره فى حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

وروى مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة فى المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الذكر من أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه

أسمه به الكون استقاد ضياءه ۞ في أرضه وفضائه وسمائه
لا يحصر الوصاف بعض صفاته ۞ كلا ولا يدرون كنه صفاته
حارت عقول القوم عند صفاته ۞ ضاقت قلوب الخلق من لألائه
يارب باسمك ارتجي منك الرضا ۞ والعفو عن عبد رزى بخطائه
أعدد اسمه للعارفين تلاوة ۞ تلق به المعروف من آلائه
يارب أسالك الاعانة في غد ۞ بعظيم اسمك فهو عين دوائه
يارب عبدك قد براه سقامه ۞ قد حارت الافكار في أدوائه
يارب باسمك ارتجي منك الشفا ۞ أنت المرجى دائما لشفائه
يارب بالهادي البشير المصطفى ۞ الصادق المصدوق في أنبائه
ارحم غريقا في بحار ذنوبه ۞ وأجره حقا من قيود عنائه
يارب صل على النبي محمد ۞ ما لاح برق في دجا ظلمائه

(المجلس الثاني)

(يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلي الغني القوي السلطان الاول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقي ولا انس ولا جان الذي كتب باقلام الاحكام في الواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمالا لا يعتل للعيان ولا يخيل للجنان أخرج ذرية آدم بارض نعمان وقسمهم الى ذى حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى اسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتعن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى في محكم القرآن وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان في تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب سطور الالهام بقلم الافهام في تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار في تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكم جرى العقل في ميدان قدرته التي أبدعها السماء رفعها ووضع الميزان فالمتقون واقفون على أقدام الالطاف متصفون باحسن الاوصاف يناديهم منادي العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة تحقيق تصديق وعده هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم في محاريب

عبادتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هز الشوق أفنان قلوبهم فتناثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فملكوا ملك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والمحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاهم ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتلمح بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ما نائم كمنتظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ما للمواعظ فيك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

يا غافلا يتمادى فى اللهو كم هذا الزلل * غدا عليك ينادى يا ما كنا خوان
لا تغتر بالدنيا فليس هى دار البقا * الدار دار الاخرى فجد فى البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لا شك عاده من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم * مادام غصن الشبيبه لكم رطب ريان
يا ابن الثلاثين بادر الى الممات فربما * تأتى المنايا بغتة وتحرم الامكان
وأنت ماذا اعذرك ذا الوقت يا ابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
ابناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * للزرع غير حصاده ونشر الديوان
يا ابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وسالت الركبان
أبناء تسعين فوزوا فقد كتب توقيعكم * من ربكم بالامان به والعفو والغفران
وانت يا ابن المائه قد حان وقتك ما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تبقى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى المساء فاغتممت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفاهة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة نشاط أريد

الحج فوقعت في هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له أبث والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطر ببالك قال لا الا اليوم فاني أحببت أن أشم منهم رائحة واجدتهم عهدا فاجتمعت عندي وحوش كثيرة وأونى بهذه الريحانة وبكوا معي فبقيت متحيرا في أمره متفكرا في حاله ووقع الشاب في قلبي وانجذب اليه سري فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أذكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولي الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقني حال مما رأيت وصحت صيحة وغشي علي ثم أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع في غسله وتجهيزه فأرسل الله علي النعاس حتى غلبني فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التي أعرفها ولم أجد للشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت ثم نشاطا فاستقبلني نساء عليهن مرقعات وفي أوائلهن امرأة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها ركوة وهي لا تفتر من ذكر الله تعالى فتأملتها فما رأيت أحدا في النساء أشبه بالشاب منها فنادتني يا أبا اسحق أنا في انتظارك منذ أيام حدثني عن أخي قرة عيني وثمرة فؤادي ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم تم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشتها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أقمت على قبرها الى الليل فرأيتها في المنام وهي في روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله • كان المفر من الزمان اليهم

واذا أتيتهم لدفع ملمة • جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكي) عن الشبلي رحمة الله عليه أنه رأى في بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد دموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه قالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلي فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجمل صنعك تسلطا علي هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذي به ولوا عني قلت يقولون تزعم أنك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق من تيمني حبه وهيمني بقربه لو احتجب عني طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلي فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال يا شبلي لو قطرت قطرة من المحبة في البحار ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام قلقا وزفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كتم الحبيب لدى الحبيب مستورا • وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا

واعتاده حر اللهيب ولم يرد • الا الحبيب فنال منه سرورا

يا فوز من كان الحبيب نديمه • وغدا اليه في الجميع مشيرا

واذا رأيت محبه في سكره • خلع العذار رأيته معذورا

من ذا يطيق الصبر عن محبوبه • حاشى المحب يكون عنه صبورا

اخواني المحبة حب بذرت في أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل

المحبة في كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها الاطيار القلوب لهامت في هوى المحبوب
فلله در رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال

قف بالمعالم والربوع • واسأل بهن عن الرجوع
ان الذين عهدتهم • يا دار في العز المنيع
والنهي والامر المطا • ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم • يا صاح بالامر الفظيع
فلسان حالهم يقول • ما تنظرن الى الجموع
قد أصبحت مهجورة • من بعد منظرها البديع
هيهات ان ينجو غدا • يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال) ذو النون المصري رحمة الله عليه مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكونن خامسهم لانال الاجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت يا قوم أين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا يا شيخ كلنا في الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه في لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن هذا الميت فقالوا لا نعرف خبره غير ان امرأة أكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الآن فبينما نحن في الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهي تضحك فقلت لها أخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولا انك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدي وقرة عيني كان تائها بشبابه لابسا ثياب الجهالة لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال يا أماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بموتي أحدا من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لا يترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال

لي ذنوب شغلتني • عن صيامي وصلاتي تركت جسمي عليلا • مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي • من جميع السيآت أنا عبد يا الهي • هائم في الفلوات
بحت جهرا بعيوبي • وذنوبي فاتلاتي قد توالت سيآتي • وتلاشت حسناتي

ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعي خدي على الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وترك أمره واتبع هواه فاذا دفنتني فارفعي يدك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان علي فلما

سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم ماله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاءنى جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان هذا البكاء وانى لا أظلم أحدا قالا يا ربنا انا لا نأمن مكرك يعنى قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكرى (وعن عمر رضى الله عنه) أنه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس فى صورة شيخ عابد فقال الى أين يا عمر فقال الى الصلاة فقال فقد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فأمسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال ناشدتك يا عمر هل كانت الطاعة بيدى أم الشقاوة بمشيئتى انا كنت أبسط مصادتى تحت قوائم العرش ولم أترك فى السماء بقعة الاولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لى بكلامك • (اخوانى) أين الذين كانوا فى اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التى كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذى كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم يا هذا فى حلل الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك يا سيدى • كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت • ونحن عنها سيدى غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا • فنحن فى أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوى • ولا تهنا لريب المنون
بل غفلة نطمس أبصارنا • وشقوة خابت لديها الظنون
فنحن يا رب الورى كلنا • اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى • عفوا وصفحا كى تقر العيون
بالمصطفى الهادى شفيع الورى • هو نه يا رب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق باستارها وهو يقول اللهم أخرجنى من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتى فقلت له وما قصتك قال كان لى أخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا أنه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه

سيد وأشهد على نفسه من حضر أنه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله وانى أخاف على نفسي أن أصير مثلهما فانا أدعو الله تعالى أن يحفظ على ديني قال فقلت ما كان ذنبهما قال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى الشباب • يا مطالق النظر في الشهوات يا مستبيح المحرمات يا مغرورا باللذات لفقد الملذات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول في اعتذارهم عندما نادى منادي انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده • واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة • من الما ثم لا يرضى به الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم له من أياد غير واحدة • وافت الي تربيني أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفني • في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يا نفس كم بخفي الالطاف عاملني • وقد رآني على ما ليس يرضاه
يا نفس توبي من العصيان وانزجري • فقد كفي ما جرى لي حسبي الله

(وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة ويكبر فسكت عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال انى أخاف أن تدركني الشقاوة فأعطى الى كأس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثوري رضي الله عنه) أنه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي يا سفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي يا شيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لاني رأيت شيخا كبيرا كنا نبتاع منه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان نلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فما أخاف الامن سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يا نفس توبي فان الموت قد حانا • واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه • ننسى بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالي وللاموال أكنزها • خلفي وأخرج من دنياي عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا • ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا • موتا وقد بدلوا دينا وايمانا
واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا • بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا • قد آن تقصرها قد آن قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن • كانت تخر له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا • مستبدلين من الاوطان أوطانا

أخلوا منازل كان العز مفرشها • واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا • ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب • يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدري أنجو بالسلامة وتأتي الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتي الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي بعدا بعدا فلا تصلح لنا يا خبيث يا عاصي ابك على ظلام قلبك فإنه يضيء إذا بكى السحاب على الربا تبسمت وبعد تقول أنا تائب وتتوقف ام ض وبادرة بلا فخرافات إذا صدق التائب في توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن اكتمي على عبدي

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما • وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله • عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل • لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا • واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخواني) الشيطان راصد يرصد في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فإنه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فإنه غشاش إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير واعجبا لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم إنما طردنا ابليس لأنه لم يسجد لأبيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب • فليت شعري متى أتوب
ابليس قد غرني ونفسي • ومني منهما اللغوب
اذا انقضى للشقاء ذنب • تجددت بعده ذنوب
ومن ورائي حلول قبر • سأكنه مفرد غريب
ولست أدري اذا أتاني • رسول ربي بما أجيب
هل أنا عند الجواب مخطي • أخطي في القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج • أم لي في ناره نصيب
يا رب جد لي على رجائي • بجنة منك لا أخيب

(وحكي) أن مؤذنا أذن في منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حي على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الاذان وذهب اليها يخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل في ديني وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل في دينها فقالت له اني في أسفل الدار انزل اليه واخطبني منه فنزل فزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شيئا منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة وكذلك يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك وإتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فإن الله غفور رحيم فقال

العابد أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعصية وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى اخى وأوافقه فى العبادة مابقى من عمرى فلعل الله يغفرلى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى الحال فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخوانى) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجناه الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا يا أولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك ولاخفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لو أن صافى ودّه يرد ويرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولى الابصار

أناس أعرضوا عنا ٭ بلا جرم ولامعنى
أساؤا ظنهم فينا ٭ فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا ٭ وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا ٭ فانا عنهم أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام فى وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وترك افى القرية فأفشى سره لابى المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لاتقدر عليه فقال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفى على دين النصرانية ودفنوه فى مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة لم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فاسلمت هى وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغى أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الاشيا وقدرها ٭ ومن يجود على العاصى ويستره
يخفى القبيح ويبدى كل صالحة ٭ ويغمر العبد احسانا ويشكره
ويغفر الذنب للعاصى ويقبله ٭ اذا اناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة ٭ يعطيه من فضله عزا وينصره
ولا يضيع مثقال لمجتهد ٭ بل فى المآل يريه ويدخره
ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا ٭ فبالمدامع والتقوى يطهره
ليس للعبد تصريف وان له ٭ مولاه ان شاء يغنيه ويفقره
فلا الحذار ينجى العبد من قدر ٭ يريده الله أو أمر يدبره
فنسأل الله حقا حسن خاتمة ٭ عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لي أخ في الله يعتقدني ويزورني في شدتي ورخائي وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت الي ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت أفعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت فأخذته فجعلت أقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى واللذات فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا • وترجع للذنوب اذا برئتا
اذا ما الضر مسك أنت باك • وأخبث ما يكون اذا قويتا
فكم من كربة نجاك منها • وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك في ذنب وعصيان • مدى الايام جهرا قد نهيتا
أما تخشى بأن تأتي المنايا • وأنت على الخطايا قد دهيتا
وتنسى فضل رب جاد فضلا • عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا • وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديارك • الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نشء مكرم جاء بعد ان كانت سابقة فائقة (وحكي) عن عبد الله الموصلي قال كان عندنا رجل مولع يدعى بقضيب

البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعني به المقادير في خلوته فقلت يا سيدي بالذي شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك أن تصغي لما أقول لك وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ومضوا فخذ التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معي والسلام فبكيت وقلت يا سيدي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم فحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال يا ولدي لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى الزاوية ففتحته فاذا هو شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فأخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا فخرجت هائما على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب تولهي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يا ويح من ضل سبيل الهدى * وفاته منك بلوغ المرام
ومن الى حصنك آويته * فركنه في عزة لا يضام
كم صالح قد صف أقدامه * في الليل يبكي بالدموع السجام
وما له حظ سوى أنه * أشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما * نال سوى التعذيب والانتقام

وكم بعيد نال ما يرتجي • ونال في عقباه أعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن • دليله من جبره لا يلام
من لم يكن أهلا لوصل فما • يفيده القرب ولا الاعتصام
فسطوة الأقدار لا تعتدى • فانتبهوا من نومكم يا نيام
يا أيها المذنب قم واعتذر • وتب من الذنب وكسب الآثام
إلى متى أنت ترى غاديا • ورائحا في اللهو طوع الغرام
أنب إلى الله وتب واستقم • من قبل أن تشرب كأس الحمام
وإن تخف في ذنوب مضت • فلذ بمولى الخلق خير الأنام
محمد المختار من هاشم • أفضل من حج وصلى وصام
صلى عليه الله ما أشرقت • طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعي إلى الصراط المستقيم اللهم إنا قد توسلنا بجاهه إليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا إلهي إن كنت لا تقبل إلا المجتهدين فمن للمقصرين وإن كنت لا ترحم إلا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين إلهي قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا إلهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عن سؤالك ومن عفوك ما نؤنسنا به إلى ركنك وجمالك إلهي ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية وإخلاص النية وحسن الطوية والرجوع إليك بالكآبة وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغني بها فقرنا وتكفر بها أوزارنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

(المجلس الثالث)

•(في ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها)•

الحمد لله المستحق لغايات التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي القوي الولي الحميد الغني المغني المبدئ المعيد المعطي الذي لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق إلى الأمر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كثر فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لأحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا بفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يبدي بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الأعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الأحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الأرواح من أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك تساوت قبورهم في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الأكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور إلى ضيق

القبور وقطع حبل أملهم المديد أخذبه الآباء والجدود والاطفال من المهود فأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمامور والامير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر الغافل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ولم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمه وهي من الموت غير سالمه وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الامم الماضيه أين أرباب القصور العاليه حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم لعجبت من أمورهم قد غير البلى أحوالهم وحزق أوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد أما أصبح منهم ذوالشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك * واعمل لما تلقى غدا
الموت يأتي بغتة * وليس منه محيد
ان كنت ياصاح نايم * لابد في القبر تقبه
وأنت فيه مجبر * عما تريد بعيد
من لك اذا امتملك * من كان يهوى صحبتك
وحزت لحدك وحدك * مفلس غريب وحيد
اهل القبور تنوا * ماأنت فيه مجتهد
ولست تدري من هو * منهم شقي وسعيد
فدع دموعك تجري * قبل ان يقال لمن عصى
ألم تكن قبل تدري * ان الحساب شديد
كل القلوب قدلانت * لكن قلبك قدقسى
كأن قلبك أضحى * بين القلوب حديد
ويحك فهي زادك * واحذر تفند باقي
قبل أن تسافر بغته * ما ينفع التفنيد

(وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار يارسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يارسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر

بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ذكره مسلم • وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به قال فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد أيها العبد في العمل الصالح وأشفق من كأس لابد أنك ذائقه وارحل عن عيش لابد أنك مفارقه يا ناسيا الرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه • ألم تر أن الدهر تجري بوائقه
رويدك لا تنس المقابر والبلى • وطعمة كأس الموت انك ذائقه
ألا أيها الباكي على الميت بعده • رويدك لا تعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى • بخالقه أنجاه منهن خالقه
أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله • على ثقة من صاحب لا يفارقه
فلا تتمن الموت يا صاح انه • سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسأل بعده عن كل شيء

(وروى) اسمعيل بن محمد عن كعب الاحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد في المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت • وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه • لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
وانكم وانا طينا تسلوا • نرد عليكم واللسان صموت

• وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا • وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه قلت لامي هرون العابدة أتحبين أن تموتي قالت لا قلت لم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف

بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم • بان اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده • ويجزيه بالخير الذى هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا • الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه • قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

وقال أبو بكر الكتانى رحمة الله عليه كان رجل يحاسب نفسه على سيئاته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها احدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه وانا آتى ربى باحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان فى كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياى وخربت آخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا أشتهى النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم فى يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياى عمرتها • وخربت دارى فى الآخره
فاصبحت انكر دارى الخراب • وارغب فى دارى العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه • وقال أبو عمر الضرير حدثنى سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظنى بالله عز وجل

يظن الناس بى خيرا وانى • لشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى • وجودك ان عفوت وحسن ظنى

• وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على مالك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى • فانت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى من حمالك خطيئتى • فانت رجائى شافعى ويقينى
ولست أرى لى حجة أبتغى بها • رضاك وان العفو منك يقينى

(وروى) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان ينج منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس • كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة • ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم فى الحياة منافس • طويل المنى فيها كثير الوساوس
الا ليت شعرى أين قبر ذليلكم • وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى • فما هم بها ما بين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس فى الذى • تركتم من الدنيا له لم ينافس

وكان

• وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس ألا تبكون على نفوسكم باقي حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد غنا • عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فيمن يسربه • والموت عن كل ما يهوى سيحجبه
وحادثات لياليه تروعه • جهرا ويمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يقربها • والمنية قرب لدى يحسبه

(ويروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضي الله عنها • ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شيء تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أسامرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام ثم قال أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها • صبر الكرام فلا يدوم مقامها
فالله يبلي كي يثيب فلا تضق • ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلتك خطوبها • ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع • ان الامور قضى بها علامها

• وفي بعض الخطب المروية أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الاعمال الباقيات الصالحات

خليلي ان العمر وقف بلجة • له دائما نحو المنية اعجال
وأرواحنا الارزاق والموت ساحل • ومن دونه من عاصف الخطب أهوال
حقيقة ذي الدنيا محال وباطل • ويتبعنا فيها حتوف وآجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية • لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروي) في الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك • وقيل لحسان بن أبي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها كلها • وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت له كيف تجدك فانشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي • غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا • خروجي وتعجيل اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صحبتي • غداة أتى يومي علي وساعتي

• وقيل دخل المزني على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربي سبحانه وتعالى واردا ولا أدري روحي صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فاعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد • فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعري هل أصير لجنة • فأهنى واما في السعير فأندما

(وروى) أن رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتاك في صحيفتي أحب الي من الدنيا وما فيها (وروى) أن بعض المتعبدين اتى قبر صاحب له كان يألفه فأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما • قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا تجيب مناديا • أمللت بعدي خلة الاصحاب
لو كان ينطق بالجواب لقال لي • أكل التراب محاسني وشبابي

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم • وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم • وحجبت عن أهلي وعن أصحابي
فعليكم مني السلام تقطعت • عني وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا • ياطالما لبست رفيع ثياب
وتفصلت تلك الانامل من يدي • ما كان أحسنها لخط كتاب
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا • ما كان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظري • ياطالما نظرت بها أحبابي

• وقال ثابت البناني رضي الله عنه دخلت المقابر لأزور القبور واعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها ترجع عن الغي والفجور فوجدت اهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فاعتبرت من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها • وقيل مر داود الطائي بامرأة تبكي على قبر وهي تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها • اذا أنت في القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى • وها أنت في القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا أبتاه باي خديك بدأ الدود فقال نخر داود مغشيا عليه • وقيل لما حضرت حسن بن هانئ الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاه أنشد

دب فی آلسقام سفلا وعلوا • وأرانی أموت عضوا فعضوا
لیس من ساعة مضت بی الا • نقصتنی بمرها بی جزوا
لهف قلبی علی لیال تقضت • وسنین مضین لعبا ولهوا
قد أسأنا کل الاساءة جهرا • ومن الله نطلب الآن عفوا

(اخوانی) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الی الله تعالی بالتضرع والخشوع فکأنکم بالموت وقد فرق الجموع وأخلی القصور والربوع وأمطر علیهم سحائب الدموع وناداهم المشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف فی الثری هجوع • بالقلب من بعدهم صدوع
تکدرت بعدهم حیاتی • فأوحشت منهم الربوع
کانوا سروری ونور عینی • فالها بعدهم هجوع
ماتوا فاودی لذیذ عیشی • وبالاسی ذابت الضلوع
یا نفس کم من جموع وصل • فرقها البین والولوع
یا نفس للموت فاستعدی • فالموت اتیانه سریع
فلا ملیك ولا شریف • فی الدهر یبقی ولا وضیع
ولا سعید ولا شقی • ولا عصی ولا مطیع
یا نفس ان الاصول ماتت • فما عسی تلبث الفروع

• قال مالك بن دینار رحمة الله علیه أتیت القبور علی سبیل الزیارة والتذکار والتفکر فی الموت والاعتبار فتمنیت من یخبرنی عنهم بخبر أو یقص لی من آثارهم بعض أثر فنلت بلسان أحزانی ما قدحت زناد أشجانی من الفکر

أتیت القبور فنادیتها • فأین المعظم والمحتقر
وأین المدل بسلطانه • وأین العزیز اذا ما اقتدر

قال فنودیت من بین القبور وأنا بالوجد مغمور

تفانوا جمیعا فلا مخبر • وماتوا جمیعا وصار واعبر
وعادوا الی ملك عادل • عزیز مطاع اذا ما أمر
تروح وتغدو بنات الثری • فتمحی محاسن تلك الصور
فیا سائلی عن أناس مضوا • أمالك فیمن مضی معتبر

قال مالك بن دینار فرجعت أبکی بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أی اعتبار • وقال بعض الصالحین زرت مرة القبور حین هیج بقلبی لهیب النار فأقمت عندها برهة من الزمان أنظر الیها بعین الاعتبار وأناجی صرعاها بالعشی والابکار وأجلس الیها فی الاصائل والاسحار فجال فکری فی مجال التفکر والاعتبار فخاطبت نظمته من محاسن الاشعار

أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت • قلوب لناس بعدکم ودیار
فکم قد تذاکرنا محاسن من مضی • فجادت دموع للفراق غزار
فدوا وضیم یقضی فلا بقا • لحی وکاسات المنون تدار

وكنا وإياكم نزور مقابرا • ومتم فزرنا كم وسوف نزار
سقت ديمة الرضوان ربا ثراكم • وصحت لها في ساحتيه بحار

فأجاب لسان الحال في الحال بما بديت من المقال

يقول لسان الحال إذ أخرس الردى • لسانا لهم منه النصيح بغار
شربنا بكاس أسكرتنا مريرة • الا رب سكر ما سواه عقار
فلا يغترر بالله من عاش بعدنا • بعيش فأيام الحياة قصار
وإنا وجدنا خير أزوادنا التقى • هو الربح حقا ما عداه خسار
وما العيش الا زورة الطيف في الكرى • وما هذه الدنيا الدنية دار

يا من ركن إلى الدنيا بإقامة وثبات احذر أسد الموت فإنه وثاب كيف تركن إلى اللذات وقد جاء في طلبك الممات واعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذي التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم • وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات
ووا صلتهم من بعد بين وفرقة • فكان لنا فيهم عظات وإنصات
وأعجب شيء في الوجود اجتماعنا • ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة • لا الحزن دام ولا السرور

• وقال الأصمعي رحمة الله عليه كنت كثير التفكر في عجائب الأمور وأجيل الفكر في البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور فبي ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه

ألا قل للماشي على قبرنا • غفول لأشياء حلت بنا
سيندم يوما لتفريطه • كما قد ندمنا لتفريطنا

وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا في المقبرة

وقفت على الأحبة حين صفت • قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي • رأت عيناي بينهم مكاني

قال ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الأحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا وعليه مكتوب هذه الأبيات

يا أيها الناس كان لي أمل • قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل • أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي جعلت حيث ترى • كل إلى ما نقلت ينتقل

قال ووجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا • تحل هذا المحلا هذا مكان يساوي • فيه الأعز الأذلا

قال ووجدت امرأة تبكي على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه • وهل تغير ذاك المنظر النضر

ياقبر ما أنت لا روض ولا فلك • فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت في لوح منها مكتوبا هذه الابيات

أيها الماشي بين هذي القبور • غافلا عن معقبات الامور
ادن مني أنبئك عني ولا ينبئك عني يا صاح مثل خبير
أنا ميت كما تراني طريح • بين أطباق جندل وصخور
أنا في بيت غربة وانفراد • مع قربي من حيرتي وعشيري
ليس لي فيه مؤنس غير سعي • من صلاح سعيته أو فجور
فكذا أنت فاعتبر بي وإلا • صرت مثلي رهين يوم النشور

(وروي) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتي قبر أبي المرة والمرتين وأكثر زيارته فشهدت يوما جنازة الى المقبرة التي أبي فيها وكان وراني شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته في المنام فقال يابني انك أتيت بالامس ولم تأتني فقلت يا أبت وانك لتعلم بي اذا أتيتك فقال اي والله يابني انك لتأتيني فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة حتى تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة

(وروي) أن مارا مر بغلام وسأله يا غلام أين العمران فقال له اصعد الشرف واصعد فاشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال الغلام اني رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتني عن الخراب لأريتك الدنيا ثم أنشد

يا من يرى القبور واعتبرها • حيث فيها لمن يرى عظات
وانظر كيف صار من حل فيها • بعد عز عمهم به الأموات
سوف أملوا الخرس انهم • من وراء الحمام هانوا
فالسراة العظام منهم عظام • في بطون الثرى عظام رفات
وكأن قد حللت في مصرع القو • م وحالت جسمك المثلات

(وعن عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تغبطون اليوم يحسبونه فيقولون نغبط أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم

رب ارحم عبدا جسدي • تحت أطباق الثرى مرتهنا
ما أرى لي عملا لكن أرى • يا الهي فيك ظني حسنا
وعفوت اذا الفضل قد • كنت في دنياي احسنت الثنا
فأقل عثرة عبد مذنب • وتجاوز واعف عنه محسنا

(وعن الاوزاعي) رحمة الله عليه قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر وما كان يبكي المسيحة وفاته بتوده وكان مكشوف ينظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائد هذه المقبرة يا ميسرة

فقال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه إذا سرنا إلى ما سرتم إليه قال فرد الله تعالى الروح إلى رجل منهم فأجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون في الشهر أربع مرات قال مبسرة وكيف نحج في الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشي إلى الجمعة أما تعلمون أنها حجة مبرورة متقبلة قال فأخبرني بم قدمتم عليه ونفعكم يرحمكم الله قال الاستغفار لأهل الدنيا أنفع الأشياء في الآخرة قال فلم منعكم أن تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقول لكم رحم الله فلانا المتوفى • فاغتنموا رحمكم الله الأعمال الصالحة واجتنبوا الأعمال الخبيثة واصرفوا هممكم عن عمارة ما يفنى إلى عمارة الأجداث فكأنكم بساق المنية وقد أدار كأسه على الذكور والإناث

يا آمن الأقدار بادر صرفها • واعلم بأن الطالبين حثاث

خذ من تراثك ما استطعت فإنما • شركاؤك الأيام والوراث

المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الأحداث

ما كان منه فاضلا عن قوته • فليوقنن بأنه ميراث

ما لي إلى الدنيا الغرورة حاجة • مات الذكور بها ومات إناث

(وقالت) عائشة الأندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولد لي فكنت أزوره في كل أسبوع مرة فكنت إذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت إليك فكنت أنظر إلى قبره كأنه يتصدع لي فأمر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه • لقال لا تغتر فإنك أنا

قد كنت ألهو وغرني أملي • عاجلني الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج إلى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتذكر فيهم وأعتبر بأحوالهم فأنظر إليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم في دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكي بكاء شديدا ثم أميل إلى قبة فيها قبر فأنام في ظلها قال فبينما أنا نائم إلى جانب القبر وإذا بصاحب القبر في عنقه سلسلة وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلتي ماذا حل بي لو رآني أهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من سامع أو مخبر أهلي بأمري قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت إلى داري وبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعوني أعود إلى الموضع الذي كنت به الأمس لعلي أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيت فلما مضيت إلى المكان الذي كنت فيه بالأمس لم أجد به أحدا فغفوت وإذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أجلي قد غضب علي رب الأرباب فالويل لي إن لم يرحمني وينقذني من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد وله عقلي مما رأيت

وسمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور
فاعلمه بالذي رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب القبر وقد
قرن بين قدميه وهو يقول ما أغنى أهل الدنيا عن ضعف علي العذاب وتقطعت بي الحيل
والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني العزيز
الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف واذ بثلاث
جوار وقد أقبلن كأنهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكي أسمع كلامهن
فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوك في
مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا ودنك وانقطع عنا خبرك فما أشد حزننا
عليك وشوقنا لك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان وسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر
أبينا الذي كان شفيقا علينا ورحيما بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته
يا أبتاه جرت بعدك أمور وهموم لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال
وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم خرجت اليهن
فسلمت عليهن وقلت لهن يا أيتها الجواري ان الاعمال لها عاقبات ورب ما زادت على صاحبها فما
بين على أبيكما انعامد في هذا القبر الذي عاينت من أمره ما أحزنني واطلعت منه على ما
أبكاني وأهمني قال الحرث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن يا أيها العبد الصالح
وما الذي رأيت قالت لي ثلاثة أيام نتردد الى هذا القبر نسمع صوت المقمعة والسلسلة قال
فلما سمعن ذلك قلن لي هذه بشارة ما نشرها وهيبة ما أمرها نحن نقضي الاوطار ونعمر
الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله ما قر لنا قرار ولا أحد لنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى
الكريم الغفار داعيه يعتق أبانا من النار ثم مضين يتعثرن في اذيالهن قال الحرث فذهبت الى
داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لاسب عنده وأنا متفكر في حاله فغلبني النوم فنمت
واذا بصاحب القبر في أحسن وجه وفي رجليه نعلان من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث
فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذي عاينت من أمري ما أحزنك
واطلعت من حالي على ما أزعجك جزاك الله عني خيرا فما أبرك اطلعت على فقلت له وكيف
كان حالك فقال لما اطلعت علي وأخبرت بناتي بالامر بحالي ورجعن الى منازلهن
أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب
واستوهبنني من العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار وأنقذني من النار وأسكنني
دار القرار بجوار النبي المختار فاذا رأيت بناتي فأعلمهن بأمري وما كان من قصتي ايرونك
عنهن روعهن ويفك حزنهن أعلمهن اني صرت الى جنات وقصور وولدان وحور
ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت
فرحا مسرورا بما رأيت وسمعت فذهبت الى داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبور
فوجدتهن جالسات لا أدري بين ثمار خرن ولا غمم فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن
وقد رأيت أباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد أخبرني ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم
يخيب رجاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم

يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كشاف الكروب ويا غفار الذنوب ويا علام الغيوب قد علمت ما كان من مساوي ومساعي وعند ذكري حسرتي وفاقتي من ذلي وتنصلي من خطيئتي وأنت اللهم تعلم همتي والمطلع على حبي والعالم بطويتي ومامنزلي والآخذ بناصيتي وغايتي في طلبي ورجائي عند شدتي ومؤنسي في وحدتي وراحمي في غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت في طاعتي وزللت ساعة عن خدمتي فهاهي حيلتي وبذلك معرفتي يا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين انت تعلم ما اخفي في الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان لم تصفح عني بفضلك وتنعشني في عبدك أي الفقير الذليل الحقير فانت على ما نريد قادر وانت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية وسجدت بأعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربتي وخلصني من شدتي يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودواني من حرقتي وعافني من شدتي ... فباب دعوتي وقضيت حاجتي وعرفت ذلك في ... ثم صرخت صرخة ففارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فسجدت بأعلى صوتها يا اسمه الجبار الاعظم والملك الاكرم والمانع سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والبشير من ... والسعيد من أسعدته والشقي من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من حرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك يا مولاي العظيم وبوجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام وخفي عن مبادرة الاوهام وباسمك الذي وضعته على الليل فدجا وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال فدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الماء فجمدت اسألك ان كنت قضيت حاجتي واعتقت طاقتي واجبت دعوتي ... ثم صرخت صرخة ففارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن ... أمروا فامتثلوا وعلموا فعملوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصاله ... صلهم ودعوا مولاهم فاستجاب لهم أخلصوا في خدمته قولا وعملا ومضوا في طاعته رجالا وصلا وطلبوا لقاءه فأحب لقاءهم ... قربا ووصلا وما هو على دين ... شعرا

فحل لهم سر الذي في وجودهم • ولم يبق من أجسامهم ...
وأضحوا تناوى من مدامة حبه • وأرواحهم تسمو الى الملإ الأعلى
تفانوا على دين الغرام فأصبحوا • بسيف الهوى في حب ... قتلى
سقاهم كؤوس الحب صرفا ... • كؤوس صفاء ...
وناداهم والليل قد مد ستره • وأوردهم من صفو المورد ...
وأشهدهم أنوار حسن جماله • وبوّأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا بما رأوه صبابة • وقد عدموا في حبه الدهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتنعموا • فهذا جمالي قد بدا لكم يجلى

يا معشر الأحباب [illegible] • [illegible] وحركموا [illegible]
[illegible] بالهوى البشر [illegible] • [illegible] كافور [illegible]
ومن قدر [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
عليه [illegible] • [illegible]

(المجلس الرابع)

([illegible])

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] والى النسل [illegible]

[illegible] وفى السبيل [illegible] على [illegible] [illegible] جواهر [illegible] ودموع [illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] ولا [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
وجلا [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
واذا [illegible] • [illegible]

(قال) [illegible] رحمة الله عليه [illegible]

عبد ويقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذي فيه فقال هو يا مولاي قد نوديت من
الغلام وقلت له ما العيب الذي فيك فقال يا سيدي عيوبي كثيرة فلا أدري بأيها أشهروني فقلت
للدلال أخبرني ما العيب الذي في هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك
هذا الصرع أفي كل سنة أم في كل جمعة أم في كل شهر فقال يا مولاي إذا استولى داء المحبة
على القلب سرى في الأعضاء كلها وإذا استولى على الجوارح تنتشر نار المحبة في أثر الجسد
فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استعراضا وعلى البدن سكرا فيحسبه الجاهل
جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا
الغلام فقال مائتا درهم فقلت ولك عشرون فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به إلى
الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال يا سيدي ألك أهل قلت نعم قال ومن يستطيع أن ينظر إلى غير
محرمه فقلت له قد أعتقتك لذلك فقال معاذ الله لكن مهما كان للشخص حاجة فضيفني دون
الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فأبى أن يأكل فلما كان الليل أخرجت له عشاء
فقال إني طاو ما دام عندي فذهلت له ولما جاء نصف الليل فوجدته قائما يصلي ولم يشعر
بي فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا وسمعته من مناجاته إلهي أغلقت الملوك أبوابها
وبابك مفتوح للسائلين إلهي غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم الذي
لا تأخذه سنة ولا نوم إلهي فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المتهجدين
وأنيس المستوحشين إلهي إن طردتني عن بابك فإلى باب من ألتجي وإن قطعتني عن
خدمتك فخدمة من أرتجي إلهي إن عذبتني فإني مستحق العذاب والنقم وإن عفوت عني
فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال يا سيدي لك خلص العارفون
وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة
مغفرتك وإن لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش
عليه فلما أصبح الصباح خرجت إليه فقلت له كيف كنت البارحة فقال يا سيدي أو ينام من
يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والأوزار ثم بكى طويلا
فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال يا سيدي كان لي أجران أجر العبودية وأجر
الخدمة وقد ذهب مني أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت إليه نفقة فأبى وأباها
ثم قال إن المتكفل بالأرزاق حي لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدري أين ذهب
فوا شوقاه إلى أرباب القلوب ووا حسرتاه على فوات المطلوب يا مسكين ساقتك الغفلة
لو أشرفت على وادي الرجاء لرأيت خيام القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم بالأصوات وبالأسحار هم
يستغفرون أذلهم السهر وصفا وقتهم من الكدر وراقهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب
ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا الصباح المحبوب قد حضرا * وساع الشكل عاقده مني وجرى
وقد أدار على العشاق خمرته * صرفا يكاد سناها يخطف البصرا
يا سعد كرر لنا تذكاره فلقد * بلبلت أسماعنا بالطرب الذكرا

ومن ركب على مات معاطفه • لانك حبيبا نوم قد حصرا
غدا غداة تطير الاعلام قد رفعت • امامهم علم الوصل قد نشرا
ويجلس الانس بالصوب تحت ... • ... نزه ما بينهم سحرا
ومن سعادة على لا شيء له • ... الا والحمر
... عن شرب في جلالته • ... في ... لبس ... صبرا
ان ... ر ... له • ... يكن ... لامرا
هذا سماع لذي تشوق لصدر به • هذا الحبيب لذي قد ... ذكرا
صوفية عندهم في صدورهم • ... عنهم جميع ... ذنوا

(وقال) محمد بن سهيل رأيت شابا قد اعلى الرأس وقد عرض ... وهو يبكي بكاء شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا نسأله فقال ماهذا ... في الباطن من ... من الخاطر ... وهو ... بعد الصون فنظرت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم عليه ... وهو يضرب ... في ... من ... الى ... ذلك ... حتى غشي عليه فقال صاحبي انما ... الا الذي يصل الى هذا ... من ... يتطرق في ... من لما الذي ... الذي ... الذي ... يكن ... فسمعته ... بعد الغرام ... ومن ... لمدم ... بالليل ... شديدا ... وقلناله ... ما ... عليه ... صالح الاعمال ... فر كل لعثرة وجعل منوا ... على باب ثم انصرف ... وقد عجب من ... بكلامه ووعظه • هذا ... الحبيب ... حالك ... الحبيب ... مولاك ... تتيب ... تصيب ... تصبح ... نصيب ... في طيب ... وعظم حذعى ... الهداية والتوفيق واقصد ... واسبق ... وتقرب اليه ... واحذر من معاصيه ... والعجب ... أن يجتنب طاعته ويهديك ... فان الله يحيي ... من يشاء ... ويهدي اليه من ينيب (...)

تعصي وتعلو بانك ... • نسيت ... ولى ...
تزعم بانك عاقل وأنت من أهل ... • وبعت ... ما ... لبيب
... • ... كان ... مصيب
... • ... ما دام غصن رطيب
وقف ... • ... قريب

مولى فجانبه عزيز وان نسيت ذكرك • وان دعاك تولى وان دعوت يجيب
فاشرع اليه وناد بذلة يا سيدي • يا من عليه اتكالي ومن اليه أنيب
أنا المقصر ذنبي وانا المسيء لشقوتي • حاشا رجائي وظني ما به فيك يخيب
وليس لي من شفيع الا النبي المصطفى • ومن لدنك اصطفيته دون الانام حبيب
صلى عليه وسلم رب السموات العلى • ما سار سائر اليه بناقة ونجيب

(قال الجنيد) رحمة الله عليه جلست يوما بين أصحابي نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السري كنت يوما جالسا في بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج في تلك السنة فقلت في نفسي ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وأنا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبي وتخلفي فسمعت هاتفا يقول يا سري لا تبك فان الله تعالى يعوضك الثمن بوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقي أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفي أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى فامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يا رب لعل هؤلاء الذين وعدتني بهم ورزقتني في صحبتهم فدخلوا القبة والشاب أمامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجي ربه ودموعه لا تمنعه مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادي ولما فرغ جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سري يا صاحب الهاتف الذي هتف بك اليوم وبشرك بان لا يفوتك الحج في هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبي فرحا وسرورا فقلت نعم يا سيدي هتف بي هاتف قبل ورودكم بساعة فقال لي يا سري كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة في بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوائجنا وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فأحببنا زيارة قبور الأنبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له يا سيدي وما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخي اخواننا في الله عز وجل فخرجنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهابهما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبد عبده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم واحد أهي تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد فليس بعجب أن يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد لعبد يختاره يا سري عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله أرشدني الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا

عشيرة فلينزح حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها
ووصلها مقرون بهجرها فقلت له يا سيدي بالذي خصك بأنواره واطلعك على أسراره أين تقصد
قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت
والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت
المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال يا سري هذا وقت الظهر أفتصلي فقلت بلى فعزمت على
التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت
وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على
لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها
فقلت هذه أرض الحجاز فقال الى غد وصلت الى مكة فأخذني البكاء والتعجب ثم قال يا سري قد خل
معنا فلك ثم قد دخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه
تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله فمن هؤلاء قال أما الكهل
فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخي فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم
الى الصلاة فقمت أنا وراءهم بحسب طاقتي فغلبني النوم في السجود فلما انتبهت لم أر أحدا
منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم في المسجد وفي مكة وفي منى فلم أجدهم فرجعت باكيا
حزينا لتعلقي بهم ومواتشفي منهم

سريتم ولم لا تصحبوني في الركب • فيا حسرتي لا تحمل من الصب بالصب
وأعلم حقا أن بعدي عنكم • لذنب جرى والمشوق تبت من ذنبي
وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا • نحو بيتهم أكرم بذلك من ركب
يحثون نحو البيت شوقا وما لهم • مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب
وما زال حادي الشوق يحدو قلوبهم • ويسري بهم اذ وصلوا الحب بالحب
وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه • وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والبيت من بيته • يلوذون بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق بعدهم • ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبي

(اخواني) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كفوا الحرام ورعوا الذمام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام الطاهرة في الخلوات فهاجت عنهم البينات ورفع لهم المرتبات ركبوا بحر الندامة واقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فاتقوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووحدوا الرب في معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفاء بايعوه فهم في حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد أسالوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات المخوفة ادركنا بالمنات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم عيونهم في دمعهم شغلوا • وفي محبته أرواحهم بذلوا

وشربوا كل ما يخفى وقد هجروا • ما كان يبقى فيا حسن الذى عملوا
لا زينة الارض تلهيهم وتعجبهم • ولا جنا ملو لاحلى ولا حلل
تاهوا على الكون من وجد ومن طرب • وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم فأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو • وكل ناس دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها • عرف النسيم الذى من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم • عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء فى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلب الرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الاولياء المقبولين عنده ، وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والارض سبعون قنديلا واصطفت الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادى مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح فى الماء

هذا أوان اصطلح ما أفعلك • من باب من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت • أيدى خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما فى صحيفة عبدى وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فرحتى تصلح له أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما • ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصنى ان أسأت وزدتنى • حتى كأن اساءتى احسان
تولى الجميل على القبيح تكرما • أنت الاله المنعم المنان
مالى اليك وسيلة ياسيدى • الا الذى شرفت به عدنان
المصطفى المختار أكرم شافع • فى الخلق حين تسعر النيران
لولا وآدم عــــلما اشفعا • وبجاهه من ربه الاحسان
وكذاك ادريس النبى بجاهه • هنى له فوق السماء مكان
وكذاك نوح فى السفين دعا به • فنجا وعم قومه الطوفان
وغدت لابراهيم روضا مزهرا • لما سألت بسؤاله النيران
والى الذبيح تقلت باخير الورى • فغدا من كأس الردى زحزحن
وأبوك عبد الله من ذبح نجا • وأزيل عنه بجاهك الاحزان
ياسيد الكونين ياعلم الهدى • يامن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله • ما اهتز فى روض الحمى الاغصان

(المجلس الخامس)

(في فضل شهر رمضان وصيامه)

الحمد لله المتوحد بجلال البقاء المتفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والأبناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الأشياء الذي جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذي لا تشتبه عليه الأصوات المختلفة في الهواء البصير الذي يبصر دبيب النمل على الرمل في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء الحليم الذي يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من أطاعه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذي رفع السماء بغير عمد في جو الهواء وبسط بساط الأرض بحكمته على تيار الماء الذي تعالى عن الأضداد والأنداد والقرناء وجل عن الصاحبة والأولاد والشركاء المطلع الذي لا يستتر عنه سر الضمير في جميع الأوقات والآناء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء

جل رب أحاط بالأشياء • واحد ماجد بغير خفاء
جل عن شبه له ونظير • وتعالى علا عن القرناء
عالم السر كاشف الضر يعفو • من جميع الأعمال يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن • هو من خلقه سميع الدعاء
تب أيها المغرور وبادر • فعطاء من فضله جزيل العطاء

فسبحان من قدر الأزمان وفضل الشهور وأغرق في بحر معرفته الأفكار والعقول وحير في كنه ذاته الأفهام فما لها إلى معرفته صعود ولا وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر به الجوارح من الشك والعدول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام في أوقات مهلة قبل حلول النزول

قد مضى العمر فبادر يا غفول • واذكر الرب الذي ليس يزول
وضع الخد على باب الرجا • وابك في الليل بدمع كالسيول
واجتهد في صوم هذا الشهر كي • تلتقي فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدي • بالنبي المصطفى الهادي الرسول
فعليه الله صلى كلما • سرت النوق إليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فما لهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فقاموا بسم البنات وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وألهمهم في الظلام فقاموا إلى خدمته في الليالي الطوال حصروا في صحيح السنة أن الصوم جنة فجعلوا صومهم من قبيح الفعل والمقال فيا سعادة من لم يلتمس في شهره الأعمال ويا شقاوة من فرط في صيامه بالإهمال ويحط في شهره بحظره على شيء من الحلال ويرسل منكبا عن الطريق مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال اسمعوا رحمكم الله وقد قربت

وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال الى كم أنت بطال • جميع الدهر تقال على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصى وعنا أنت ناسى • وتدعو بالخلاص وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح وماعندك اصلاح • وما يرضيك بإصلاح سوى تعقيل أو قال
تمد الطرف فى الصوم ولاتخشى من اللوم • ليكتب منك فى اليوم وفى الليلة افعال
فتب بذا الشهر كى تحظى وكل صومه مفرضا • لعل الله أن يرضى ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وبادلها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان • والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى • وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى • مولاه فى الفعل ونطق اللسان
وباتها من قام فى ليله • ودمعه فى الخد يحكى الجمان
ذاك الذى قد خصه ربه • بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم • وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى منادياباغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار فى كل ليلة من رمضان • وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم فتضاعف من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم رواه الترمذي وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء في الصحيحين أن الصيام تطهير الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري ومسلم

وقد صمت عن لذات دهري كلها • ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

(اخواني) هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة والوفا فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من آيات ذكره صفا ضاعف لهم بصيامهم أجرا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أعمالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا

يا ناقض العهد كم هذا الجفا • تب واغتنموا فاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم • والله فيه عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره • وعلا على كل الشهور مشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها • واجروا الشرقة الدموع تأسفا
عسى الاله يجود فيه بفضله • فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخاري وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه وسن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخواني) هذه بشارة لمؤمنين في الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن الى العباد أعتق لمعاده ذخرا ومن أخلص في صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكر في نفسه جنده بين ملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوام هاكم البشرى • وقد نشر الباري بعد حكمو ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة • وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده مأنوسة بتلاوة • وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا
وفيه العشر الاواخر ليلة • لقد عظمت قدرا كما لقيت خيرا

فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا • تنزل أملاك السما آية كبرى
وفازوا بغفران الاله فاصبحوا • يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح فأيام المواسم معدودة استدرك مابقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة جد فى طلب الغنائم فأعمال الصائم منقودة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة وتنفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فآثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ والشهوات وأطاع أمر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام فى سجوده يباهى الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه يا ملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى أشهدكم أنى قد غفرت له • ما أحسن سجود الساجدين وما أنفس أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر ياهذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان • حكى ان بعض الصالحين كان يمشى الى المسجد فرأى رجلا يصلى فى المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يبصر ويتلهب فقال له الرجل الصالح مالى أراك حائرا فقال فى هذا المسجد رجل قائم يصلى كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعنى أنفاس هذا النائم الذى على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا • أنت أصلحت من أصاب الصوابا
أنت حببت ما تحب اليهم • ثم أعطيتهم عليه ثوابا
أنت عرفتهم كنوز المعالى • فغدوا يهتون عنها طلابا

وقيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما باركا وفيه ليلة خير من ألف شهر وجعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن اعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطى الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه فى جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخوانى) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كل التذذيب عقباه آه على من اشتهى هواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود فى هذا الشهر

ثم أوّاه

آه على المذنبين أوّاه • آه على من جفا مولاه
آه على من عصى بغفلته • جهراً وما لم يمن خطاياه
آه على المذنب الحزين إذا • لم يعف الله ثم يغشاه
آه على من غرته أسفا • فمثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مذنبا • بدار دنياه دار أخراه

سبحان من قد تصدّق عليكم بصيامكم • وخصكم بالعطايا يا أمة المختار
تأتون يوم القيامة وصومكم من فوقكم • حيث تجيئهم بوجه وحسن سر نهار
محمول فوق الغمائم على يد الملائكة • شعاعه يتلألأ من كثرة الأنوار
وتتقدمون الموقف تجلوا على كل الأمم • مثل الشموس ومنكم من يشبه الأقمار
وقد صفا الوقت لما نادا كرم مولاكم • قوموا لتعطوا تفوزوا بالوصل والأوزار
هذا جمال تبدّى والحجب عنكم رفعت • ونورنا قد تجلى وزالت الأكدار

(إخواني) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره من الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذي الجلال • وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول إذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله تعالى • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل إليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون في الحساب في عناء وظمأ (إخواني) هذه بشارة للصوام في شهر رمضان إذ حفظوا نفوسهم من زلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذي يصوم ويأكل لحوم الإخوان ويصلي وجسمه في مكان وقلبه في مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن ضيع الصيام بغير معتقدما وأمسى بما أمله بكف أجله متندما ستعلم يا من غدا حزينا متندما ويكى على تفريطه في شهره بدل الدموع دما أترى أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا يصلح في حشرك أم حفظت حدود صومك في شهرك أم هتكت حرمة الحمى كم من صوم قد فاز بسقاية الفرض وكم من صائم يخصمه الحساب يوم العرض وكم من عاص في هذا الشهر تستغيث منه الأرض وتشكو من أعماله السما فيا ليت شعري من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المنكود ومن الشقي ومن المسعود لقد علا الأمر مبهما تالله لقد سعد في هذا الشهر من استقامت أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم يكن من صيامه إلا الجوع والظما

شهر الصيام لقد مضى متكرما • ويعود ثم يزين الشهر معظما

يا صائمي رمضان هذا شهركم • فيه أباحكم المهيمن [illegible]
يا فوز من فيه أطاع إلهه • متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصي الذي • في شهره أكل الحرام وأجرما

فقد رأى أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا أظمؤا لاجله الاكباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم بلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والعبيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يا من يحزنون لمفارقة شهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالي التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • وشفيت من كل القلوب عليلا
شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا
فيه الجنان تفتحت لقدومه • والحور فيه تزينت تجميلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه • ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده • متبتلا لإلهه تبتيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة • من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عسى أن تنالها يا ابن البقي • بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخواني) كيف لا يرغب في صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل وزمن اغتنامه فقد قيل ان الله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا الى الارض ويحضروا مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا • الى سبل تهديه للرحلة الاخرى
وقام وصلى في الدياجي ودمعه • على خده يجري يخلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه • وعاهده سرا وراقبه جهرا
وصالحه حقا ملائكة السما • فنال بهذا في الورى العز والفخرا
وأحيا ليالي شهره بقيامه • الى ربه في الليل وامتثل الامرا
فذاك بحمد الله في طيب عيشة • يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا

وقال محمد بن أبي الفرج احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات فكانت تقوم

الليلة كنت في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت يا سيدنا [illegible] إلى السوق لنشتري حوائج العيد فقال يا مولاي أي حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت له [illegible] حوائج العوام وحوائج الخواص فقال يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب للطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت له أريد حوائج الطعام فقال يا سيدي أي الطعام تريد طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صف لي الحال فقال أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب ومن شأنه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى المولى والتوكل على الملك الفرد [illegible] ثم إنه [illegible] في الركعة الاولى سورة البقرة في آخر شهر رمضان [illegible] سورة [illegible] ثم [illegible] سورة بعد سورة حتى وصل إلى سورة [illegible] قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قدامهم في خدمة ليث الغاب [illegible] في العصر [illegible] رمضان

هذب لهم [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

(واعلم) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السوق [illegible] السوق [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

وصلوا على [illegible] • خير الانام [illegible]

يا الله كثرت ذكره وحديثه • وأجـده بالتحسين لي يا حادي
رد بعثك لي حديث محمد • فلذاذة الأسماع في الترداد
لولاه ما عبر الأنام بأرضهم • كلا ولا صبروا عن الأولاد
ذي أزور جنابه وضريحه • وأبث ما عندي له وأنادي
يا سيد الكونين يا من حبه • حقا أقام بمهجتي وفؤادي
يا ربنا فضله وبجاهه • وبآله الأنجاد والأمجاد
اغفر لنا كل الذنوب تفضلا • يا خير مدعو وخير جواد
يارب صل على النبي محمد • ما سار مشتاق بليل هاد

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك في صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس)

•(في وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن قبل فيه عمله وغفرله خطاياه وزلله)•

الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالعقول خفيها وجليها وجلت عظمته فلا يتكدر بالتحول صفو صافيها وغنت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته على تعاليها ودامت أزليته في ذاتها وهيها توحده الكائنات ونواصيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله عظيما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العز وأنزل منه آيات جاءت من كلامه كما قال تعالى في محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الامم فخر الصوم لي وأنا أجزي به وأجر انقطع الابصار دون باريها هل قيل لغيرها بالاعلان للصائم فرحتان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر بصوم غيرها بليلة القدر التي تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففي أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقول رضوان يا أمين الرحمن مالي الجنان قد أشرقت معانيها فيقول له هذه أول ليلة من شهر رمضان الذي تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجن ويمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتقاء وتأتي الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفي كل ليلة منه يدعو رب العزة على نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أتاهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس

فيصيبها وتغفر في تلك الليلة أبواب الجحود تتنزل الملائكة من قبل العرش وتقوم تلك الليلة في الأرض وتصيبها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام فيدعون لهم وتطلب نصيبها وتتريها البارئها

هذي ليال قد تجلى سرورها • على خلق ربي أنوار صيامها
شهر به صف نجوم حضرته • دارت كؤوس السعادة بالرضا بها
يا حبذا شهر فضل عرف خلوته • بخروج صائمه بذهب بساحتها
وبه ليلة القدر نور جلالتها • فنور العرش وفيها رماحها
يا ويل وليالي الصوم مقدمة • ورحمة بالصيام لمن أدركها
واغتنم هذا الشهر فقد قضى • عن ربه من قدر الخير ذهابها
وتب وطف على باب بالتوبة • أن تدم لنفس بالتقوى أصلها
وقد أتى شهر ... • أتت بالنور حورا وزوجها
... • ... فإن فارقت دوابها

• وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صحت من الأخبار عن النبي ذكرها • ... فإن كان منتظر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ... ولم يغض من ... وقد دار في شهر رمضان ومقدار مساحة حسنته وقد ... أصحاب ذلك ... شهر رمضان ... الصوم لي وأنا أجزي به ثم نعمى

من كان يشكو عظم ذنوبه • فدعت في رمضان باب طيبه
ويعود من عرف الصيام بطيبه • أولم يقل الله في ترتيبه
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا من يرى رمضان ... • ... السعادة ...
... • ... أول ... بها
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

من صام بالشهر من رب العلا • وبوجهه أضحى عليه مقبلا
يا من يروم توصلا ووصلا • ... فقول ربك العلا
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

يا من من الصوم قام بحقه • وأتى بحسن القول فيه وصدقه
ومن اجتهد فيه وقام بحقه • فالله قال عن الصيام ...
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

• وقيل إن العبد إذا مات ورأته ملائكة العذاب القبر ... فيشفع من ذلك ... الساطين ... الله تعالى ... ما ... صلاته

فاستمدته من أيديهم واذا التهب عطشا في القيامة شفاه صوم شهر رمضان فسقاه (اخواني) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما في الآخرة فتفوزوا بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر • والصفح عن مندمة الغادر
بالله يا من تاب ثم اتقى • لا تفسد الأول بالآخر

(وروى عن أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه) أنه صام يوما في الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربي قيل فبأي شيء تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الأحباب في خلوة الرضا • بمقعد صدق والقسام عاطره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم • لذات الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي • عسى أن تكوني عند ذلك حاضره

• يقول الله تعالى في كتبه المنزلة يا عبدي تأهب للقائي فهو قريب ألقاك واقبل على خدمتي فاني أنا مولاك بأي عين يراني من بارزني بعصياني بأي وجه يلقاني من نسي عظمة شاني لتدنسه من هيبته مني اذا قربت الصادقين مني وشقي من طردته عن جنابي اذا كشفت حجابي فضلت المتقين من أحبابي يا عبدي قف على بابي فأنا الكريم ولا تجنابي فصراطي مستقيم

بادر الى الاعمال ما • دمت بذي الدنيا مقيم
يا من تعدت نفسه • بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فأنـ • ـت على صراط مستقيم
لا ترجون سلامة • من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقيـ • ـن وظن خيرا بالكريم
واذكر وقوفك خائفا • والناس في أمر عظيم
اما الى دار الشقا • وة أو الى أمن النعيم
فاغنم حياتك واجتهد • وتب الى الرب الرحيم

(اخواني) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أحسنتم ضيافته أو منعتم عما يجب له من الاكرام فأمل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالامهال لا تمهله المنون الى استكمال القيام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به في القيامة القدم

فاستدركوا فائتا ما قد مضى • فانما الدنيا كمثل المنام
وحصلوا التوبة في شهركم • فقد دنا ترحال شهر الصيام

فلعمري قد زهد هذه الليلة عشاء واشتغل من جهل هذه ليلة بفضله كالأنعام وكيف لا يدرك الخير من قام في ليلة القدر التي هي سلام فكانت أمامه وماله تحت حدث الصلاة من جملة التقوى امام أم هذه ليالي القبول بعز بعض المرة فيها بالاسلام أمخذه بليالي القدر وبليالي القبول فأو متى أنت مشغول في جنب المنام (كان وكان)

انهض وراوي صفاتك هذه ليلة المغفرة • واغنم قيم آمنت في سالف الأعوام

لو كنت تعرف قدرك وتنحى هذه الوقة • ما كنت بنفسه قدرك وفاتك الانعام

ثم الصلاة جهرا على النبي المصطفى • الهاشمي الذي هو الملك الله زام

• قال بعض الصالحين رحمة الله عليه حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه في آخر جمعة من شهر رمضان وقد ذكر فضل صيامه واجر قيامه وما عد الله فيه لمن أخلص الأعمال ورغب في الأعمال فكأنه يقدح زندوعظه على صم الاحجار لا رأيته وانتشر طارة لما ينفجر منه الانهار فبعزته في مجلسه وانسكاب دمعه شاك من رأى جود مجلسه قال يقوم ويلك على حضور من عيوبه وراغب إلى الله في غفران ذنوبه أما هذا الشهر تتوب وتعمر أمه قد مضت أيامه وأزفت أنت فيه فتح أبواب الجنان ففيه تغلق أبواب النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان أما فيه تفرقة منح الاحسان أما فيه يعتق في كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار مالكم من ثوابه صائمون ولثيابه بالقدر راقون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

إذا وجد الانسان لخير فرصة • ولم يغتنمها فهو لا شك عاجز

وهل مثل هذا الشهر لمعتذر موسم • ويكن ذنب العامل المتاهر

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام إليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال يا سيدي أترى يقبل صيامي أو يكتب مع الله تعالى قيامي بعد ما جرى مني ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمري كله في الذنوب والمعاصي وقد ضيعت بشغلي عن يوم الاخذ بالنواصي فقال له سيدي يا ولدي تب إليه فقد قال في محكم الكتاب وإني لغفار لمن تاب ثم أمر السيد قارئ فقرأ وهو من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فصرخ الشاب وقال واطرباه وشوقاه الصور في إحسانه وإفضاله وذيل حلمه مسبل على وأنا مع ذلك أزيد في العصيان ولا أرجع عن طريق الغي والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد صار ودنا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها وصال حبيبها • فمضت إليه تحثه وتجيبه

يا مدعي صدق المحبة هكذا • فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

(كان وكان)

يا من تقضى عمره دع غفلتك وامثل • واعلم بأن أعمالك تعرض على الميزان

كذا تبهرج خطك وليس يخفى بهرجك • غدا تبان الفضائح وينصب الميزان

ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها • فقد خسر تبارك بخلاف فرغ رمضان

يرحل وما أودعته الا زخارف العمل • واحسرتك حين يشهد مليك بالخسران
لصوم نهارك وليلا تفطر فضل قائلك • تشبع وتنسى الجائع هذا هو الخذلان
فحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما • القلب غائب يسعى في كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قولهم من عجب • تأكل لحوم الغافل وترتجي الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن زلل • ماله من الصوم الا يقضي النهار جيعان
نصحت جهدي ولكن النصح يصعب على الشقي • أما يصدقك والله عمري معي مجان
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل السفر • ولا تدعه يرحل وهو عليك غضبان
يفر من سواد الصحيفة فالموت أدنى من نفس • وخف الهلك فعلى منه غدا يندمان

(اخواني) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران • وقد قيل ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقفن بين شرفات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له ولله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في اليوم الاخير من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخواني) ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب عاقليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والاسف وودعوه فلله در أقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون القرآن ترتيلا ملؤا بهم وقت السحر هذا يبكي ويتعبد وهذا يقرأ ويردد وهذا يترنم بالقرآن فيطرب أسماعا ويبقى عقول وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه وهذا يبكي فيقطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • ونويت من بعد المقام رحيلا
وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا • وشفيت منا بالفؤاد غليلا
نبكيك يا شهر الصيام بأدمع • تجري فتحكي في الخدود سيولا
أسفا على الانس الذى عودتنا • ومنيع فضل لا يزال جميلا
شهر الامانة والصيانة والتقى • والفوز فيه لمن أراد قبولا

تبكي المساجد حسرة وتأسفا ● إذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه ● وتزينت له إنها تفضيلا
وتنبأت أنهارها بظلالها ● وقطوفها قد ذللت تذليلا
والحور للصوام يشتقن اللقا ● والوصل والتقريب والتقبيلا
والنار يغلق بابها من أجله ● إذ زاده رب العلا تبجيلا
والمارد الشيطان فيه قد غدا ● عن صائميه مصفدا مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه ● وعلى المهيمن شكره موصولا
وبليلة قد قام يحيي ورده ● متبتلا لإلهه تبتيلا
ويناجي ربه في الخطاب وقد غدا ● يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
في كل ثلث شهره [illegible] ● [illegible] تفصيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة ● من ألف شهر فضلت تفضيلا
في ليلة [illegible] أوقاتها ● وتنزلت أملاكها تنزيلا
فوزيد [illegible] ● [illegible]
من قامها يغفر له ما قد مضى ● من ذنبه وينال فيها سولا
فاجهد عسى أن تلقاها فتجتني ● بالجد واحذر أن تكون كسولا
واسأل إلهك أن تراه ونوله ● [illegible] جزيلا
ثم الصلاة على النبي المصطفى ● أزكى الورى في العالمين أصولا
المجتبى المختار أصل من هدى ● في [illegible] منهجا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله ● ما دام نجم في السماء أفولا

(خواتم) مضى شهر رمضان وما [illegible] وشهد على المسيء بالإساءة وعلى المحسن بالإحسان ووصل كل إلى ما قدمه من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف [illegible] من الموت لا مانع [illegible] إلى رمضان من قد [illegible] شهر كم قد [illegible] ومن لا [illegible] ولا اقتداء [illegible] وما [illegible] آفات [illegible] وما كان [illegible] ومن [illegible] ومن جهد [illegible] ومن الذي أخلص [illegible] ومن الذي [illegible] لصوم وقته [illegible] من المبارك الكامل [illegible] من أهله وإخوانه وأتباعه [illegible] وعن هذه الزلات [illegible] بالطاعات [illegible] من لتضرع إلى الله عز وجل في هذه الساعة وقولوا برفيع الأصوات اللهم لا تحرمنا من نيل الشفاعة واجعل التقوى لنا أربح بضاعة ولا تجعلنا في شهرنا هذا من أهل التفريط والإضاعة وآمنّا من خوفنا يوم تقوم الساعة برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس السابع)

•(في فضائل ليلة القدر أعادها الله علينا وعليكم من بركاتها)•

الحمد لله الذي حكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها وأظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وحصرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات والقربات والبركات بسرها وشرف شهر رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وتوفير الاجور وشهرها وميز ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها بالهام ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الامم ومنح جزيل نعمه لمن [illegible] وأمرها فهنيئا لمن تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وتنوق فيها بطاعة مولاه وتحلى وشاهد أنوارها [illegible] جميع المخلوقات وقد اذهلها أنوارها [illegible] فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أظهرها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال كربها وضرها ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا انصرفت بين يديه معذرة الانابة الا عذرها ولا توجهت من أجله قلوب منكسرة الا أعانها بلطفه وجبرها فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فكشف [illegible]ها وعلى [illegible] المتقين وضاعفها بفضله وبسرها

شهدت بالتمرله الافلا • لتسمع الاملاك ذكرها
وأتت بالباب ذو والحاجا • تترقب النسل ذكرها
كم قد دعت قصدا وشكت • غصص لشوق قد بشرها
هامت في الليل به الاحيا • ب لحظ الحب وسامرها
ولقد نظرت لما حضرت • في حضرته اذا حضرها
كاسا يجلي وسنا يجلى • لقلوب القوم فاسكرها
تاهت به باهت ولقد • سهرت في الحب مساهرها
وجلا أقداح كؤس الذ كر لها فلهذا استأثرها
فله نظرت لما اشتهرت • بمحبته اذا اشتهرها
ما اسعدها ما ازهدها • ما ارشدها ما اذكرها
ما اجملها ما اكملها • ما اجلها ما اصبرها
فليالي القدر لها كشفت • ولها الباري قد اظهرها
فتعالى ربا مقتدرا • خلق الاشياء ودبرها
وقضى الآجال مع الاعما • ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأغزرها وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص

عقده

عنده ادخرها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي شيد قواعد الشرع ونصرها وهدى
الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي
برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال
ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت
العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون ثم اختلفوا في علة تسميتها بليلة
القدر خمسة وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني) أنه الضيق فهي
ليلة تضيق فيها الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) أن القدر هو الحكم
فان الاشياء تقدر فيها (الرابع) ان من لم يكن له قدر يصير ذا قدر اذا أحياها (الخامس) أنه
ينزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذوو قدر (وقد اختلفوا) هل ليلة القدر باقية في زماننا هذا أم
كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية وزمنها هذا وأنها
في شهر رمضان واختلفوا أي ليلة هي منه على ستة أقوال (أحدها) أنها الليلة الأولى
منه من شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث) هي ليلة الثالث والعشرين
(الرابع) هي ليلة الخامس والعشرين (الخامس) هي ليلة السابع والعشرين (السادس)
هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها تنتقل في العشر الاواخر من شهر رمضان ﴿قوله
تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ أي قيامها والعمل فيها
خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فعجب
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا
ربه أي رب انك جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر
وقال ليلة القدر خير من ألف شهر وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خير لك ولامتك من
ذلك الرجل الى يوم القيامة في كل شهر رمضان وهي خير من ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون
سنة واربعة اشهر ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ جبريل عليه السلام ﴿باذن ربهم
من كل أمر﴾ قال المفسرون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى
قابل ﴿سلام هي﴾ أي سالمة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان ﴿حتى مطلع الفجر﴾ أي الى
طلوع الفجر

هي ليلة القدر التي شرفت على • كل الشهور وسائر الاعوام
من قامها يمحو الاله بفضله • عنه الذنوب وسائر الآثام
فيها تجلى الحق جل جلاله • وقضى القضاء وسائر الاحكام
فادعوه وابغوا فضله تعطوا المنى • وتفوزوا بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله • ويجود بالغفران للقراء
ويذيقنا فيها حلاوة عفوه • ويميتنا حقا على الاسلام

(روى أبو هريرة رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما

ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر رواه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخاري ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها وعن عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني • وعن محمد ابن كعب رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه جالس في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع منها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يسجد في السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث منهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم في ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضي الله عنه وقال يا قوم من كان يروي هذا كرواية ابن عباس رضي الله عنهما • ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهي الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها ليلة السابع والعشرين • ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال لذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهي أفضل الليالي

لليلة القدر عند الله تفضيل • وفي فضائلها قد جاء تنزيل
جد فيها على خير تنال به • أجر المطيع عند الله تفضيل
واحرص على فعل أعمال تسر بها • يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل • في ليلة القدر لم يمهله تحويل
فتب الى الله واحذر من عقوبته • من كل ذنب توبيخ وتنكيل
ولا تغرنك الدنيا وزخرفها • فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة في ألف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في ألف شهر • وانما سميت ليلة القدر لوجهين (احدهما) أنها ليلة لها قدر وجلالة

ومنزلة وشرف عند الله تعالى وسميت ليلة القدر وقيل والفصل يعني ليلة القدر يقدر فيها
الارزاق والآجال والأمراض والمصائب والبلايا والنعماء والفرح والسرور والربح
والخسران وما يكون في مثل هذه الليلة إلى مثلها من عام قابل • وعن أبي هريرة وابن عباس
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم
سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم ألوية فينصبون لواء منها على قبري
ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس
ولا يدع بيتاً فيه مؤمن ولا مؤمنة إلا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئكم
السلام فإذا طلع الفجر ثم يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الأفق الأعلى بين
السماء والأرض فيبسط جناحه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكاً ملكاً فيصعدون
فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس حيالها لا شعاع لها فيقوم
جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والأرض يومهم ذلك في دعاء واستغفار
للمؤمنين والمؤمنات فإذا أمسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة السماء مرحباً
بشرانا وسائر الناس أين كنتم فيقولون أصبنا في ليلة القدر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع
صالحهم في طالحهم فيجيبون في ... بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكراً لما
أعطاه الله سبحانه وتعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة
فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلاناً عام أول متعبداً ووجدناه هذا العام
مبتدعاً فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلاناً عام أول مبتدعاً ووجدناه العام متعبداً
فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلاناً يذكر الله تعالى ووجدنا فلاناً راكعاً ووجدنا فلاناً
ساجداً ووجدنا فلاناً تالياً لكتاب الله تعالى ووجدنا فلاناً باكياً فيدعون لهم ويستغفرون لهم
ثم يصعدون إلى السماء الثانية فيفعل كل ملك ما فعله في الدعاء والاستغفار لأمة محمد صلى الله
عليه وسلم حتى ينتهوا إلى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين كنتم هذه
الأيام فيقولون كنا ننزل برحمة الله تعالى على أهل الأرض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع
الرب بهم فيقولون غفر لصالحهم وشفع صالحهم في مسيئهم فتهتز سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى
بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة
المأوى وهي مطلة عليها فتقول لها يا سدرة المنتهى لم صحت فتقول أخبرني سكاني عن جبريل عليه
السلام أن الله تعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتسبح جنة
المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم
فتسمعها جنة النعيم وهي مطلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول أخبرتني سدرة المنتهى
عن سكانها عن جبريل أن الله تعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم
فتسبح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن وتسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش
فيقول يا كرسي لم صحت فيقول أخبرتني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة
عن سكانها عن جبريل أن الله سبحانه وتعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم

فى مسيئهم قال فيهتز العرش طربا و يضج فيقول الجليل جل جلاله لم ضججت وهو أعلم فيقول يارب أخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك يا أرحم الراحمين قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت يا عرش أعددت لامة محمد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخوانى) انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبى الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف فى الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فان الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا فى ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالى الدهر وهى خير من ألف شهر ماد عا العبد فيها داع الا أجابه وبلغه أملا ومقصدا ولا سأله سائل الا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فيافوز من أحياها ويا سعادة من درآها لقد نال فخرا وسوددا وقد جاء فى صحيح الاسناد أنها تلتمس فى ليالى الافراد فاطلبوها فى هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادى وقد حدا أما آن أن تسلك طريق الرشدا أما تعلم ليالى القدر التى تجلو عن قلبك الصدى

يا أيها العبد قم لله مجتهدا • وانهض كأنك من قبلك السعدا
هذى ليالى الرضا وافت وأنت على • فعل القبيح مصرا ما جلوت صدا
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها • ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا
طوبى لمن مرّ فى العمر أدركها • ونال منها الذى يبغيه مجتهدا
فليلة القدر خير قال خالقنا • من ألف شهر هنيئا من لها شهدا
فيها القران بامر الله أنزله • الى السماء وقد خاب الذى جحدا
فى ليلة القدر جل الله أنزله • بعلمه وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن • يرى من الكشف من بعطى بها مددا
و ينزل الروح فيها والملائك من • عند المهيمن لن تحصى لهم عددا
يافوز عبد رآها انه رجل • قد عاش فى الدهر عيشا دائما رغدا
وفاز بالامن والغفران مغتبطا • ونال ما يرتجى من ربه أبدا
فاطلب من الله ان وافيتها سحرا • جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرّع فى الدجا أسفا • ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عجم ومن عرب • محمد خير مبعوث بدين هدى
الهاشمى الذى شاعت رسالته • جهرا وأحيى الورى بالمكرمات يدا
هو البشير النذير المستجاب • ومن باحسانه عم الانام ندى
وانه خير من يمشى على قدم • وخير من فاق مولودا ومن ولدا

صلى عليه الله العرش ما طلعت • شمس وما سار سار في الفلا وحدا

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الامين الا من اخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثامن)

•(في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما اعده الله لهم من الافضال والانعام)•

جعلنا الله واياكم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه افضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعتريه فناء ولا زوالا له ما في السموات وما في الارض شهود على عظمته لا يجد احد له شبيها ولا مثالا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق احد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهو فارق بينا وشمالا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يدرك احد لكنهه منالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يدري من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤوده حفظهما وان كانا اثقالا وهو العلي العظيم فسبحانه وتعالى عظمة وجلالا

جل رب في عزه قد تعالى • وتعالى قدره وعز منالا

أحد ماجد كريم عظيم • ليس يخفى عليه من رام رؤالا

جل عن شبهه وتنظير • ليس يحصيه العقول منالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فنذروا اليه رحالا دعاهم لقربه فما استبعدوا في حبه بعيدا ولا استهولوا اهوالا سار بهم الدليل فكم يقطعون السبيل ويجوبون في ظلام الليل تلالا فلو رأيت السائق يحدو كيف تنذو دموع المشتاق الاما فتنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلوا الى شريف حرمه وحطوا بباب كرمه رحالا نادى منادي القبول عند الوصول ارحب بكم اهلا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا • فلطواف السرى اليه رحالا

حبذا قد أتوا شعثا وغبرا • يرجعون النوال والافضالا

قد أتوا يهرعون من كل فج • فرقوا في رضاه أهلا ومالا

ثم لاذوا بجمعهم في حماه • يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق ويا سعد من دخل اليه كأن آثار كتبه موقع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم

طريق ويجبر بشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق ويجبر بسعي العقول بالمحبة اليه والتشويق ويجبرهم تأتي اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

من أيمن الشعب بوادي العقيق • لاح السنا من نحو ذاك الفريق
وقد بدت أعلام وادي النقا • والقلب ما أسر ودمعي طليق
طوبى لقوم أدركوا قصدهم • وكابدوا كل عسير وضيق
ويمموا البيت فبشراهم • لما أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طاف به بتضعيف الاجر والثواب وأن يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التي من عظمها كان معظما مبجلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عندما لبس من خلع القبول حللا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا
قد بت بعده الاولاد حين سرى • وظل يبكي بدمع فاض منهملا
فكم غريب بحارف هواك غدا • وآخر ظل في البيدا مجدلا
وأنتم معشر الزوار قد ربكم • الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم في ضيافته • فهو الكريم الذي بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فساروا اليه بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادي بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق التي في قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرم ومغرى

بشرى بأيام الوصال لك البشرى • صبا لذ رأيت الحي والخيم الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر • وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك الحسن البديع صفاته • وأصبحت مثلي هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثني وقل لي عن الحي • وعن أهله ان شئت أن تغنم الاجرا
رعى الله أياما تقضت بقربكم • وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضي الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى ان عروس الكعبة المعظمة قد جليت في حلل استارها وتجلت للطائفين فازوا بمشاهدتها وقرب مزارها وادركوا السعود بالصعود الى عرفات وفازوا في منى برمي جمارها فواشوقاه الى ليالي منى فقد طالت على مدة انتظارها

وا حسرتي ضاع الزمان باطلا • ولم تصل روحي الى أوطارها
وقد تذكرت زمان وصلها • فهاجت الاشجان من تذكارها
متى أرى الكعبة تجلى جهرة • ويقرب البعيد من مزارها
واجتليها بعد طول حسرة • في حلل البهاء من استارها
وبعدها أسعى الى خير الورى • مستنقذ الامة من أوزارها

المجتبى الهادي الرسول المرتضى • محمد المختار من زوارها
صلى عليه الله ما هبت صبا • وضوع نشر الزهر من أزهارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه مأثما • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا ربنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد غفرت لهم وعفوت عنهم فيا سعدا لأقوام رأوا خدمة مولاهم في دنياهم وبحاوطتها ورأوا تضييع الأوقات في غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات قربه فأضحى كل منهم بحسب معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم وبشر لهم بالسعادة علما

يا عز قوم قد أتوا لجنابه • فأباحهم منه الرضا والمغنما
قوم على عرفات خدوا وقفوا وقد • باهى بهم والعرش أملاك السما
إذ قال يا أهل السموات انظروا • وفدي وكل قد أضر به الظما
أشهدتكم أني غفرت ذنوبهم • وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إن الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفي كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائي رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد رواه النسائي رضي الله عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفي لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوا استجاب لهم وإن شفعوا شفعوا

فهم وفدي إذا ما حضروا • عند بيتي يطلبون الرضا
أعطهم ما سألوني جهرة • وأنلهم من جنابي غفرا
وإذا ما اجتمعوا أجمعهم • من جنابي أنعموا لا كم عنا
فابشروا بالفوز مني والرضا • فلدينا الوصل ونعم الجنا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال الفضيل بن عياض لبعض من حج بالحذا إن الله تعالى يقسم على عمل

الحاج بطابع من نور فيالك أن تنال ذلك الختم بعصمة الله عز وجل

أبشر فحجك مقبول ومبرور ● وكل سعيك محمود ومشكور
وما تصدقت في أرض الحجاز به ● فأجر ذلك عند الله مذخور
وكل سعي وما قدمت من عمل ● فانه لك بعد الربح موفور
فان حججت ولم تأت بمعصية ● نلت المراد وأنت اليوم مسرور

وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة (اخواني) كيف تتأخرون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف لا تهتمون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فأقبل على الثقفي فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت تسألني وأخبرك فقال يا رسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين اصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يا نبي الله فان أنا واصلت بينهما قال فأنت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره وثم أول الليل وقم أوسطه وثم آخره فان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت تسألني فأخبرك فقال يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر طواف بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيأ قال فان له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة وحطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي

قبل حاجتي فاذا رأيته فانظر وجهه وانظر أن يكون قد وجد عليك وما يسره ذلك
فحضر فذكر النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري بخبره ثم قال يا أخا ثقيف سل عما بدا لك وان
شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله أخبرني فهو أعجب الي فقال جئت
تسألني عن الشهر تصوم وعن الليل تقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع
في سجودك فقال والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل وقم وسط الليل وآخر الليل فانك في وسطه
الى آخره قانت اذا صليت واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرج بين أصابعك فاذا سجدت
فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سل عما بدا لك وان شئت
أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب الي قال
جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه من الأجر وجئت تسألني عن
وقوفك بعرفة وما لك فيه من الأجر وجئت تسألني عن رميك الجمار وما لك فيه من الأجر
وجئت تسألني عن حلقك رأسك وما لك فيه من الأجر وجئت تسألني عن طوافك وما لك فيه من
الأجر وجئت تسألني عن شيء غير ذلك والذي بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه قال
فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب لك بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك
بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما راحلتك فلها بكل خطوة كعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا
والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفة فان الله تعالى يطلع على أهل عرفات
فيقول عبادي أتوني شعثا غبرا أتوني من كل فج عميق يباهي بهم ملائكته فلو كانت عليكم من
الذنوب مثل رمل عالج ومثل عدد أيام الدنيا ومثل قطر السماء لغفرها لكم وأما رميك الجمار فانه
مدخور لك عند ربك حين تلقاه وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة تقع منك نورا
يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك ويأتي
ملك فيضع يديه بين كتفيك ثم يقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى حديث حسن صحيح أخرجه ... فورا
... لهم ... فاز ... وسر الناس وساعدهم
على ... ذنوب ولا ...
... فقد سرت ... وقد ... الخطايا ... وحصبان ... الجبل للطلب وحصول
القبول والرضوان وينشد من ...

فازوا بعيد الأضحى وأدركوا مطلوبهم • من الاله وطافوا بالبيت والاركان
وبلغهم سؤلهم وأحسنهم عفوا • وشاهدوا ... بكل مكان
طوبى لهم ... من ذهب ... بين الصفا والمروة ... ورحمان
يا ... • ... ارب بامان
فيا ... والله عنكم قد رضي • ... في سالف الأزمان

• وقال الشبلي رحمه الله خرجت سنة ... فلما دخلت الحرم والاشار ...
... يقول يا رب أتيتك ...
(اخوان) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات ولا كل زائر واصل اخوان

سار الاحباب فى ابل العزم وغنم وربحوا فى معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن القوم ان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا معى على البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر • أجابته أجفان مدامعها تجرى
ولى كلما سار الحجيج الى منى • حنين وأشواق تجل عن الحصر
بجسمى مقيم فى الديار ومهجتى • بجنفها مع كل ركب له يسرى
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا • أوان مسير الركب لم يغن صبرى
وأذكر أهوال الطريق وأجرها • فيسهل عندى ما أخاف من العسر
وان خفت من فقر تقول عزيمتى • تقدم فكم بالحج فاز أخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم • وقيل من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الركن اليمانى ليستلمه خاض فى الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة (اخوانى) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل والفوائد تصاح الى وثبة كوثبة أسد (اخوانى) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب فى بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق • فعرج فما بعدها بقليل
تراما على الاطناب صرعى من الهوى • فكم كفدمه الا انقاد خليل
وكم أنة أردفتها بتحسر • وكم عبرة أتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذلى وعز معذبى • تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما ما هى الحكمة فى أفعال الحج وما فى المناسك الشريفة من المعانى اللطيفة فقال ليس من أفعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشان وسر يقصر عن وصفه كل لسان فأما الحكمة فى التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أحسن ثيابهم من اللباس فكأن الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابى خلاف القصد الى أبوابهم لا صاحب لهم أجرهم ونوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا من الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد عن الدنيا فانك انما • خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها • فما أنت فى دنياك هذى مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة لاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهى بهم الانام فلا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهى أن الحجاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركتهم فى تلك الآثار كما قال

تعالى وهو أصدق القائلين إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تعاود من لم يعب بمذنب * إذا تبت من به تقرب

وكن راضيا بالذي يرتضى * فإن رضاه [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] فلا [illegible] إذ [illegible] الإنسان [illegible] قدر [illegible] وحسن الكلام [illegible] مولانا [illegible] الإسلام [illegible] ولا [illegible] وإن [illegible] فما تريد [illegible] قرب [illegible] من حبل وريده

[illegible] * [illegible]

وأوليه [illegible] * [illegible]

وأما الحكمة في وقوف عرفة وخشوعه [illegible] المزدلفة [illegible] أسرارا [illegible] العلم والمعرفة [illegible] [illegible] الإقرار [illegible] الكريم [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] الحرام وما فيه من الأمور [illegible] [illegible] [illegible] الحرام [illegible] [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وأما الحكمة في [illegible] [illegible] [illegible] المشعر الحرام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكرم [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * وإن أخرى [illegible]

وأما الحكمة في طواف [illegible] [illegible] [illegible] المقصود وأن [illegible] المعبود [illegible] [illegible] مشهود [illegible] والجود [illegible] في محكم كتابه [illegible] وطهر بيتي للطائفين [illegible] والركع السجود

[illegible] * [illegible]

[illegible] بالهوى * [illegible]

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤس واقفين على أقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بالذل في أبواب عزكمو • مستشفعا من ذنوبي عندكم بكمو
أعفر الخد ذلا في التراب عسى • أن ترحموني وترضوني عبيدكمو
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي • وان أبيتم فمن ارجوه غيركمو
لابلغ الله صبي طيب رؤيتكم • ان طاب لي السمع يوما غير ذكركمو
ان مت في حبكم شوقا فيا شرفي • ويا سروري بموتي فيكمو بكمو
وان نويت اصطبارا عن محبتكم • عدمت طيب سروري في بأسكمو
نسيت كل طريق كنت أعرفها • الاطريقا تؤديني لربعكمو
أنا المقر بذنبي فاصفحوا كرما • فيا نكاري وذلي قد أتيتكمو
لا تطردوني فاني قد عرفت بكم • وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فاجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما شوقني المنسم الرند • يشفى ضنى اذا أتى من نجد
والنسيم فانه مشير الوجد • شوقي شوقهم ووجدي وجدي

قال علي بن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكي وأقول كم أتردد الى هذا البيت وأحضر ولا أدري هل قبلت أم لا ثم غلبتني عيناي فنمت نوما خفيفا فسمعت مناديا من بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول يا علي بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت الى بيتك الامن تحب

الناس يطيب وصلهم قد سعدوا • وأنا المنسي بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد • ما جن بحبهم جنوني أحد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أني فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لا تردهم من أجلي

ما ضر ريح الصبا لو سمحت حرقي • واستنقذت مهجتي من سر أشواقي
داء تقادم عندي من يعالجه • ومن يكون له من هجرهم راقي
تفنى الليالي وآمالي مضيعة • ممن أحب على مطل واملاق
واضيعة الدهر لا الماضي انتفعت به • ولا حصلت على شئ من الباقي

وروي عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يارب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات

قبل أن أخلق عرفت بالتي علم

قد تجلى لك آثار الوجودا • [illegible] جسودا

ودعا أمة أحرام [illegible] • [illegible] الوفاء ومورد

وأتى المـ[illegible]ـدنون ما بين بك • خذ الدمع من جواه [illegible]

ثم نادوا [illegible] ثم الجود باس • [illegible] يودودا

أنت قدما وعد [illegible] • وهذا قد جنا [illegible] لو عودا

[illegible] قول قد [illegible] وما [illegible] • ورجت المهجور و[illegible]ـرودا

وجميع [illegible] لعفو [illegible] • كان قد [illegible] وصدر

وعن علي بن الموفق رحمة الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

وقيل [illegible] رحمه الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] على البيت وأنشد [illegible]

[illegible] • [illegible]

ثم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] شكره [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من أجلك وجبره [illegible] كسرك

[illegible] الهوى العذري [illegible] عذرا • [illegible]

وأصبحت [illegible] • [illegible] الهوى [illegible]

كان [illegible] أصغي لعذول [illegible] • على [illegible] من [illegible] أدرك

[illegible] أرض [illegible] • [illegible] الشمس والبدرا

[illegible] • [illegible]

[illegible] روحي [illegible] المنا • [illegible] شكرا

اذا قال ياعبدي اقول اذكرتني • وجيتني صبا وشرفتني قدرا
ومن انا ياموالى حتى ذكرتني • لقدتم اسعادى وذا اول البشرى
فيا رب بالهادى البشير الذى رقى • على ذروة الافلاك في ليلة الاسرى
وأرسلته فينا بشيرا ومنذرا • وما زال في يوم المعاد لنا ذخرا
أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا • الى الخير أسباب بها نغنم الاجرا
وشفعه فينا من ذنوب ترادفت • وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا
نبي له في المعجزات خوارق • فيعرف در كها العقل والفكرا
فضائل لو أن الورى كانوا بها • ... او حصروا ما أطاقوا لها حصرا
عليه سلام الله ماهبت الصبا • ... من طيبة للورى نشرا

(المجلس التاسع)

(في فضائل الكعبة شرفها الله تعالى)

وجعلنا واياكم من الناد مين عليها في هذا العام وممن لها نزين بزيارة قبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيدها سببا لنجاة في سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها وما سارت في بحر مشاهدته فاستغرقت في لذة مشاهدته عند ما ناداها فجمعوا خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأرها آثار قدرته في أرضها وسماها فلا مدرك بشيئته حضرها والاملاك بارادته درها عند ما راها فسبحانه من ملك عظيم أزليته كأبديته لاتنفد ولا تتناهى وأحديته كأزليته لاتماثل ولاتضاهى جل مقتدرا وعز بارئا تعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل مجالسته ففازت بمؤانسته وصفاء شربها عند الصفا لما صافاها وحيها في أودية وجدها عند ما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها من مرم الشوق عند زمزم ومن رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم لحط عنها كل ذنب عظيم ورضا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى ياعشاق حسنى • فهذا الوقت وقت لاتناهى
فكاس وصالها قد دار صرفا • وشمس جمالها أبدت سناها
وفات دونكم قربي فعلوا • ترووا بجنابنا عزا وجاها
فأين يصاب مثل عروس حسنى • وما في الكون معشوق سواها
وقد سعدت عيون قد رأتها • وقد شقيت عيون لاتراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها

حتى صيّرها وجعلها زحبا لمن حام حول حماها وحرمه تعالى دخل لمن ولهاعليه حبو وانه هي
ووجهتك واجبها وأثر دعـد بها وهي التي هاجر منها الخبيب وما هجرها ولا ذمها وما
انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه في آيات صحفها وتلاها قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فول وجهك الحسن المفدى • اليها حيثما كنت انحـها
فان ابيك ابراهيم قدما • لاجل رضاك حقا قد بناها
واسمعيل طاف بها وليو • وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين وانت حل • فطاها يا صبي ما احطه
ووجه حيث كنت الن اليها • ولا تعدل الى شئ سواها
فوجهته قه قبلة كل حر • لمن شهد الحقيقة وحـلاها
وهـذا البيت بيت قه فيه • سر النفس ابلغت صـدها
وعـنـد حجر واحجرا مـذى • وزمزم والحطيم ومارجاها
فهل صدقت بهذه [illegible] فاحا • وزمزم عند زمزمه شـفـاها
فيا [illegible] بيت قه طوفوا • بكعبته ولو الى ذرها
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى • لنفس الى منى بلغت مناها
فضل قبلة الناس بكل حر • لهم نجم وعين الى رباها
فلا يهدى سوى الاخلاص حقا • ونيته الى مهيا يو ها
واقلاع عن العصيان جهرا • وتطهير به النفس عن هواها
وارفاق واصلاق وبدل • لدى حاجات من قد مرها
وتقوى الله في كل زاد • لنفس باتتى عرفت هداها
فقل بلسان عرف لـ رد • اذا شاهدت في الهوى سماها
ابـا شددت به ولا ورحلي • وحشو مهجتي لا رجواها
رها ما جرى منك رجى • ورد لـ منار نحسنت مراها
وقبر نون واصحاب حق • على جدر بارع ما عها
البيت شفعا الهادى المهدى • ومن فضل حمر لمحمد
شفيع الخلق يوم الحشر حقا • رسول الله اقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة غير محصور مداها

(قوله عز وجل) ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات
مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره قوله ان اول بيت وضع للناس
للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين هي الكعبة موضعها فه تعالى في الارض قبل ... له سور
كما روى ان آدم عليه السلام لما اهبط من الجنة فرح اليه بلسانه الا ... صاحبه وجعل
يا آدم نصد ... ما هدا لبيت طيف بن عام قالف كنتم تطوفون قال ... حول صحان الله

والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر. فكان آدم عليه السلام يقولها في طوافه ثم يقول اللهم اجعل
لهذا البيت عمارا من ذريتي فأوحى الله تعالى اليه اني معمره بنبي من ذريتك يسمى اسمه
ابراهيم أتخذه خليلا واني لأقضي على يديه عمارته فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام
رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل
الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان
البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت
يذكر فيه فقال يا رب بين لي صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم
مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه
السلام يعلمه وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة • وقوله
تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أي آيات واضحات دالات على توفير الاجور وثواب
• وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعني آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الأكبر وقيل آمنا
من الشرك • وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن
يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن
كفر فان الله غني عن العالمين أي من كفر بالحج ولم ير حجه برا ولا تركه اثما • وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه • وعن أنس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم
القيامة من الآمنين • وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شيء تجدونه
في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه • وفي خبر من طاف أسبوعا في المطر غفر له ما تقدم
من ذنبه • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه • وقيل ان الله تعالى
وعد البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة
تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى
تدخل الجنة فيدخلون معها • وفي الحديث ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه
يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق • وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل
كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال علي
يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق
على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين
بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك
واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم • وروي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال
الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة وصوم يوم بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك
كل حسنة بمائة ألف

[illegible] افضل [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible] الكرام

[illegible] الحديث [illegible] رضي [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول

الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم قال [illegible]

[illegible]

رضي الله عنه [illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صالح [illegible]

[illegible] رضي الله عنهما [illegible]

[illegible] السلام [illegible] الله تعالى [illegible]

السلام أن يأتي الى موضع البيت ويبني على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم يرله أثرا وخفي عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي قال فاخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وحيالها فاسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فأوحى الله تعالى اليه ان اذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية عليك الأذان وعلينا البلاغ فلما امر بذلك صعد ابراهيم على جبل أبي قبيس ونادى يا عباد الله ألا ان ربكم قد بنى بيتا وامركم بحجه فحجوه فاسمع الله عز وجل من في الارض واجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس واسمع من في المشرق والمغرب واجابه من بطون الامهات ومن اصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فما يحج اليوم من اجابه فمن اجابه مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن اي اكثر حج بقدر ذلك وقوله تعالى يأتوك رجالا اي رجالة وعلى كل ضامر اي ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق اي بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا • شددت مئزر احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدي الآن واجتهدي • وساعديني فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا أسعى على بصري • لم أقض حقا وأي الحق وفيت

وعن محمد بن كعب رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت طائفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبي وأمي ما هذا البيت فقال يا علي أسس الله تعالى هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك أبي وأمي ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا ولها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها من مس أيدي المشركين (اخواني) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره في سهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجرى في ميدان العصيان بالغفلة مخذولا وطلب العافية فلم يجد لها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حجه فادرك رجاء مقيما ودخل حرمه الذي هو امن لمن دخله وسعى اما شاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب مسرعا اما طربه الحادي اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مزمزما

يا سائقا غنى السياق وزمزما • ابشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر ما منازل مكة • وتقول ان بها المنى والمغنما
برد بماء سقاية العباس ما • كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا • وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا • وبحجر اسمعيل صل معظما

ونظر

وأمر عروس ليس يجلي حسنها • لمن طرب وما به من عيب
فهي لي ظهرت ضمائلها ملا • غض وهو يحكي ساهر لسما
فيها الانسان لاباكب • فرح به وبه حكا منجب
وللورد من زجاجها لابضبي • أبدا ورنجس اعلام واصف
ومن الهاتف انه محروسة • واصبحت ذرات محرزما
وحسن لا بطو حل ركابها • الالبس ذاهد منالها
فقال في حلو لسواد ربها • بورد م صبرها وطائف
هي كعبة الموفي اثر حو كن من • ولي لها حذا انك ذكرما
يارب قد وقفت بيابك صحبة • يرجون منك تفضلا وكرما
[illegible] • بالله [illegible] لي زلاته عدما
بحب [illegible] ورد منحين • مجتبين مذنب وقدما

قال وهب بن منبه رضي الله عنه مكتوب في التوراة ان عروس بيت الله الحرام الشامخ معانه
... [illegible] ... احرام ومول
به ... [illegible] ... ثقلا سلاسل وبدوه
ولدي منك ... [illegible] ... اعطى ... ومن حق
... [illegible] ... من خوص فتسمع الله
قد اعطت ... [illegible] ... ملجمة لموت
ثم قوت ... [illegible] ... اعطى ... من حجه
لمن ... [illegible] ... يارب ... ومن كل حي شعثا
... [illegible] ... حتى قصدوا
... [illegible] ... ومجول
... [illegible] ... حتى وصله الدار
... يارب ... [illegible] ... والأوزار حتى وجب
... [illegible] ... حوا ...
... [illegible] ... حول ... احرام يجمع
الوجوه ... [illegible] ... الا لعمه ...
... [illegible] ...
واملك ... [illegible] ... حرام أصب
... [illegible] ...
وصطفى ... [illegible] ... على قدم وفا ... وصلا ...
عروس حسب نبها لنفوس ... من حبها ... حبيب
بالترحيب اهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا • بعروس على الحسن تجلى

لبست خلعة الجمال وزفت • سابت المشوقة للباء وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا • وقطعنا القفار وعرا وسهلا
واتينا شعثا وغبرا نلبي • ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح • وعلمنا بان وصلك اغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا • قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك اضحى طريحا • باكى لم يرعى حملة تخلى
عاقه حظه فعاد حزينا • وزمان السرور عنه تولى
ايها الشوق يكون فى الارض جمعا • من طواف القدوم واسعى احلى
والتزم الستور والدمع يجرى • من سرور وعندها الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت • الف مهلا بالقادمين واهلا
قد دعانا الله عكم وحبا كم • برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله عندما كم اليها • وعلى نعمة الرضا فاحمدوه
بادروا الآن للطواف وقوموا • قد دنا الوقت والحبيب تجلى
ما ترى الصيد عندها كيف يمشى • وكذا الطير فوقها ما تعلى
عن قريب نسير لعرفات • ثم نرمى من لما ثم حلا
وينادى بالبشر فينا مناد • عبد ما تطهر الهادى ولى
قد دعانا الله عكم وحبا كم • من جسيم بها العصاة اذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم • واركبوا النجب يا كراما اجلا
فانثنينا عند الصباح جميعا • نحو وادى منى وارض المصلى
ورمينا الجمار لما قدمنا • واتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر • واتبعنا ما قال من كان قبلا
وقضينا مناسك الحج حقا • عاد ما حرم المهيمن حلا
وشددنا المطى نحو نبى • اطيب العالمين فرعا واصلا
احمد المصطفى شفيع البرايا • فاز من زار قبره وتملى
فعليه من الاله صلاة • وسلام على المدى ليس يبلى

(المجلس العاشر)

(فى ذكر ما جاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى)

الحمد لله الذى ابكى عيون الخائفين خوف الوعيد فغرقت عيونهم كالعيون واجرى سحب المدامع من عيون اقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف الفضيحة يبكون اخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم اخير لباس واطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دابا والدمع شرابا

يصعقون [illegible] لا يصعقون [illegible]

[illegible] وعلمت كان وما يكون [illegible]

[illegible] إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا [illegible] القرآن [illegible]

إذا [illegible] وشكا [illegible] ودموع [illegible]

[illegible] في حضرة الملك الديان [illegible] الدمع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

بكيت بالدمع على ما مضى • من زلتي [illegible]

[illegible] • [illegible]

رضيت [illegible] • [illegible]

والله [illegible] • [illegible]

[illegible] • [illegible]

من قبل أن [illegible] • [illegible] ريب المنون

[illegible] وما لي سوى • [illegible]

وقد تشفعت بخير الورى • ومن لديه لا تخيب الظنون

صلى عليه الله ما غردت • ورقاء [illegible] فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين قطرة دموع من خشية

الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله • وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين

غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب

من خشية الله تعالى • وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين هطالتين تسقيان

الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والضرس جمرا (احوال) يقول الله تعالى

في بعض كتبه المنزلة وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي الا أبدلته ضحكا في نور قدسي قال للبكائين من خشيتي أبشروا فانكم أول من تنزل عليه رحمة اذا نزلت قال لمذنبين من عبادي جالسوا البكائين من خشيتي لعلي أن أصيبهم برحمتي اذا رحمت البكائين • وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا بكى من خشية الله تعالى في أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار • وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لان أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الي من أن أتصدق بألف دينار (اخواني) اذا عصفت رياح الخوف من رياض القلوب والضلوع جرت سواقي الدموع فسقت بستان الخشية فازهر بالندم وأثمر بالتوبة • كان داود عليه السلام يبكي الليل والنهار على خطيئته خلع خاتم الفرح ولبس جلباب الحزن فسكت الحمام بنوحه وشماماتها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول في صبيحته خرجت أسأل الاطباء عن دائي أن يداووا والمي من داء فكلهم عليك دلني الهي أمدد عيني بالدموع وصفني بالقوة حتى أبلغ رضاك عني

يا من تجنب صبري من تجنبه • هب لي من الدمع ما أبكي عليك به
حتى متى زفراتي لا تساعدها • الى الممات ودمعي في تصببه
ولي فؤاد اذا طال الغرام به • هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عبرة العين وهو يستغيث وينادي حتى قلق الحاضر والبادي

تشفعي اليك مني • دموع عيني وحسن ظني
فبالذي قادني ذليلا • اليك الا عفوت عني

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله البكا من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق • وكان محمد بن المنكدر رضي الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء ينفي جرائم الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفوتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في أيامك على ذنوبك وآثامك ابك في لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته • عبد تباعد عن مولاه وانتزحا
سقته لوعته أنواع عبرته • اذا انقضى قدح أهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت مودته • أيام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتاني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء • وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت

حلت

حلت الى [illegible] جار جهوره [illegible] وحكي عن عطاء السلمي انه [illegible]
الكا [illegible] عن ذلك فقال لأني [illegible] موثق [illegible] موفق
وانه [illegible] يقولون له يا [illegible] الموقف [illegible] • ويكي يزيد الرقاشي
[illegible] مجالس
الذكر • وكان عامر بن قيس رحمه الله [illegible] على
[illegible] • [illegible]
[illegible] • وقال ابراهيم [illegible] رحمه الله عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] •
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]

وقيل أوحى الله تعالى الى شعيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هل سبيل الى التلاقي • [illegible]
قد وصلنا [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] المذاق
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الفراق

آه على قلوب اذا بهجر الخليل آه على نفوس امنادية البكاء والعويل آه على جوارح قابلت
بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر
في يوم الموت بها الرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قوم سلكت بالقلب الى النار
بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم لم يقبل آه على قلب الذنوب عليل آه
على من تقدم زمنه للطاعة متقاصر وهو ذليل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن للنفس أن تسكن أن
تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك أما خلقك
فسواك أما عطف عليك القلوب وبرزقه غذاك أما ألهمك الى الاسلام وهداك أما قربك
بفضله وأدناك أما بزمن طرفة عين بغناك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة
بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الاصرار وأطعت هواك
وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحي ممن شاهدك على المعصية ورآك ومع هذا الحرمان
والبعد من مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك تخفي من الناس نظره وقلبك اضحى اسود ما تغسله بقلب
الناس تنظر ثيابك والحق ينظر باطنك • فاغسل ثياب الباطن تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم بأن ربك مشرف • على فعالك وعني تعلم الاصحاب
اللهو تغفل عمرك وتستلذ ساعاتك • وبين قلبك وبينك عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك ومازجت هوى العنا • الى متى ذي المعاصي وشعر راسك شاب
فقم وبادر بتوبه فنصف عمرك قد ذهب • واخلص اوقاتك ساعه من قبل غلق الباب
يا عبدنا كم تعرض عنا وفي جنح الدجا • ندعوك في كل ليلة ولا ترد جواب
وحزني يا عبدي لقد أرى من فعالك • مالو رآه غيري مارام منك بجذب
لكن أجود بحلمي عليك علك تنصلح • وتترك حين تعصي وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي الي تائب أقبلك • وأعطيك بالعطايا في سائر الاسباب
وان خشيت الفضيحه يوم القيامه فالذي • بيني وبينك يخفى أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق واخل الخوف بالملك • وقف على باب جودي تسمع لذيذ الخطاب
وابكي ونح وتضرع وتب وبادر واعتذر • وادمع دمعه خدودك على ثرى الاعتاب

(وقال أحمد بن أبي الحواري) رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت
ما يبكيك فقال يا احمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل هدأت العيون وخلا كل حبيب
بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت هممها الى ذي العرش وافترش
اهل المحبة اقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه بأصوات محزونة وجرت
دموعهم على خدودهم فتقاطرت في محاريبهم خوفه واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر
اليهم وناداهم احبابي العارفين بي اشتغلتم بي ونفيتم من قلوبكم ذكر غيري ابشروا فان لكم
السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي
واستراح الي وأناخ بفنائي فاني مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم
واجتهادهم فنادهم ما هذا البكاء الذي اسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل سمعتم

او أخبركم أحد أن حبيباً بعث أحبابه بالنار أم يطمعكم أن المولى لا يعذب واستغفار فو عزتي لا يصلكم دار القرار ولا يدخل لكم جنتي والاستار ولا عوضنكم دموعكم الفرح والاستبشار

ما ناح في أعلى الغصون الهزار • الا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق • الا وأجريت الدموع الغزار
وا أسفي أين زمان الحمى • وأين هاتيك الليالي القصار
وا حرقتاه متى نلتقي • وتنطفي من داخل القلب نار
وأنظر الاحباب قد واصلوا • ويأخذ الوصل من الهجر ثار
تقول للنفس ابشري بالمنى • قد واصل الحب وطاب القرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيئاً من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار وقال وهب ابن منبه رضي الله عنه سجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب وأنبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم اتاه جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها اسبوعاً فما أتمه حتى خاض في دموعه فيا أيها العاصي تدارك ما بقي من عمرك وتذكر ما جرى له وبك على ذلك

بكت عيني وحق لها بكاها • على نفس التي عصت الالها
ومن زلل تطول الخوف منها • وبالآثام قد قدمت هداها
فلا تقوى تصد عن المعاصي • ولا تخشى الاله ولا تناهي
تتوب من الاساءة في صباح • وتمضي في المساء الى هواها
وتنكث عهدها حباً لحب • حبيب قد يضيعه لا يراها
وتضحك عن حضرة الله جهلاً • وتنسى دفعة مالاً وجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوماً وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من دموعه العشب وحتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى ثم علم ونحب نحبة هاج ما نبت من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب الا رآها فأبكته وكان يؤتى بالقدح وثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أما ترحم بكائي فأوحى الله تعالى اليه يا داود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهي كيف أنسى خطيئتي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلني الطير على رأسي وأنست الوحوش بمحرابي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فأوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته حواء أمتي

واسكنته جنتي ومصلى فاخر جنتي جوارى مع يا المذللين الائر الابدى أين زاهد بخطل يبكي أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عيني على ذنبي • وما لاقيت من كربي
فيا ذلي ويا خجلي • اذا ما قال لي ربي
أما استحييت تعصيني • ولا تخشى من العتب
وتخفى الذنب من خلقي • وتاب في الهوى عربي
فتب مما جنيت عسى • تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلي رضي الله عنه يبكي الدموع ثم يبكي الدم فلما مات رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا فتح هذا البكاء لماذا قلت يا رب على تخلفي من واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يا رب خوفا على دموعي أن لا تصح لي قال يا فتح ما أردت بذلك كله قلت يا سيدي أردت بذلك وجهك الكريم فأرنيه واصنع بي ما شئت فقال وعزتي وجلالي لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا لبستك لباس التكريم ولا منعتك بالنظر الى وجهي الكريم

فاذا تجلى ذو الجلال عليهم • جهرا أفاق الصب من غمراته
مولى اذا العشاق حار دليلهم • وجدوا الهدى والرشد في آياته
مالي جميع الكون الا عاشق • ومولع في حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون في حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقي المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاس أصبح من الجناب وهو عنه مطرود

دع المفرط يبكي عسى المدامع تنفعه • فالدمع لاشك أشفى لقلبي المكمود
أما الشقي المفرط قد ضاع عمري في الهوى • وقد شقيت بجهلي ورأيي المفسود
من المفرط اذا ما رأى الحبايب واصلوا • أحبابهم وهو عنهم دون الورى مبعود
يا تمادقا في المعاصي قد ضل عن طرق الهدى • الى متى يا مسكين تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعة كيف استنار قلبهم • قوم يبيتون ركع لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا مليكهم • جميع ما قد أرادوا وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا • بأن ما ذي الدنيا لمرء دار خلود
ما تستحي من ربك تأتي غدا يوم الجزا • والخلق بين الصحايف وأنت صحفك سود
تقدر بأنك تجحد وان حالك يحقق • استيقظ ان كنت نايم ما ذا اليوم جحود
املاك ربك تكتب جميع ما تفعله • وكل أعضاك تنطق وهم عليك شهود
واجلق من وقوفي في وقت عرضي للقضا • وقد لويت كتابي في المنظر المشهود
هناك تبدو الفضايح ويتطلروا ما قد جنوا • وعند ذلك يبين الشقي من المسعود
فكم ترى ذا شيبه يسحبه الزبانيه • وكم فتى بالرجل والمعصم مطرود
وكم وجوه تقلب في النار مع خزانها • وكم جلود تبتدل من حرها بجلود

وليس نبي للخلائق من هول ما قد شاهدوا • الا الذي بلغنا انه من ربه موعود

رسول رب البرايا المصطفى الهادي الذي • يسقي عطاش الامة من حوضه المورود

صلى عليه الباري ما سارت الركبان للفلا • وما سرت كل عام الى حماه وفود

(المجلس الحادي عشر)

(في فضائل الفقراء رضي الله عنهم)

الحمد لله الذي جعل الاولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون فطلقوا بالسلوان عن الشهوات وحلاوة التلاوة من اللذات غيب في قلوبهم مصون صفات وجوههم تنبئ عن أنوار قلوبهم فنور جلال جلاله يعرفون من أخلاقهم قد عطر الكون فهم في خيمة العزة يسكنون ونسيم السحر يحمل الى الصحف الخلائق بما يتنشقون فلو ذاق الملوك قطرة من شرابهم لتركوا الدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم حيارى سكارى يصيحون ويتضرعون واذ هاج شوقهم هاموا في الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحبه مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أجل في الارض منهم ولا يبرح بيننا الصالحون يسلم عليهم الحجر وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار ولسالكهم تسهلت الاوعار وتخرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى عبادة أحدهم ولا يتنزهون تعرض الدنيا بكورها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يخضر لحل على الجبل يوطأ أقدامهم وبصبر ترابه كحلا تكحلون وصارت أعمالهم التي هي زادهم اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتفتح بابها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكرام الكاتبون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواي يا ابا الحبيب وأنتم المحبون تعرض الدنيا على قراءتهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله فما لهم عليها يقدمون وفي خمرها يتناولون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفي حدائقها يتنعمون وفي روضاتها يسرحون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون والى وجهه الكريم ينظرون فهنيئا لهم فاذكر يا أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم جلوتم أيها الراحلون • جودوا بعود أيها الغائبون

متى أرى أشخاصكم في الحمى • وأجتلي ذاك الجمال المصون

متى ألاقي عند ما تقدموا • أهلا وسهلا أيها القادمون

يا جيرة الحي وحق الهوى • صبري صبري عنكم لا يهون

ان غرامي واشتياقي بكم • زاد الى أن قيل عنه جنون

وما تعرضت بلا حبكم • فذا التمني في الهوى لا يكون

نحن المسيئون ومن ذنبنا • الى الحبيب الورى تائبون

فلا تؤاخذنا بأفعالنا • انا على أنفسنا مسرفون

قد مسنا الضر ولا راحم • سواك يا من لا تراه العيون

لا تشتكي الا الى راحم • يطمع في رحمته المذنبون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يا رسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شيء لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذي لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من طين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون في عهد الله تعالى فليكرم الفقراء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء حل للاغنياء وباب منها للفقراء • وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان احب الخلق الى الله تعالى الانبياء وابتلاهم بالفقر • وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين • وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتي والفقراء أحبابي • وعن شقيق الزاهد رضي الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى في الشجون • ولم يزل سر هواكم مصون
يا فقراء الحب قوموا اشهدوا • حسن حبيب عنه لا تحجبون
في حضرة فيها لكم كل ما • تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه • وروضة أنتم بها تحبرون
وقد صفا الوقت لكم فاشربوا • كأسا وساقي حسنه تشهدون
في جنة دانية المجتنى • قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجري بنيل المنى • وكم بها قد فجرت من عيون
هذا هو الملك وهذا العطا • وغير هذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني أقيموا الصلاة لي وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه • ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير بصدقة فيبرأ من مرضه وانما قيل هو قصاره لان الغني اذا تصدق على الفقير بصدقة فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير دعا له فتحصن مال الغني بدعائه

قوم همو في الدنيا للناس أقمار • وهم لمن هجر الاوطان انصار

وأين حلوا بعين الحب ساحتهم • كأنهم مثل ما قد قيل أمطار
صفوا فلا غرو أن تصفو مشاربهم • وفي المناجاة للعشاق أسرار
يروي غليل الظما منهم صحيح هوى • من انشدا فهو قتال ومعطار
هم العيون فإن تبصر هدى فبهم • وفي الهدى ليس بعد العين آثار
سلهم وسل عنهم وإن كنت ذا وطر • فعندهم لذوي الحاجات أوطار
وانهم إذا كنت تهواهم بعينهم • واصحبهم وإن نأت بهم وبانت الدار
واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب • يحموا النزيل ولا يؤذى لهم جار

وحكي أنه لما مات ثابت البناني رحمه الله ودفن وسوي عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدي لآخذها من اللحد فلم أجده في لحده فصرخت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر في ذلك حتى أتيت منزله وسألت ابنته وسألتها ما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكي كثيرا ويقول رب لا تدريه غدا وأن شخص لوازير فقلت قد استجاب الله منك دعاء الشيخ وقيل له ما تقول في قبل العصر ربك وما يتك صحوا أحاتاص فيه يقول

ولو قد ذقتني حيث • لقيت الله من قبري
ولو فتشت في قبري • وجدت الحب في صدري
رجائي فيك مدخور • ليوم البعث والحشر
وما أبدي وما أخفي • من الإعلان والسر
فأنت سيدي أدرى • به والعبد لا يدري
وما للعبد من ذخر • ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضي الله عنهم أجمعين رأيت شابا قد نحل جسمه قد علاه القلق ودموعه تجري على خدوده فقلت له أتعرف الله قال ومن يعرف من مولاه فقلت يعود ويعتذر فقال العذر يحتاج إلى إقامة حجته فكيف يعتذر المقصر قلت فتعلق بمن يشفع له فقال يحتاج الشفعاء يخافون منه فقلت هو فاتصل قال تريد معصية ليس فيه احتياج منه حين أنا أسأل حسن صنعه وقبع وصلى ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أنا فسقت عملت حتى أعين على تجهيزه فاستشهد بالابتداء فأنشد من كان معه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره • أو يشتكي خللا من أنت ناصره
أنت العزيز ولي قلب يشفع لي • من عظم ذنب وجرم أنت غافره
يا سيدي عبدك المسكين ليس له • سواك من نحوه قيم أنت ساتره
يلقاك في الحشر بالسر المصون وليس • يبغي الوداد ولا خانت ضمائره
لا يشتكي وحشة أنت مؤنسه • ولا يجب سوى ابن أنت ذا اسعده
فأول العمر قد ضيعت وأسفا • عطفا على ما بقي قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذي النون المصري رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون ما لك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار • ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا • في رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس لي في النار والجنان مراد • أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقال ذو النون فخطر ببالي ما تصنع فأنشأ يقول

فاذا لم أجد من الحب وصلا • رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائي • حين عذبت بكرة وأصيلا
قائلا والغرام حشو ضلوعي • حين لم ألق للفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من • لم يجد للوصال منهم وصولا
عذبوني أو أعتقوا كل ما فيه • رضا كم وجدته مقبولا
ان أكن بالذي ادعيت محقا • فعسى قطرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواي زور • فاجازي به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول يا ذا النون هكذا يكون المخلصون في حبهم لربهم يحبونه في السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء

أهل الصلاح وأهل البر قد سعدوا • لما لمولاهم دون الورى قصدوا
ما صدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا • فيه من الفوز لا أهل ولا ولد
فاصبح النوم في عينيهم وقد نصبوا • أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد
فطالما كابدوا في حب سيدهم • وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرضاهم الدهر من بلد • الا ويبكي عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصري رحمه الله بينما أنا سائح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكي فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول في مناجاته الهي وسيدي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبت على شقوتي وغرني سترك المرخى على فعصيتك بجهلي وخالفتك بسفهي فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم اذا قطعتني وابعدتني واسوأتاه من الوقوف بين يديك واخجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا • واخجلتي وفضيحتي منه غدا
واخجلتي ممن يراني دائما • أعصي ويستر في على طول المدى
فلتندمن المذنب العاصي اذا • لم تتب من قبل أن يأتي الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا • واعلم بانك لا تكون مخلدا
واذكر وقوفك في المعاد وأنت في • كرب الحساب وجئت عبدا مفردا
ستوقف حتى ضاع عمرك باطلا • وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب مما جنيت وقم الى • باب الكريم ولذبه متفردا
وادعوه في الاسحار دعوة مذنب • واعزم ولا تك في المتاب مفندا

وإذا طردت عن الجناب فنم على ● أعتابه بالروح منك تعبدا
فلعل رحمته تعم فإنها ● تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى
وإذا أردت بأن تفوز وتتقي ● نار الجحيم وحرها المتوقدا
فصل بالنبي الهاشمي محمد ● خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما سرت الصبا ● وشدا الهزار على الغصون وغردا

(المجلس الثاني عشر)

(من كلام الشيخ عز الدين المقدسي)

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد ومربيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومحتيه ومظهر القلب ومرويه ومحل السبب ومنشيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق وموريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومرخيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومسويه ومحيي الخلق ومفنيه ومبطل الباطل ومفنيه الذي تعرف إلى خلقه فحارت الفطن في تعريفه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون إليه فدلوا إلى المنزل فقالت العقول لا ندري من أي جهة نأتيه فعثروا بزند الافتكار فانقدح في مصباح اشتعل فيه كل شيء ما رقدوا مصابيح البصائر بأدهان الأذهان فاشتعلوا نورا بطن كان أطلعهم مشرقا فيه على أنه هو الذي خصه العرفان فسكر لهم مرة لرؤية جماله وصحا منهم غيره على مرتقبه فانظروا إلى القلوب فقالت القلوب ما علمي بجوت التنزيه وصاحب ليث أدركه دونه فاشتكوا بجماله فقالت الأسماء لا أنطق بنعته فنطقوا بالصفات فقالت الصفات لا أنطق بذاته فصعدوا إلى الكلمات فقالت الكلمات نحن الأوصاف لوجهه فساروا إلى عرشه على أنه حضرة قدسه أهو مأوى له فقال لهم ما دام العرش من سكرة تعاليه وحيرة تلاشيه لست قطعة من دونه ولا حاملا فأحكيه ولا بالمتصل به فأحاذيه ولا بالمنفصل عنه فأنافيه ونسألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أجله وأخفيه فهو مقدسه الأعلى حيث أتيه قالوا فإذن قرب من تعاليه وحولك مع أنه فقال إن قربه مني كقرب الشمس من زائله وبعدي منه كبعد السهم من راميه ونيله كنيل المبتدل إليه وتنيله خبر العاشق إلى أيام وصاله ولياليه قالوا فالقول قال الفاضل للصيرفي والمتطلع من أمانيه فقالوا إنه وصفه على سبيل التنزيه وإيان التنزيه البارئ والتشبيه وقل هو الأول الذي لا أولية له الآخر الذي لا آخرية له الظاهر الذي لا ظاهر يضاهيه الباطن الذي لا باطن يوازيه البعيد الذي لا بالمسافة تؤاخيه القريب الذي من ثم تلاقيه الأحد الذي لا أحد يعاديه الفرد الذي لا أحد فيتطلع بدبه أنصابه فقال من كان صفو مصافيه وانشرحت بكأس محبته فالكأس هو ساقيه

وحياة قلبي وقلبي في النسيم غريبه ● الذكر قلب والمعنى في حربه
هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه ● ولقد كنت هواه ما أطق أبيه
ناديته وفؤادي في اللظى بصليه ● انحل قلبي غراما فالقنا بصيه

العبد قانع بنظره منكم وتكفيه • والقلب طامع بزوره منكم وتشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه • وحياتكم فى فؤادى منكم ما فيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت فى الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سوائى صبيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب فى قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبى فازلت كربى وجعلت شفائى وكم وقعت فى الشدائد والاخطار فاعنتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى فى شدتى ورجائى

يا مالكا ليس لى سواه • كهلك فى الخلق من سواه
أنت غنى وبى افتقار • اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت قبل ذنبا • والخلق منك واحيائى
عبدك بالباب مستجيرا • قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح • فى العسر واليسر والرخاء
سوى الذى قد قضى يهدى • يسمع بالقرب واللقاء
أراك بالهجر تعتمدنى • حاشاك ما هكذا رجائى
يا بغية القلب يا مرادى • يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح يا حياتى • يا نور عينى ويا ضيائى
أنت الذى حزت كل أين • بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون • بغير أرض ولا سماء
ولا سحاب ولا حجاب • ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش • بغير نار بغير ماء
جل عن الكيف فى وجود • وفى شهود وفى بهاء
وفى اقتراب وفى احتجاب • وفى نزول وفى استواء
ومن قيام ومن قعود • وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت فى الكل لست تخفى • وأنت أخفى من الخفاء
فى كل شئ أراك حقا • بلا جدال ولا مراء
وحيثما كنت أنت منى • كقاب قوسين غير ناء
من عن يمينى ومن شمالى • ومن أمامى ومن ورائى
يا طيب ما عنك حدثتنى • نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج فى بعض السنين فركبت ناقتى ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها ووردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود فقلت فى نفسى لله عز وجل فى ذلك سر خفى فأطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس فى هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ما سبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا فلم يجدوا فقلت فى نفسى وعزة

ربي لهذا الامر صرفني عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا الطبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم
ان شاء الله تعالى فأخذوا بيدي وأدخلوني على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله تعالى
فأدخلني عندها فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجذبك الناقة الينا وأنت
تردها الى الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها
وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة أنجو بها من
الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفكك الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك
من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داوني بالدواء الذي داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل
على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل علي بالخروج فاني سألت الله
عز وجل أن يتوفاني وأنت حاضر حتى تغسلني وتصلي علي وتقف على دفني ثم تشهدت وخرت ميتة
رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها • يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهبا • أنت الاله القادر الفعال
أنت اتيتني وهديتني ورحمتني • فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا • أنت الاله وما عداك محال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلي الصلوات الخمس في مسجد بجواري يعرف بمسجد
الخشابين وكان له امام مغربي يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة
الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حرا شديدا فكنت
في الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقني رفاقي فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق
فسار الركب ولم تشعر بي رفقتي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدري كيف الطريق
فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وبينك قطعتني ثم سرت حتى أعييت وقويت الحر فأيست
من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادي باسمي فقمت فاذا هو
الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فأكلته فاستدرجني فعطشت
فناولني ركوة فيها ماء أحلى من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الي روحي
ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك
بعد ثلاثة أيام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف
معي ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات
وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال ألك حاجة قلت ادع لي فدعا لي
ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج سرت الى البصرة ودخلت منزلي وبت فلما
أصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ أبي سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته
فصافحني وصبر بيدي ففهمت عنه أن اكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا
فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد في أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات

الناس فى هذا المسجد فعلمت انه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت فى الموضع البعيد قريب • هل منيب الى رضاك يؤب
كل وصل خلاف وصلك هجر • كل حب خلاف حبك حوب
يا الهى وعدتى ورجائى • بك ياسيدى تزول الكروب
بغيتى من جمال وجهك مرأى • ليس الا به النفوس تطيب
أنت روح القلوب أنت شفاها • بك تحيا وتستريح القلوب
بك يدنوا البعيد من كل أمر • بك تنأى عن المسىء الذنوب
تسمع الصوت حين لايسمع الصو • ت ومن حينما دعيت تجيب
انت رب العباد مالك فى الملك شريك ولا عليك رقيب
يادواء القلوب أنت المداوى • ياشفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب • ليس يشكو الا اليك الكئيب

(قال عبد الصمد البغدادى) كنت اتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج فى كل سنة فبينما انا فى بعض السنين الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نقى الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبى وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى التراب وخذ هذه المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقريكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضىء ويتلألأ نورا ثم صليت عليه فى جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها اخذن فى البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما افاقت قالت واين ذهب صاحب هذه المعضدة فاخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء اخواته ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد فى الدنيا وخرج سائحا على وجهه لاندرى اين ذهب فجزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

يافقيدا اضحى وحيدا غريبا • ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا
قد هجرت الديار من بعد أنس • وسكنت القفار فردا سليبا
وتغربت فى البلاد حزينا • بانفراد ولست تدعو مجيبا
منذ فارقتنى تنغص عيشى • ولقد كنت لى خليلا حبيبا
ليتنى مت قبل يومك جهرا • ليتنى كنت من حماك قريبا
فعليك السلام منى حقا • كلما حرك النسيم قضيبا

(الهى) ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لاتقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كرغيرى وانا الغافل مولاى ما اشد مصيبتى أنبه غيرى وانا النائم سيدى ما اغرب قصتى ادل غيرى

وانا

وانا الحائر الهي جذبالشوق على مذكر منك وبلمع مخلف الهي اذادلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك آتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك فني مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث عشر)

•(في ذكر جهنم اعاذنا الله وايا كم منها والمسلمين)•

الحمد لله الذي وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوى سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعذر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لاجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر جزيل امتنانه يسبحه الملك باعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بسريانه والرعد بخفقانه والنهر بجريانه والشجر باغصانه والزهر بالوانه والطير باشجانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقـــر في فصيح بيانه • بتسبيحه جهرا بنطق لسانه

هو الواحد الفرد الذي قد تفردت • صنائعه في خلقه وزمانه

له الفرش والعرش الرفيع على العلا • له المثل الاعلى علوا لشانه

فسبحانه من اله عظيم حي قيوم قدر الرزق المقسوم والاجل المحتوم والوقت المعلوم وحير في ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لاقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لاقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا بهيا واحدا في ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين تضمنها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهي بيت الاحزان والخزي والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن بالهامن دار يحتوم بلاؤها معدوم رجاؤها مظلم مسالكها مبهم مهالكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج اماتهم فيها اهلاك ومالهم من اسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك حق علينا الوعيد يامالك اثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لانعود فتقلقهم القيود فا يقترافيها بالخلود ويأبوا بغضب الملك المعبود وتجبروا وبرزوا القهار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الطرد

والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم • طباقها سبعة مسوقة الحفر
جهنم ولظى من بعدها حطمه • ثم السعير وكل الهول في سقر
وتحت ذاك جحيم ثم هاوية • تهوي بهم أبدا في حر مستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت • جلودهم كالبغال الدهم والحمر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم • مع الشياطين جهرا جمع منقهر
لهم طعام من الزقوم يعلق في • حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة • دهماء محرقة لواحة البشر
اعاذنا الله منها ثم عوضنا • بجنة الخلد بين الروض والزهر

(وعن أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها وما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها وما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها • وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الاحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجبا لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار • لها الناس الوقود مع الحجاره
يفر المرء حقا من أخيه • وينكر في المعاد من استزاره
فلا الخل الحميم يغيث خلا • ولا الجار الحميم يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم • ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسيء بقبح فعل • ومن يك محسنا فله البشاره

(ويروى) أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادي اهل الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب

النار أصحاب الجنة حين يرون الانهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين في قوله تعالى كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون • وذكر الترمذي من حديث ابن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لافسدتها وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم • وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة اعاذنا الله وإياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على النار كلا انها لظى يأتون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وحلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من سحائب جفونهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بما كاد لهم صعدت • خوفا من النار فالمعطت الى النار
أما سمعت بضيق في مجالسهم • ولا قرار لهم يا صاح في النار
أما سمعت بحيات تدب بها • اليهم خلقت من مارج النار
فيا الهي باحكام وما سبقت • به قديما من الجنات والنار
ادعوك أن تحمي العبد الضعيف فما • للعبد من جسد يقوى على النار
والشمس مالي عليها قط من جلد • فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق اهل النار الى النار فتلفحهم بعنق فتنفحهم نفحة لم تترك لحما على عظم الا ابانته من العروق وهم في توبيخ وعتاب وفي سجن وعذاب وفي حزن وعقاب كما قال تعالى في محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور ويفسون النفخ في الصور ويغترون بالاماني والزور فقال في حقهم من يعدل في حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيا من سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا ما هذا الامل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هولها لموقفه أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا • مستنطقا فارغ الاحشا حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حرق • على العصاة وتلقى الرب غضبانا

في موقف قد تجلى فيه حاكمه • وقال فيه لمن قد جاء طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل • وانظر اليه ترى فيه الذي كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لي • ما كان في السر اوما كان اعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتي • مروا به لاليم النار ظمآنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا • تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ وانها تتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيأ الا وهي اشد منه • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق • قال قتادة يا قوم هل لكم بذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فاطيعوه • وعن ميمون بن مهران أنه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هائما ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به • ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيأ فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أي شيء يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لدغت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلهم ثم صحتم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن اخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يا نفس توبي فان الموت قد حانا • واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا

(حكي) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين

فقال

فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر
حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم اتى الى
المقام ليصلي فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني
بالاعرابي فاتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال ما لي اليه حاجة ان كانت له
حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال
صدق فنحن أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء
الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بامرك فقال له
الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت
فاجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع ما لم يكن يخطر في ذهنه وما ظن
أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا اعرابي أريد ان أسألك عن فرضك فان قمت به
فانت بغيره أقوم وان عجزت عنه فانت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو
سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم
واجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد
جلست فسل عما بدا لك فقال أخبرني عما فرضه الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض اعن فرض
واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن اربعة
وتسعين فرضا ام عن واحد من اربعين ام عن واحدة في طول العمر ام عن خمسة من مائتين
قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن
الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيأ وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير
من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير
أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له
الرشيد وتربة آبائي واجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة
فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال
فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما
فان أحدكما يستوجب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع
منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوقت نفسي الى شرحه
فقال الاعرابي أما سؤالك عما فرض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن
فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس وأما قولي لك
عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي
السجدات وأما قولي لك عن أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحد من أربعين
فهي الزكاة دينار من اربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة
في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهو زكاة الورق قال فامتلأ

الرشيد فرحا وسرورا من تفسيره هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فاجبتك فاذا سألتك أما تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد اوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي انت امير المؤمنين وليس احد فوقك ولا ينبغي ان تعجز عن شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فاريد ان تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة اما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى امة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها قال فهل تريد أن اجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي اجرى عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيئا ثم انشا يقول

هب الدنيا تؤاتينا سنينا • فتكدر تارة وتلذ حينا
فما ارضى بشيء ليس يبقى • وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب علي يحثى • وبالاخوان حولي نائحينا
ويوم تزفر النيران فيه • وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي • لانتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن اهله وبلاده فاخبر وانه موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان تزيا بزي الاعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالاته (اخواني) هؤلاء قوم كانوا يعدون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله في ارفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يا مردود هذه صفاتهم اذ قربوا فكيف صفاتك يا مطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يا منكود ويحك يا مسكين انت في النهار في البطالة وفي الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير • انت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد اوبقته الخطايا • من عذاب يا سيدي يستجير
هل لاهل الذنوب عنك محيص • ونفوس الورى اليك تصير
حسبنا في خلاص من الذنب مولى • علمنا أنه الرحيم الغفور

(باب صفة الفقير)

من صفة الفقير في الدنيا أن يكون صائماً قائماً راكعاً ساجداً طالباً راغباً صبوراً شكوراً راجياً لطيفاً وحيداً قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضاً عن متاع الدنيا وشبهاتها مخلصاً من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشتري ولا أخذه ولا اعطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة عزيز المعة لا يملك شيأ ولا يملكه شئ محاسب النفس مراقب الرب أنفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا يطيل في الدنيا فكرة وينظر فيها بعين العبرة قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس أبد الابد ولا يؤخر من يومه الى غد متوجها المولاه لا يعبد الاباه خرج من الدنيا خروج صحيح وأقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا يملك ذرة مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشي في الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره ضعيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد صارعا الى الملكوت مراقب الحي الذي لا يموت لا يمشي مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس وأكثرهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متحيرا صادق المقال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح آلس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهل والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر اليها بعين محبة هجر الاحباب والاصهار وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد ولازم طريق الجد عمران القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذ لم يجد فيه سواه ولو أعطي الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير وقيل اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا في الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق وقيل العجلة من الشيطان الا في ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

(المجلس الرابع عشر)

(في ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم)

الحمد لله الذي دبر أمورا وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وخرق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال نورا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من تمسك بحبله وأمسى له مفتقرا فسبحانه من اله ليس في قدرته مرا ولا في وحدانيته امترا وهو السميع البصير الذي يسمع ويرى نظر الى المتضادين الهيبة حجرا والى الجمادات سال برحمته كالسيل وجرى ورفع قبة السماء بغير عمد كما ترى وجعل فيها سراجا وقمرا وزينها بدراري الكواكب كمثل

دراً بهادرورا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا واذن النجم ان يسرى فسرى والى السحاب ان يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر فى ادراكه فرجع متقهقرا وبقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفروا وتجبرا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يتكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نعمته عبرا وألمع البرق بترادف تألق نعمته مبشرا وأنطق الرعد بمواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عاطرا فجاء بالسر المألوف معروفا منكرا وجعل لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لعرائس المحبة يجتلى فظل متنزها متصبرا وجند الجنيد من اجناده الى لقاء أعدائه عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الملاح صرف المزاج بخرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق ودوت لهم من الحبيب خبرا وأخبرتهم ان حبيبهم تطلع اليهم وتجلى عليهم مبصرا فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منكسرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسا معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فأطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت يا صاح لذيذ الكرى • أو يصفح الرحمن عما جرى

ويبعد الهجر ويدنو اللقا • ويفرح القلب بطيب القرى

ويرجع الود الذى بيننا • والعيش صاف بعدما كدرا

متى بشير الصلح يأتى لنا • ويرجع العود وقد أثمرا

وألصق الخد بأبوابهم • معفرا فى ترب ذاك الثرى

ها قد بسطت راحتى سائلا • وقد مددت الكف مستمطرا

يا سادتى قد تبت من زلتى • وقد أتيت الآن مستغفرا

فسامحونى كرما منكم • فعهدكم عندى وثيق العرا

مالى سوى أبوابكم سادتى • وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك من مولاك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دمت على مواصلة الحبيب ما أصبر فى بقاله عجب عجيب فنودى يا أيوب استعد لبلائى واصبر لنزول حكمى وقضائى وكان السبب فى ابتلائه أن ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بانواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهى انما شكر أيوب وسبب طاعته لك أن وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد ودر العافية فلو سلبته ذلك ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه لن يغير ذلك فأول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فأحرقها ومزقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلنه فلما تمكن البلاء من جسده

بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذي اصطفاني لخدمته ومنّ علي بفضله وخيره ولم يشتغل بغيره ولم يزل ايوب ذاكرا ولربه حامدا وشاكرا الى ان تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يتغذى بجسده وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلي ايتها الدودة فهذه مائدة جسدي ممدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يا نبي الله ما منعك من رد السلام في المرة الاولى فقال يا أخي يا جبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكي أطعمهم من لحمي على مائدة جلدي وعظمي فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لساني فخشيت ان أرد عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حقها وأ كلها فانا طالب برزقها فانا كود ما صبا لربي

عذبونا ثم قالوا في الملا • أنت راض بالبلا قلت بلى

أنا راض بالبلا لكن على • ان تذيبوا القلب بالهجر فلا

عذبوا ان شئتمو أو فارحموا • عذب التعذيب عندي وحلا

(اخواني) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي هذا أيوب نبي الله ارسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر يا شكاك ضيراء اسمع يا من لضربه شوكة فلا يطيق لها صبرا فأيوب المبتلى جربه نقاد الورى على محك الابتلا فزاد في الخدمة وملا أخذ منه المال لما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ منه الولد فزاد في الخدمة واجتهد ورضي بجميع المحن وما باح في شكواه بسر ولا علن نودي يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرده لك مالك وولدك ونعافيك من البلاء جملة ونكتب اسمك في محكم الكتاب وننشر ذكرك في ديوان الاحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

اهل البلاء موكل بهم البلا • في هذه الدنيا يصل معجلا

ما ضرهم ما كابدوه من العنا • حتى بدار الخلد عنهم حولا

يتعون بضرهم فلاجل ذا • قد راق عندهم العذاب وقد حلا

واذا ابتلاهم بالبلاء مرونه • نعما وجودا دائما وتفضلا

والانبياء صبروا على بلواهم • سرا واعلانا فهم اهل الولا

(حكي) ان ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرني كيف تحيي الموتى قيل له يا ابراهيم أتمتحن ذلك قدرتنا حتى تقف على باب حجتنا وتقول أرني فقال يا رب أنت أرنيتني بعين بصيرتي فأرني بعين بصري لاجمع بين النظرين فأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزءا وأمره أن يأخذ رؤسهن فيجعلها بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم المتفرقة وانضموا وصف كل منهم على راسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام وهو ينادي بلسان فصيح وقلب جريح أي شئ أردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم لقد فرحنا بسلطنة مثل ما سلطنك في تلك المدة رأى ذبح ولده فكان الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال الخليل اني أرى في المنام أني

اذ جعلت فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فيما حكم يا أبت ان كان مولاى راضيا عنى وقد اختار ذلك منى فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الابيات

أما والذى لدى —ـلا • لقد خص أهل الولا بالبلا
لئن ذقت فيك كؤس الحمام • لما قلت يوما لساقيه لا
وانى لمن أشتكى فى الهوى • ولو قدنى مفصلا مفصلا
رضيت وحقك كل الرضا • اذا كان يرضيك ان أقتلا

(حكى) ان موسى عليه السلام لما شرب كاس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مرتقبة منتظرة سمع النداء ياموسى فوجد بقلبه قربا وأنسا وظل متفكرا فى أى جهة يقرب أو يبات فسمع النداء من جميع الجهات ياموسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصى تدنس ولا يأمه متوحش الايانس ثم سمع النداء ياموسى انى أنا الله فاعرفنى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأنا الهك العظيم فعظمنى وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيرى واسألنى وأنا شديد العقاب فاحذرنى وأنا الجليس لمن ذكرنى فاذكرنى قال موسى يارب دللتنى عليك وقربتنى اليك فأرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا و ينشد

طلعت شموس شواهدى • لما شهدت خيامهم
وبدت لوائح لوعتى • لما سمعت كلامهم
وفنيت عن بشريتى • لما بدت أعلامهم
ماضرهم لو أرسلوا • مع النسيم سلامهم

(اخوانى) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لاجلها نوح ورمى فى النار ابراهيم الخليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيى وابتلى أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليهم الصلاة والسلام ويا أخى اول قدم فى الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا التمييز فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى يا جنيد احضر ياشبلى اسمع ياابن ادهم اقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم • تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبرا • عن اهلها او صادقا او مشفقا
فأجابنى داعى الهوى فى رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلى رحمة الله عليه بينما انا اسيح فى بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهى تنشد هذا البيت

أحضرتنى فيك لكن • غيبتنى فى التجلى

قال فنظرت يمينا وشمالا ووقفت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت على السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك ياشبلى فقلت على من تفتشين فقلت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى

ولكن يا شبلي منذ قربوا بودنا وقعت في العنا وصرت لا اعرف أين أنا فغبت عن وجودي وضمني وصرت أسائل الركبان عني فلا أجد من يخبرني عني فقلت عودي يجمع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلي لقد سألت عناصري فلم اجد فيهم احدا ناصري وسألت الحواس فاذا هم سكارى من غير كاس وسألت فهمي فدلني على وهمي وسألت سري فقال لا ادري وسألت فؤادي فما بلغني مرادي وسألت قلبي فاستغرق وقال حسبي لا اتكلم ولا ابدي ثم قالت يا شبلي من هيبة ربها لم يبق حق الا وسألته ان يوصلني اليه ويدلني على فعجز الكل عن لفظي وتركن حالي فان كنت يا شبلي تعرف مكاني فقد عطل ترجماني فقلت لها يا ريحانة قرار مكانك عند رحيلك ورحالك قال فصرخت صرخة واتبعها زفرة فحركتها فاذا هي ميتة فاسندتها الى صخرة واصعدت في فلا من الارض لعلي ارى من يعينني على تجهيزها فلم ار احدا فعدت الى الاثر فلم أجد لها خبرا لكن رأيت نورا تشعشع وبرقا تلمع فقلت ياليت شعري مافعل بهذه الامة فنوديت ياشبلي من اخذناه منه في حال حياته غيبناه عن الاعين في مماته قال الشبلي فلما كانت تلك الليلة رأيتها في المنام فقلت ريحانة مافعل الله بك فقالت يابطال زال العنا ونلنا المنى وحققنا مالنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكلي فتمثل

شهدت بعين الفكر في حان حضرتي * ومن تجلي القلوب تجلت
سقاني بكأس من مدامة حبه * فكان من الساقي خماري وخرقتي
وناطقني سرا فناديت جهرة * الا يا عباد الله فزت ببغيتي
فغبت عن الاكوان شغلا بشدوتي * ونمت على العشاق جهرا بسكرتي
شغلت بمن افنى فؤادي بحبه * ولهيك شغلي بالرباب وصبوتي
ولم ترض روحي بالديار وانما * الى عالم الاسرار زمت مطيتي
فشاهدت معنى لو بدى كشف سره * لصم الجبال الراسيات لدكت
وهاأنا قد الهمت عشقة شكوتي * فوقع فيضلا منه غفران زلتي

(قال) بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام في بعض الاعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخف رحمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذي طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها في تربيتي وطال اشتياقها الى رؤيتي فهل فيكم من يحمل كتابي يوصله الى أحبابي ويغنم أجري وثوابي

هذا كتابي اليكم مخبر الكم * بانني لم أطق تسطيرها بيدي
لان احداهما مشغولة أبدا * بجمع دمعي والاخرى على كبدي
فان تعوضت واستبدلت بعدكم * يوما فلا كان لي الرحمن من كمدي

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم الى المدينة فاوصلوا اليها كتابي وأخبروها بمابي ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامري مولها * بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا
فان سألوكم كيف حاله بعدكم * فقولوا الهم والغم ما نقض العهدا

قال فرق قلبي له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذي يمنعك من الوصول الى والدتك فقال لي يا سيدي اذا كانت الاقدار تعوق فما يصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفي أملي عودة • ولكنني لست أدري متى
وان قد تلذذت في غربتي • بأنس حبيبي لما أتى
ولكنني أرتجي في غد • بها الاجتماع كما شتتا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات انما توعدون لآت قرب المزار ودنت الديار وكان الفناء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقى غيابهم والتهنئة بسلامة أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قلبها ذاكر الله مستمعش وهي تمشي وترتعش وتقول اما آن قدوم الغائب المنتظر أما له في القافلة من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبر أو جواب ثم أنشأت تقول

يعود الى أوطانه كل غائب • وطفلي مع الغياب ليس يعود
لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا • ونيران قلبي بالفراق تزيد
لقد كنت أرجو ان يعود ونلتقي • ولكنني مما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة معي كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أمه كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب ليرد ما بقلبي من اللهيب والاكتئاب قال فناولتها الكتاب فجعلت تقبله وتتأمله وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت انها قد قضى نحبه ولحق بربه قال فلما سمعت ان ولدها أضحى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا لاجل الاجتماع بولدي واللقاء والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه يا هذا هون عليك فليس أمرها اليك وأنشد يقول

سأبكي عليكم بالدموع تأسفا • وأندب أياما بوصل تقضت
ولهفي على ربع خلا من أنيسه • وصاح به داعي النوى والتشتت
ودار لنا بالرقمتين عهدتها • بها سكان أحبابي وأهل مودتي
ولي زفرات بالغرام تأججت • لها في فؤادي نار شوق أمضت
فان لم تعودوا الي واتلر حسنكم • اذا أقض نحبي من عذابي وحسرتي
فيا معشر الاخوان رقوا المدنف • غريب بلي بالتلف أرض غربة
فيا رب بالهادي البشير محمد • نبي رقى حقا لارفع رتبة

أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا • وشفعه فينا فهو خير البرية
عليه سلام الله ما أظلم الدجى • وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الأستاذ أبو محمد القزاز إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الأستاذ الجنيد يا معشر الفقراء إنكم تكرمون لله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله إذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام تريد أن تكون لك يوم القيامة مثل حسنات الخلق أجمع قال نعم يا رب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى (قال) عبد الله بن المبارك إظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو حفص لا يصح لأحد الفقر حتى يكون العطاء أحب إليه من الأخذ وليس السخاء أن يعطي المعدم الواجد وقال ابن الجلال فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير إذا مشى أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكان قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي إنه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيى بن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى إنما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يا معشر الفقراء رب حاكم • لما احتميتم من سواه حماكم
أبدوا افتقاركم إليه وأنتم • أزكى الورى عن سواه من أعطاكم
ما شأنكم في شأنكم فقر ولا • ضر إذا مولاكم والاكم
وإذا الملوك تذللت لجنابكم • جاءت غدا تحت الظلال لواكم
يا فوز من صافاكم في يومه • ليفوز في غده بصدق ولاكم

يا أخي من يتصف بأوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل إنه كان لبعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى في المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بأيديهم الطشوت والأباريق وكلهم يصبون الماء على أيدي الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا إلى تقدمت بين يديه ليصبوا علي فصبوا على غيري من الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه السفينة لص دق ولو يوما واحدا حتى أبلغ إلى السرقة أو غيرها لوجب علي نصرته ولو قطع يدي

ملوك الأرض أرباب الرعايا • ونحن عبيد خلاق البرايا
إذا رفعوا قعودا كالعوالي • ركبنا في قعود كالمنايا
وإنا في القرى وهم سواء • إذا نزلت بنا رسل المنايا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(المجلس الخامس عشر)

(في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي جعل الفقرا صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا ووفر اله بالعهود فنشر لهم في الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصيره لكسر قلوبهم جبرا انكسروا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم اجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الوجود فجادوا بالموجود وأضحوا في قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوه وحدثت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المحن ولزموا صبرا فقيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا اطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم في الاسحار حجابا وسترا

هم الفقراء منهم فاروذكرا • وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
بذكرهم القلوب تهيم وجدا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
اذا ما الحب ناجاهم تراهم • يميلوا في الدنيا طربا وسكرا
وان سكروا الهم حال حبيب • يصير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا فاستراحوا • وقد قطعوا بها الاعمار صبرا
على وجناتهم كتبوا اليه • بادمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها • واعجابا بحالهم وفخرا
اذا سمروا تراهم في المناجي • يديمون الخضوع لديه جهرا
وان ناموا تولاهم حبيب • باسرار القلوب اليه اسرى
حبيب كلما راموا اللقاء • تجلى للقلوب وشال سترا
فدعهم يا عذول ولا تلمهم • فساقيهم بهم لاشك ادرى
هم الفقراء والفقراء حقا • هم الامرا اذا حققت امرا

قال ابو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فما طال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له الك اذا انقطعت عن الركب الك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال امامي وخلفي وعن يميني ومن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت امعك زاد قال نعم قلت فاين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا احب احدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت فمن أين تاكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فاني احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك اليه قلت فاين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من اهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فانا متاسف عليه طول عمري

همو قد صوا الغرام بلا زناد • فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم يطفئوا نيران شوق • بوصل صار قلبي كالرماد
عذولي لا تضع في العذل وقتي • فلست بطامع حل الوداد
ويا حادي النياق لاهل نجد • اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني • مقالة مغرم الاحشا صادي
اباراحي وريحاني وروحي • اتهجرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل احسن من ضياء • اذا نظر المحب بلا اتحاد
يقوم به المحب الى حبيب • عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه • يحثهم البكار الشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا • وتذكار الاحبة خير زاد

(قال مالك بن دينار) رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران اليّ يشكونه فاحضرته وقلت له انه قد كثر عصيانك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في ملكي ما اخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال انا من اصحابه قلت فندعو الله عليك فقال ربي ارحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع الله به وافعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني جئت اخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة انا اخرج من هذه المحلة قال فقلت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا فبكى بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله تعالى ماشيا فاقام بها فحججت في العام المقبل فبينما انا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام استظل بحائط واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احدقوا برجل فتاملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه ابكي ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيئات ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني واهلي حياء منك وانت مخلوق مثلي فكيف اقف غدا بين يدي الخلاق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل ولا الغنا بد في المنا • هذي سوابق لواحق لمن يشاهد الوهاب
قل لي اذا لم تصبر وتحتمل اين لك حيل • تقدر بقوة عزمك تغالب الغلاب
سلم فبادك تسلم واخضع لمالك مهجتك • اذا عصى بك اني بك من اقرب الابواب
كم من موفق تائب قد بان له سبل الهدى • وكم شقي عاصي الى الساعة ما تاب
وبعدك عروس المنايا ليت لحدك خيلك • وذا مشيبك وافى فجملة الخطاب
كاس المنايا دائر على البرايا كلهم • فقل لمن هو حاضر يقول لمن اغتاب
غدا تبين الفضائح ويشتهر من قد جنى • وفي القيامة ينادي هل من قصد خائب

(وحكي عن الجنيد) رحمة الله عليه قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما انا في

الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبي ومن اعلمك باسمي فقال التفرد روحي وروحك في الملكوت فاعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال يا جنيد اذا انا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا انت قضيت حجك ورجعت فارجع الى بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن امي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته اوصله ولا معكم تركه واذا انا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجي رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفراني فأرشدت اليه واذا انا بصبيان يلعبون فنهض الي من بينهم صبي وقال لي يا عماه اهلا أنت الذي أتيت تخبرنا بموت والدي قال الجنيد فتعجبت من كلام الصبي وأخذ بيدي وأتى بي الى الدار فطرقت الباب فخرجت الي عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدي امات بعرفة قلت لها الا قالت اما مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله ولا معنا تركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى علي زماني • وبأي سهم بالبعاد رماني

فارقت أحبابا علي أعزة • [illegible]انوا بقلبي في أعز مكان

فرزيت بعد فراقهم برزية • تحت أصول الصبر من كتماني

فلئن بكيت ولم تفض عيني دما • لله اقهم يوما فما أقساني

فتنفسوا الصعداء وقالوا يا فتى • أقرحت جفن العين بالهملان

ما أنت أول من مضت أحبابه • وجرت عليه نوائب الحدثان

الدهر ما يبقى بحال واحد • لا بد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبي اليها وقال اللهم لا مع ابي أخذتني ولا مع جدتي خلفتني الهي ألحقني بهما انك على كل شيء قدير قال فشهق الصبي شهقة فمات رحمة الله عليهم اجمعين

مدامعي تجري كفيض الغمام • وقد جفا جفني لذيذ المنام

من أجل جيران لنا قد نأوا • والوجد عندي بعدهم قد أقام

كم قلت للحادي وقد جد في • [illegible]ـر المطايا لبدور التمام

بالله قف بي ساعة نشتفي • ونشتكي الشوق لاهل الخيام

ما كان أهنى عيشنا بالحمى • لله طيب العيش لو كان دام

(قال ابو بكر بن الفضل) رحمه الله سألت بعض اصدقائي وكان اصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع ان يحدثني فما زلت به حتى حدثني قال نزل بنا عسكر المسلمين فحاصرونا ثم خرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة وامرنا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر في القتال فاسرت أنا وحدي عشرة من المسلمين وكانت لي في الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلماني فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت في بعض الايام احد الموكلين بهم قد أخذ من احدهم شيأ

وتركه يصلي فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرني ما الذي أخذته من هذا الأسير فقال إنه في وقت كل صلاة يدفع إلي ديناراً وطلبته يصلي فقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه إذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الأرض بيده ودفع إلي ديناراً فأحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسي بذلك الرجل وقلت للموكل به ارجع عنه فإني اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ما ذكرت لي فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ إلي أنه يريد الصلاة ويدفع إلي ديناراً فقلت لا آخذ إلا دينارين فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته وقد ضرب بيده الأرض ودفع إلي دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة العصر أشار إلي كالمرة الأولى فأشرت إليه لا آخذ إلا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الأرض فأعطاني خمسة دنانير جدداً فلما كان وقت صلاة المغرب أشار إلي كعادته فقلت لا آخذ إلا عشرة دنانير فقال نعم فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الأرض فأعطاني عشرة دنانير جدداً فلما كان وقت صلاة العشاء الآخرة أشار إلي على عادته فقلت لا آخذ إلا عشرين ديناراً فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من صلاته ضرب الأرض بيده ودفع إلي عشرين ديناراً جدداً وقال اطلب ما شئت فإن سيدي غني كريم لا يبخل علي بما سألته فعجبت تلك الليلة وقد داخلني من أمره شيء عظيم وعلمت أنه من أولياء الله تعالى فهبته ودخلني منه هيبة عظيمة ففككت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وخيرته وأكرمته وألبسته ثوباً كان علي حسناً وخيرته في الإقامة عندي في بلادنا في أعز مكان وأكرم محل ويكرم غاية الإكرام والرجوع إلى بلاد الإسلام فاختار الرجوع إلى بلده فأحضرت له بغلاً ودفعت له زاداً وحاجته بشيء على البغل فقال لي وفقك الله على أحب الأديان إليه فوالله ما سمعت هذه الكلمة حتى وقع دين الإسلام في قلبي ثم انتدبت معه من وجوه أصحابي وعلمائي عشرة وأوصيتهم بإيصاله إلى بلده مبجلاً معظماً مكرماً بحيث لا يبدو منهم شيء ولا يعترضه عارض وأن يمتثلوا جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل ما يختاره ولا يخالفوه في شيء يريده ودفعت لهم دواة وقرطاساً وجعلت بيني وبينهم علامة يكتبونها إلي إذا وصل سالماً إلى مأمنه وكان مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان اليوم السادس قدم أصحابي علي ومعهم القرطاس مكتوباً بخطه والعلامة التي بيني وبينهم في القرطاس فسألتهم عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب إلى بلاده وقد قطعنا في مجيئنا خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن دين الإسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم إلى بلاد الإسلام وصار أمري إلى ما صار إليه والحمد لله على الهداية والتوفيق

هكذا الأولياء عزوا وذلوا • وأشاروا إلى الطريق فدلوا
فهم في الأنام عز وغيث • وهم للطلوب برد وظل
هجروا الخلق في رضاه وساحوا • ليس للقوم في الخلائق شغل
وصلوا الصوم والصلاة فقاموا • مثل ذا الكد كدهم لم يملوا
حسبوا أنهم كثير فلما • طلبوا فيهم أماماً ادرش قلوا
فبهم يدفع البلاء عن الخلق • وهم من أهلها حيث حلوا

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(المجلس السادس عشر)

(في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد)

الحمد لله العلي المجيد الولي الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد في جلال كبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذي لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلك بهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد منه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا بفرقة خليله وكم أيتم ولدا وشغله بكائه وعويله فهو لا يهتدي بعد رحيله ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك كلهم سواء في الفقر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة كل بطل صنديد اخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل املهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في التراب والصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمامور والامير والوالد والوليد أخذ به ذكران الذكور والاناث فهم في بطن الاجداث الى يوم الوعيد افلا يعتبر العاقل بعصر عصرهم وقد ساروا بأجمعهم الى منازل التفريد أين اهل المدن والحصون اين ارباب المعاني والفنون اين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحد وهو وحيد أما وعظهم الموت بن أخذ منهم من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا • فالموت يأتي بغتة وليس عنه محيد
مسن لك اذا ما ملك من كان يهوى صحبتك • وسرت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
ان كنت يا صاح نائم يوم القيامه تنتبه • اذا رأيت الخلائق في موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده • وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجري قبل أن يقال بين الملا • ألم تكن قبل تدري أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى من هول ما قد شاهدوا • وليس تدري من هو منهم شقي او سعيد
فمن أطاع المولى فذاك منه قد قرب • ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا • كان قلبك اقسى بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك واسمع كلامي واتعظ • عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت فى نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما
هيبك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد (قوله تعالى) وجاءت سكرة الموت بالحق من ربك وعد الله تعالى على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده و انشقاق السقف وأن يكشف له عن
مقعده اما فى الجنة أو فى النار وذلك عند مجىء سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره المصطفى صلى
الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت
اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت
بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى
الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها فى الحسن والقبح بريد
جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار
جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر
أعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها
تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص
على البقاء فى دار الدنيا وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هادم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال
أكثروا من ذكر هادم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار •
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير
المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذها رجل
شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع وأبقى ما أبقى • وروى عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال كان أبى رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول انى لاعجب من
الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به و يصفه قال فلما نزل به الموت قلت له
يا أبت كنت تقول كذا وكذا قال يا بنى الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا
والله لكأن على كتفى جبال رضوى وتهامة ولكأن روحى تخرج من ثقب ابرة ولكأن فى
جوفى شوك القتاد ولكأن السماء أطبقت على الارض وأنا بينهما • وروى عن عيسى عليه
السلام أن بنى اسرائيل أتوا الى قبر سام بن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله ادع الله تعالى
أن يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره
فصلى ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد
ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء فظننت ان القيامة قد
قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة وما
ذهبت مرارة الموت عنى • وقال وهب بن منبه رضى الله عنه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى
الملكين الذين كانا يكتبان عمله فى الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من
مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان يجلس سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا

فكم من مجلس ثم أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذي يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا وروى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الارض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول ايتها النفس المطمئنة الزاكية اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذونها ولا يدعونها في يده طرفة عين فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها الطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فياتيه من ريحها وطيبها وروحها ونورا نعمها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة شوقا لما ارى من النعيم

نحن في عيشة الوصال الهنيه • نجتلي الراح في الكؤس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وسرنا • لديار حياتها ابديه •
آنستنا هياكل النور لما • فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا حز • ن عليكم ولا تخافوا منيه
قد حظيتم برؤيتي وخطابي • وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق في الاعضاء كلها فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فياخذها فلا يدعونها في يده طرفة عين فياخذونها فيجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها ارائحة منتنة كانتن رائحة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح

لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث الذي في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

وأطول حزن الأنفس الشقيه • إذا أتاها طارق المنيه
ويا حياها ساعة العرض على • عليم أسرار الورى الخفيه
ما حالها إن دخلت دار البقا • وخالدت في نارها مجزيه
والبست من السعير حلة • لم تبق من أوصافها بقيه
أعمالها الخبيثة من أجل ذا • تستبد دار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وإن بعده لسعير هو لا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا وقال الحسن البصري رحمة الله عليه تفكرت ليلة في الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأني في المقابر والأموات في لحودهم ولهم فرش ورائحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لي هم المطيعون وهم في كرامة الله إلى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لي تحت جسم الأرض في ظلمات الوحشة ومهاوي القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا جنته كان القبر فرحته ومن كانت فرحته كان القبر سجنه ومحنته ما نالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد إلا بعد مرارة التعب ما طربوا على سماع الإبقاء إلا بعد السمع ولا شاهدوا وجه الجمال إلا بعد البصر ولا سكروا من المحبة إلا بعد شراب الشوق

عج بالمعالم والربوع • واسأل بهن عن الجموع
من سادة في دهرهم • صبروا على الضيم الشنيع
أين الذين عهدتهم • يا دار في العز المنيع
أو لم يعجبك ديارهم • عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقول • لما نظرت إلى الربوع
قد أصبحت مهجورة • من بعد منظرها البديع
هيهات أن يخضوا غدا • يوم الحساب سوى المطيع

(إخواني) ما هذه الغفلة وإلى الآن لا الصبر وما هذا التواني والعمر قصير وإلى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلقك وأنت عن باب الحبيب التدبير فإلى متى تتبهرج والناقد بصير يا هذا جولانك في البطالة حيرك وركونك إلى

اغترارك غيرك وهروبك عن صوتك الى النار صيرك انسيت مصرعك فى القبر لابدلك وقد
سود العصيان قلبك وبدلك أماتذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من نجاتها الالسن
وتقطر قطرات الاسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا ببقية اعماركم
فالندم بعد الموت لايفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخوانى) اين
احبابكم الذين سلفوا اين اترابكم الذين رحلوا وانصرفوا اين ارباب الاموال وما خلفوا
ندموا على التفريط بالتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات ابيت
وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يامن جسده حى وقلبه قلب ميت متعاين عند
الحسرات ما لاتريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا اخى كم ازعج المنون
نفوسا من ديارها وكم اباد البلا من اجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا وزارها
وكم اذل فى التراب خدودا بعد مزارها فابك يا اخى على نفسك قبل بكاء لايفيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه يا هذا فالدنيا اضغاث احلام ودار الفناء لاتصلح
للمقام ستفهم قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه مسطور على القلم اذا جاء الكشف
وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك اما علمت انك ترحل
فى كل يوم مرحلة اما علمت انه يحصى عليك من الاعمال خردلة وكم من مؤمل خانه فى
الحساب ما امله فاقتضه مر القضاء وعاجله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الحق هذا الاعراض وقد ولى شبابك
فى طلب الاعراض اما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وفوائك كل ساعة فى انتقاض
ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن
يجلس فى المجالس وقلبه فى الاسباب يامن تنقضى المواعظ وهو ما تاب يامن كسته المعاصى
ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه الابواب نح على نفسك فرعا ينفع التعديد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اما علمت ان الموت لك بالمرصاد
أما صاد غيرك ولك سيصطاد اما بلغك مافعل بسائر العباد اما حذرك غفلتك عنه
فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة
الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين
من بنى وشاد وطوّل وتأمر على العباد وسار فى الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا
اذ فسقوا كاسا على هلاكهم عول اتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيامن أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبر قمره وشمسه وهو مصر
على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما لها بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان أنك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات
القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت فى زمن الامكان أما
علمت أن الموت آت بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تحيد فيامن يتطلع الدبر بعينيه ويسمع المواعظ بأذنيه وكل أنفاس معدودة عليه بنذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتأكيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك بأهل الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الاسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

وبحلك تهدم عمرك وربع قلبك قد خرب • أما ترى الشيب بيض والقلب في التسويد

من عن يمينك كاتب لكل خير تفعله • كذلك الشر كاتب على الشمال عتيد

تروغ مثل الثعالب اذا أشرت بنوشك • وان بدت لك شهوه وثبت كالصنديد

وبحلك فقرب قلبك الى سبيل الموعظه • عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فكل قلب قاسي يلين عند الموعظه • برجوله الخير فافهم اشارة التصريد

ان كان مالك عقد ولا سلاح بعملك • فاحرص عسى تنال ملك علامة التوحيد

الهي ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان تمت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذ كرمت غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ فسقي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذ كرنك وسامع مضلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك اتراك تقبل المدلول وترد الدايل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك فني مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحم أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع عشر)

• (في اثبات كرامات الاولياء رضي الله عنهم) •

الحمد لله الذي نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما فاذا نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فما أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى ملوا بيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأنعم عليهم عند هذه انعاما

حادي الركبان وصلت انعاما • اقرعني تلك الوجوه السلاما

قبل الارض ثم قل أنا والمشه على العهد ما نقضت الذماما

كيف أختار منهم حلتم بديلا • وهوا كم بمهجتي قد أقاما

اعلم ان من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات • ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب • وقال تعالى لمريم

عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه من خفي سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث • وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فحملت معي شيئا فطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده الى الأرض فصارت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت • وعن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبه فاذا هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وجدت فيه الوادي قال وقت فترة من الحالة التي كنت فيها • وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن • وقال ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر اهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني • وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة ام غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتداك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودي أجابا • ومن بجلاله ينشي السحابا
وكلم في الدجا موسى بلطف • كلاما ثم ألهمه الخطابا
ويا من رد يوسف بعد بعد • وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه • وأعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا • وأعتق في شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطاء • منحت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون علي ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم • وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة • وقال جعفر بن نزكان رحمه الله كنت أجالس الفقراء ففتح علي

بدينار

بدينار فاردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فمك سن واحدة • وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي استاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فامسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى يدي • وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي • وقال عبد الله بن خفيف رحمه الله دخلت بغداد قاصد الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدي مالي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا في فؤادي • فلا أسلو الى يوم التنادي
جرحت القلب بالهجران مني • فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي • بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه • لهام العارفون بكل وادي

وقال محمد بن سعيد البصري رحمه الله بينا أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا أمول كل ذي طلب رد علي ما ذهب يحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه • وقال أبو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامي الا واذا أنا باعرابي من بعيد ينادي يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال لي الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي الا ما قلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره

كفاني سبق علمك بي كفاني • وحسبي من سؤالك أن تراني
ولي في كل وقت منك بر • يبشر بالامان وبالاماني
وما حاولت رزقا منك يوما • على بعد المدى الا أتاني

وقال ابراهيم الخواص رحمه الله عطشت عطشا شديدا في بعض الاسفار في طريق مكة شرفها الله تعالى بالقبول فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان سبعين ألف ملك يحفظونك • وقال أيوب الجمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلي رحمه الله اذا نزل منزلا في سفر

عمد الى حماره وقال فى أذنه كنت اريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار وقال آدم بن أبى اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويجالسنا ونحدث معه فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلى فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألحت عليه فالقى كفا من الرمل فى ركوته واستقى من ماء البحر فقال لى كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال لمن كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس فى القلب والفؤاد جميعا • موضع فارغ لغير الحبيب
هو سؤلى ومنيتى ومرادى • وبه ما حييت عيشى يطيب
فاذا ما السقام حل بقلبى • لم يكن غيره لسقمى طبيب

•(فصل)• اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فاحيا القلوب التى اماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق فسرت فى ارواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم اثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم فى الاسحار قد بذلوا فى الحبيب رضاه فآثروه على ما سواه فسقاهم بكاس المصافاه وتجلى عليهم فى خلوة السحرة تلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادى وأحبابى هلموا الى بابى فقد رفعت لكم حجابى وأبحتكم جنابى واعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم اقبلوا • واعرضوا عن كل شئ سواه
وحرموا نوم الدجى رغبة • فيما لديه كى ينالوا رضاه
دموعهم فوق خدودهم • تجرى اشتياقا منهم فى لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة • وآثروا فوق هواهم هواه
يا من أضاع العمر فى غفلة • ولم ينل من فعل خير مناه
بادر الى التوبة من قبل أن • تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى • لعل ان ينمو وتجنى جناه
وان تخف من قبح ذنب مضى • فلذ بمن تأوى اليه العصاه
محمد المختار خير الورى • من طبق الارض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت • شمس وما حنت اليه الحداه

(المجلس الثامن عشر)

(فى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

الحمد لله الذى تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فراقهم بالانس فألفوه ألهمهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه يباهى باحوالهم الملائكة وكيف لا وقد احبهم واحبوه حتى أظلم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر فى صندوق

الاخلاص وختموه فقد وادمقوا أعمالهم من غلط الخطايا وصححوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم ورزقوا ما طلبوه والمحروم في تيه الحرمان حرموه وما رحموه والخجالة في الحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى في علو شأنه عن صفات المتكبر والمتكبرين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة وصوره في أقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والاحباب بالباب ينادبهم حبيبهم بنداء الحنين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يدركه تعاقب الزمان والدهور الاول لا من عدد الآخر لا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد بعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور المطلق كم والجاحد أعمى والجسم أعشى والمشبه في سجن الجهل مأسور أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الاغذية فتولد منه المنى لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش في ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والسرور فكل منهم يجرى لما لا يدرى غيب منهم عواقب الامور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فصاب منهم الجمهور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله في قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه يكسر العظم ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الامم يوم يبعث من في القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الازمان والعصور اخوانى لقد خسر من طلب الفانى وهو عنه راحل اما يشاهد حادى الجديدين وهو يطوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحث الاعمار بالرواحل أما ترى من قيل تحت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذا سئل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعض المعاقل أبادهم بسيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الاوائل أين من ملكوا شرقا وغربا ورحل وما حظى منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس لعين الظالم والجاهل اما تسمع نداءهم وهم صموت اما تتعظ بهم يا عاقل اين شداد والنعمان بن كسرى والايوان اين ملوك بابل ابادهم الحدثان ابو يقدمون فيه على ما قدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تأمنن الدنيا وقد رأيت خداعها • كم من رفيع شامخ الى البلا جلبوه

فازرع اذا شئت حصد وجد في طلب العلا • وثق بوعد المولى في كل ما ترجوه

واعلم بان الناجى يوم القيامه من لقى • قوم اطاعوا المولى جهرا ولم يعصوه
قد خص اهل السعاده بنور علم المعرفه • وزاد اهل الشقاوه جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود فيه الوجوه من الشقا • كذا الاهل السعاده تبيض فيه وجوه

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال ان يرينى رفيقى فى الجنة فرايت كان قائلا يقول لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت واين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسالت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت اريد ان اراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكازلها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها الاتباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تاكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى اوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت رحمك الله ومن اعلمك انى ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغنى انه ما من عبد اعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشات تقول

يا واعظا جاء بالعيوب • يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا • هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا • عيبك او تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبى • موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغى والتمادى • وانت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى ارى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تاكل الغنم فاى شئ هذا فقالت اليك عنى فانى اصلحت ما بينى وبين سيدى فاصلح ما بين الذئاب والغنم ثم انشات تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا • لم يردوا ماء الهوى معينا
لولا الهوى لم أدر ماطعم الردى • ولا أذعت سرّى المصونا
نجد لبلى كل يوم جفوة • تبدى لنا من الاسى فنونا
باتوا فى الاحشا منهم لوعة • يمنعها الغرام أن تبينا
لهفى على بعد الحى وقد أرى • تلهفى من بعد هم جنونا
حرمتمو طرفى على النوم فما • أظن نوى يعرف الجفونا
حاشى لسمعى أن يرى مستمعا • عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هذه علامات الصادقين اخوانى هذه مدائح المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يا من قصر فى طريق المعاصى الطريق قريب يا من أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يا من توالى فى المعاصى ارجع فالذى دعاك يجيب اخوانى

كأنكم بصانع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الايام الخاليه ومنذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك أما تحذر من وعيده حذرك أما تستحى ممن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتى واشقوتى • من يوم نشر كتابيه
واطول حزنى ان أكن • أوتيته بشماليه
واذا سئلت عن الخطا • ماذا يكون جوابيه
واحر قلبى أن يكون • مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لى • عملا ليوم حسابيه
بل اننى لشقاوتى • وقساوتى وعذابيه
بارزت بالزلات فى • أيام دهر خاليه
من ليس يخفى عنه من • قبح المعاصى خافيه
استغفر الله العظيم وتبت من أفعاليه
فعسى الاله يجود لى • بالعفو ثم العافيه

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انى ما تأخرت عنها الالأن القبر نادانى من خلفى يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألنى ما صنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ما صنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بها فقال فرقت الكتفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها اين قراء القرآن ابن حجاج بيت الله الحرام ابن صوام شهر رمضان ماصنع التراب بابدانهم والديدان باجسادهم والبلا بعظامهم واوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخلفه فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى بأى خديه بدا البلا ثم بكى حتى غشى عليه وما بقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

شعر
ضعوا خدى على لحدى ضعوه • ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا • وفى الرمس البعيد فغيبوه
فلو أبصرتموه اذا تقضت • صبيحة ثالث أنكرتموه

وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته ورفضتوه
وقد نادى البلاهذا فلان • هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكمو وجاركم المفدى • تقادم عهده فنسيتموه

(أخى) دناوالله من زرعك الحصاد فالى متى هذا التمادى والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليك اذا تبدد شمل أعمالك من الارباح فاصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح ياغريقا فى بحر هواه اركب سفينة النجاة وأقلع عن افعالك القباح والتجئ الى ساحل الندم تجد مولاك اهل الكرم والسماح (كان وكان)

قم فى الدياجى وناجى مولاك فى وقت السحر • ان كنت يامتخلف الى السحر ترتاح
الى متى انت تايه فى ظلام ليل المعصيه • ارجع الينا نقدلك من نورنا مصباح
الى متى بحكم تبارز مولاك فى سبل الردى • انهض وبادر بتوبه ومامضى فسماح
وقم وصالح حبيبك فهذا أوان صلحه • فهو الكريم المانع والواهب الفتاح
يدعوك فى كل ليله اصل حالك ينصلح • وأنت نائم غافل ماتقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح واسبل دموعك فى الدجاه هذا طريق السلامه ومعدن الارباح

ياقوميا اخوانى ابسطوا الايدى الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار فى هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصيه ولاتنفعه الطاعه نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

(المجلس التاسع عشر)

•(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم)•

الحمد لله الواحد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن الصاحب والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى يسبل ستره الجميل على العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد ويمن برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاثمار ومزهى الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

ايامن جل عن كيف وأين • وعن ند وعن ولد ووالد
ملكت الكائنات بحسن صنع • ولانت من مخافتك الجلامد
اذنت لها تكون فاشكات • وانت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون • وحاشى ان تحيطك المعاهد

وانت

وأنت بحيث أنت ولیس أين • ولا كيف فتشهده الشواهد
أحطت بجملة الأشياء علما • وأنت لكل ما فيها مشاهد
فليس مماثل في الذات • ولا مثل وليس له مضادد
أجرنا من عذابك واعف عنا • وبلغنا إلى نيل المقاصد
فقد عودتنا الإحسان لطفا • وصعب عندنا قطع العوائد

قال يحيى بن الجلاد سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا قال وما هو قال اشتهوا على أهلي سمكة فذهبت إلى السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي يا عم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الصبي قد جاد بالطبق فإذا لا نجد أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فإذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت إلى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم أين طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس إلى أن صلينا المغرب فجئت إليه وقلت له تقوم إلى المنزل فقال حتى أصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا تمام الفضل فلما صلينا جئت به إلى المنزل وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينا أنا نائم وأهلي وإذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت إن فلانة مقعدة منذ عشرين سنة وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوي لها أن تمشي فقالت أنا هي افتحوا لي ففتحنا لها فإذا هي قائمة مستوية فقلنا لها أخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا الصبي فوقع في نفسي أن أتوسل إلى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك إلا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما ترونني قال فقمت إليه فلم أجده في البيت فجئت إلى الباب فوجدته مغلقا على حاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

عبقت بنشر هواهم ريح الصبا • وإلى شذاهم كل قلب قد صبا
وتنوعت أنغامهم ولطالما • صدح اللسان بها فأصبح معربا
قوم إذا نزلوا بواد مجدب • فقد تأرج بالعبير وأعشبا
وإذا بدا البحر الأجاج لشارب • منهم يعود من المدامة أعذبا
علم المحبة في هواهم مذهب • فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا
وجدوا فؤادي منزلا لهواهم • فلذاك خيم في حشاي وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال يقتضي • شرف الجلال إذا أتاك عن النبا
فيه بمعزول عن السقيم مقامه • لما غدا بجنابهم متعصبا
يجزون بالعفو الجميل مسيئهم • والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا في الورى • وغدا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله لا لنعمته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وباجنحة الشوق اليه طائرون وبمناجاته فى الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينا أنا ذات ليلة أسيح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويصيح من قلب قريح ويقول يا دليل الحائرين فى الفلوات يا أنيس المستوحشين فى الخلوات أنت أنسى اذا استأنس البطالون وأنت ذخرى اذا افتخر الجاهلون قال فاسرعت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى من اين اقبلت فى سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما أثار بقلبى احزانه وهيج وجده واشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق اخذنى البكا قلت ما هذا البكاء قال انى ابكى للامانى وضياع الزمان فى الفانى ثم ولى فاتبعته فاشرف على واد فجلس وهو يبكى فقلت رحمك الله انى على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك واين الجادة ابن ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدى وتخطى فاذا نحن بجانب الوادى قلت هذا الفجر قد طلع وقد ذهب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم اذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذى اباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما مننت على بدعوة ثم اومأت الى مزودى فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما اعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما اخرج من نار فقال كل فاكلت وانا متعجب وفى نفسى اريد أن اسأله عن ذلك فقال يا بطال ان لله رجالا صدقوا فى ترك الشهوات فاخدمهم الاكوان فى الحياة والممات ثم غاب عنى فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابه وسقاهم * بكؤس من خمرة العرفان
وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهمو لا يرون هذا نعيما * لا ولا شوقهم لحور حسان
انما قصدهم تجلى حبيب * ليروا ذا الجمال رأى العيان
وينادى همو عبادى هلموا * تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الاكوان
فبهم يدفع البلاء عن النا * س ويحموا من سائر الحدثان
وبهم يستقى الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فاجرنا بحقهم يا الهى * من أليم العذاب والنيران
وتجاوز عما جنيناه جهلا * من قبيح الذنوب والعصيان
واعف عنا فانتا قد اسانا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجالا * قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه بينا أنا اسيح فى بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت اتفكر فى قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا أهطل مدامعى وهيج بلابل أشجانى فاتبعت الصوت

الى

الى باب مغارة فى سفح الجبل واذا الكلام يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من اهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى قلوبهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها لمحبته فهى لا تحن الا اليه فلما احس بى قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا اقدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت فأعينهم الى جلاله ناظره وقلوبهم بمحبته عامره وأرواحهم الى لقائه طائره فهم ملوك الدنيا والآخره ثم بكى وقال يا سيدى لا عالمهم وفقنى وبهم فألحقنى ثم صاح ووقع الى الارض ميتا هذه والله صفات الخائفين رحمة الله عليه وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا • سواه انتظروا الاكوان بالصبر
والوجد والشوق والافكار قوتهم • ولازموا الجد والادلاج فى السحر
وبادروا الرضا مولاهم وسعوا • قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
واخلصوا واستقاموا مثل ما أمروا • واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما نهاهم • عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها • فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله • سماع تسليمه والفوز بالنظر

(وعن عبد الرحمن الزهرى) قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالسا وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الا حقا ما كنت قط وحدى منذ خلقت انيسى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن اين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والانقطاع دون الناس اليه قلت قد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لابد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك الى حضرة احبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا • وحلا الحب فيه والعذاب
شربوا شربة فأضحوا سكارى • ليت شعرى يا صاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شوق • فأتاهم من الحبيب الجواب
وركبوا بحر حبه ثم ساروا • ودعاهم لوصله فأجابوا
فهم بالجسوم بين البرايا • حضروا عندهم ثم غابوا

وهم في الثياب لم يبق منهم • غير رسم تضمه الاثواب

فاقتف اثرهم وجد بجماهم • يا اخي الفوز والمنى والصواب

(اخواني) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب في دار المناجاة فكساهم ثياب المواصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما يسجدون وقد كساهم السهر نحولا ومقاما فازوا والله بالربح والغنائم وانت يا مسكين في بيداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم بالسهر والغفلة والنوم • حكي ان علي بن بكار وأبا اسحق الفزاري وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا ان يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق علي بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف عليه الجبل فرآه وهو جالس متربع وفي حجره رأس اسد وهو يمش الذباب عنه فقال له يا ابا اسحق ما هذا فقال انه التجأ الى فرحمته وانا انتظره لينتبه وألحقك فتركه علي بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال في نفسه آخذه واتصدق به فنزل من الجبل فمر بعبد أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما اجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فاخرج من الكيس عشرة دنانير وأتى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فانا والله لي سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه فكيف رغبت أنت في الدنيا وأخذت مالا يحل لك أخذه قال علي فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لي انه يأتي في كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به باقي الاسبوع ولا يأخذ من احد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين • قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل ابي قبيس فصحبني عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت يا هو يا هو لا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من هذا القول قلت يا هذا أمجنون أنت فقال يا شيخ انما المجنون من يمشي ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له افضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عيني فلم أره فندمت على جفائي عليه فلما كان الليل وعظني هاتف وقال يا شيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نورا يملأ ما بين السماء والارض فمقصود أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجري على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى ويا له من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا أقبل التجار على اموالهم اقبلوا على تفقد احوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا في الصبا بكلام محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادي يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فبادروا وأقلقهم ذكر الذنوب فناحوا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا في قصر الاجل فاجتهدوا في الخدمة وداموا

وتذكروا

وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة في دار المقامة فبلغوا ما أملوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتجافيك واصلح ظاهرك بالتقى قبل ان يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك واعتذر من ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض املك بشراب تذكار اجلك وسل المولى لعله يشفيك

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب • وكلى لكم ملك واني بكم صب
وأنتم أحبائي على كل حالة • فيا فرحتي ان صح لي فيكم الحب
نا بت فعيني دمعها متواصل • عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب
وكم أغنى ان أسير الى الحمى • فيمنعني حظي وما تنفع الكتب
خليلي ان جئتما أرض يثرب • وعند دورك الله قد نزل الركب
فقولا له يا احمد يا محمد • محب من الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه • فجاهك يا مختار يرضى به الرب
فانت الذى لولاك لم يخلق امرؤ • ولا فلك يجرى ولا غصن رطب
ووجهك بدر في جمال حسن مشرق • أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل • لكيلا تراه الشمس تكسف او تصبو
على شط بحر النور جبريل قائل • مقامى هذا ما على صادق عتب
دنا فتدلى حين في النور زجه • بلا كيف لكن حيث شاءه الرب
جلاه على الاملاك جبريل في السما • وكانت له من فضل مبعثه تصبو
الهى بحاق قاب قوسين ناله • أجرنا فان الذنب قد ديم اصعب
وكن لي فاني من عذابك مشفق • باحمد دارك في ادا عظم الخطب
وصل على خير الانام محمد • وأصحابه في جمعهم وحب الحب

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس العشرون)

•(في قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)•

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة عجائب الاعتبار والعبر واستخلص همم بصفاء المناجاة ولذة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر فتلهيهم الالطاف في مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فاصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهلهلهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم في اودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم من عبادة الهوى فاضحت أطيار أرواحهم تسرح في رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لا تحظوا اشارة التوحيد الا كوان فاستوى عندهم الفقر والغنى

والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى اوطار القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير واقر واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستحضر بحسن الخاتمة المحضر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخوانى) كم تحملون أحمال الاوزار وهى ثقال وكم تبارزون بالمعاصى ذا الجلال وكم تتعلقون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وهى خيال وكم تطمعون فى البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الامانى من التوانى بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر المدائن وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هاذم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة فى المصائب وقد شابت فى الشهوات الذوائب فيا له من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغنى فيه النائح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يا مغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدرى فى ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدى المحاسب ويبدو لكل مسوف أمله الكاذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ● الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أى يوم يتحسر المسىء اذ لم يحسن والمقصر فى الخيرات اذ لم يتزايد ومعنى قضى الامر أى فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم فى غفلة هذا خطاب فى الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب فى الآخرة أى لم يردوا فيؤمنوا ● روى عدى بن حاتم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتمونى بالمعاصى واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى وأجللتم الناس ولم تجلونى فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة ● وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بقى من يخلد فى النار جعلوا فى توابيت والتوابيت فى توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقى فى النار من يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهى تنظر الى بيت فى الجنة وبيت فى النار فيقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم ● وقال أبو هريرة رضى الله عنه كأنى بكم صادرين عن الحوض يلقى

الرجل لرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه • وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا • وقال قتادة رضي الله عنه لم يجرم احد حتى جرمه على أحد يوم القيامة (اخواني) أهل القبور قد أسروا وأكثر القوم لفجارتهم خسروا فزوروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا اذ كر قيودهم يا مغتر كأنه قد رفت عهودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فالمطلوب وتذكر بغتك وما تتقلب فيه القلوب قبل أن يسكت اللسان ويقصر الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الخضرة وتطول السفرة ويأتي منكر ونكير ويحوى القبر الكبير والصغير ويلقى العبد ما أسلفه ويذم امن خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيقوم من لحده عسيرا فتنسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار ولم يبق لاحد هنالك دار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه الاهوال وتتمنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون • قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم فلما كان بعد ذلك سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال اني والله نظرت الى أمواج البحر قد كرت أطباق جهنم وزفراتها فذلك الذي أبكاني ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكائي الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكي الدمنا • بعد من قد كان فيها سكنا
وتنادي من ترام مطلق • بعدهم في دارهم واحزنا
طال ما كنا بها في دعة • نجتني من وصلهم ما يجتنى
كم بلغنا بين أكناف الحمى • من لبانات المنى ما سرنا
وافترقنا فكأنا لم نكن • أبدا في الدار نولي المنى
ليت روحي قبل ان فارقتهم • فارقتني قبل ذاك البدنا
يا أصحابي انتبهوا وانتهزوا • فرصة الاوقات ما ارشدنا

(اخواني) كأني بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وعاينتم ما تنفد وامنه والد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد الصبر على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر • قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سري السقطي عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي ما بي • والذي بي أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق • والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له • مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخوانى) ما الذى أعددتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذى قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذى حجب أسماع الغافلين عن سماع الصوت يا من خلا بالمعاصى لينك ما خلوت كم ينادى الغافلين منادى المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون * قال ابراهيم التيمى رحمه الله مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسى ما تريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت فى الامنية فاعملى

يا نفس قد طاب فى امهالك العمل • فاستدركى قبل أن يدنو لك الاجل

الى متى أنت فى لهو وفى لعب • يغرك الخادعان الحرص والأمل

وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه • عن قلبك الناصحان العتب والعذل

تزودى الطريق أنت سالكة • فيها فمالك قليل بأنك المنزل

ولا تغررك أيام الشباب فنى • أعقابه الموبقان الشيب والأجل

يا نفس توبى من العصيان واجتهدى • ولا يغرنك الابعاد والملل

ثم احذرى موقفا صعبا شدته • يغشى الورى المذهلان الحزن والوجل

ويختم الفم والاعضاء ناطقة • ويظهر المفصحان الخط والخطل

ويحكم الله بين الناس معدلة • فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخوانى) تداركوا ما فرطتم فى أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقبل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلالة فيا لها حسرة ما أهولها ووقفة فى التراب ما أطولها بالله عليكم نوحوا على أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا فى مصارع الاموات بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكأنى بكم قد غافصكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون (اخوانى) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا الدار البقاء قبل الفوات فكأنى بكم وقد وافاكم حادى المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ستجرى والله دموعك أسفا وحزنا ويشخص ملك الموت البصير الذى بصرورنا وتبقى على الصراط بأعمالك مرتهنا وتبدو قبائح أفعالك من السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعرى ما جوابكم يوم الحيرة اذ نودى هذا يوم لا ينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون الهى من لعبيد أخجلتهم المعاصى والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك يا علام الغيوب فقد حسنا برحمتك الظنون الهى ما أعظم حسرتى

تذكر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد ضيقي ان نبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ فضيحتي
ان دل غيري وأنا الحائر الهي جذب العفو على مذ كرمك كلف ورامع مختلف الهوى اذا دلت
السالك عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أترى تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم
يكن كلامي خالصا لوجهك فني مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور
وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادي والعشرون)

(في قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)

الحمد لله الذي برهن بهر قدرته على ثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا قارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر في دروج الموجودات لا تقرأ كتابة أسرارها الا بألسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبروت وغرائب القهر في اثبات الكتب فدوا منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب في بيت الحركات والسكنات فهو ربي في باطنها وفي ظاهرها ظاهرة أطلق لمريد العقل طرف الطرف في أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فاعترض عليه فارس القدر فأوقفه على حد المعقول حد بنفسه سده فعلم أن قواه عن الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار فشاهد مراتب الاملاك في مناصب الافلاك فساجد لهيبة وراكع بعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة ومتلخص لامتثال الامر في ابتدائه والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار مقابلة صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سر ثمر الصنعة في اقامة رهان الاشكال من مشكلات الطبائع المتضادة المتنافرة شاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تنفي البرودة ولا برودة تنفي الحرارة بقدرة قادر قدرته في المقدورات باهرة حير الالباب في قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها الابصار الباصرة نادى حكيم حكمته أسماع العقول انا كل شيء خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعري م سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة قدرة قادر لا تتعلق يد القانص بذيل حكمته ولا تنشب أظفار الاباد في نمير صمديته ولا يطمع طامع العرف بتبديل كتبه ولا تدرك العقول أسرار مشيئته فان علت بقيت في ليل الجهل حائرة قدم بين يدي تقديره علم أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتبة أسرار التمييز والبعد يتقرب بلا علة وابعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهي غائبة حاضرة فمحا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل ومن أفهام العقول فهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة

فياقصيا أخي كيف الحيلة وما السبب وبم سبق رسول الاقدار ومن الرابح في أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من غمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب الطبائع في سرادقات التكاليف فافتقرت الى مرشد الرسالة على توالي الدهور الداهرة (أحمده) وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والأمام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التي قال في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة تؤمننا روعنا يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم ينفعهم ما جمعوا أما كلهم في القبور جمعوا أين الذين قطعوا أيامهم في الشهوات وما شبعوا أتراهم أعجبهم المقام أم حبسوا فما رجعوا أين الذين غرتهم الدنيا فخذلوا والهتهم بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والاحباب وقد جمعوا يبكيه أهله وأحبابه بالسنتهم فجعوا أفردوه بأعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم بلسان الحسرات بالسنتهم جمعوا ارحموا من صار رهينا في التراب بلا عمل ينفعه ولا مفزع يفزع به هيهات شربوا كأس الاسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا فصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا هيهات والله حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والاسباب اما نعيم في الجنان او تقلب في العذاب وكل ينادي بلسان الحسرات يا ويلتنا مال هذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الخسائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر يا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر أي شغلكم يقال لها بمعنى لعب ولهى عن الشيء غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر أيضا التفاخر بالكثرة في المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر في الدنيا اذا كان معنى زرتم متم قبلا اي حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعي الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا اي ليس الامر الذي يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون اي ستعلمون بعد هذا ما يحاسب عليه أهل التكاثر في عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو ثلج الصدر وما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار القبر لانه

ليعرض على كل آدمي مقعده فإن كان سعيدا عرض عليه وبشر بزواله وإن كان شقيا عرض عليه وقربه ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم • يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع زمانه في التسويف والبطالات يا من قسا بالمعاصي وجمدت عيناه عن العبرات يا من شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزونا بالمعاصي من بعد خطيئات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم • ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار • وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى • وعجبا لك بسط المولى بساط النعم فقابلته بالعصيان كم نادى يا عبدي تترك مجالسي وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بالمعروف يا لهفان يا عبدي أحب أن أواصلك وتحب لبعادي والهجران ما حملك إذا حل عليك غضبي وفر منك الأهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • قال منصور بن عمار رحمة الله تعالى عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة وإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بمكانك جاهل ولكن خطيئتي عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقائي فغرني سترك المرخى علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي فمن عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني واحسرتاه إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أترى مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحيي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت • حين تبدي صحائفي ما أتيت
ما اعتذاري إذا رفضت ذليلا • قد نهاني وما رآني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر • فاعف عن زلتي وما قد جنيت

ثم قال

يا رب أنت أمرتني ونهيتني • وأريتني طرق الضلالة والهدى
وعلمت أني لا أفر من الذي • قدرته لي إن كان خيرا أو ردى
وسلكت بي ما شئت لكني الذي • في الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختياري عنه • والعبد مكروه عليه وإن عدا
فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصا • وارحم فإني قد بسطت لك اليدا
واصفح عن العبد الذي يا سيدي • قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة ورجل وامرأة تدخل وتخرج وهى تقول يا بنى يا قتيل القرآن يا بنى يا قتيل الاحزان فدنوت منها وقلت يا أمة الله من هذا الميت فقالت ولدى وقرة عينى كان يعمل الخوص فيفرق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فاحيلق

قف بنا نبكى ديارا أقفرت • فهى تبكى بعدهم اذ هجرت

وتناغت عندها غربانها • وهى من قبل النوى قد زجرت

آه من أكبادنا لو حفظت • عهد سكان الحمى لانفطرت

لا تسل عن حالهم خلفا فقد • خبرت أطلالها ما خبرت

فكأن الاهل ما سروا بها • وكأن الدار ما قد حضرت

اوف قلبى لليالى سلفت • ترجع القلب اذا ما ذكرت

خربت دارهم من بعدهم • وبهم كانت قديما عمرت

وبرغمى أن أرى أطلالهم • ووحوش البين فيها حشرت

لو رأت أعينهم ما نالهم • لبكت من حزنها وانتثرت

(اخوانى) أما آن لذى السفر أن يعد له الزاد أما آن لذى المعاصى ان يتوب قبل المعاد ويحك ما ينفعك غدا اهل ولا مال ولا اولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد ولت ايام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر • كان خليل العصرى رحمة الله عليه يقول كانا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تعرجون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

قوله خليل العصرى فى بعض النسخ خالد القشيرى اه

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس • والموت قد حان والايام تختلس

أين الملوك وأبناء الملوك ومن • كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا

ومن سيوفهم فى كل معترك • تخشى ودونهم الحجاب والحرس

أضحوا بمهلكة فى وسط بلقعة • صرعى وماشى الورى من فوقهم يطس

كانهم قط ما كانوا وما خلقوا • ومات ذكرهم بين الورى ونسوا

والله لو أبصرت عيناك ما صنعت • يد البلى بهم والدود يفترس

لما تنعمت بعيش بعدهم أبدا • أنما هم ومن حق الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكى عليك أسفا غيرك يا محروم على الجادة وأنت من البعاد على شفا ستبكى زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما يكفى كيف حيث بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس وما تبت فأنت من الله متى تائب هذا باب التوبة مفتوح

والتواب

والتواب ينادى هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهى ما أعظم حسرتى أذكر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى انبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جعلت العفو على مدكر متكلف وسامع مختلف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثانى والعشرون)

(فى صدقة التطوع)

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذى رحمه الله • وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى سعيد بن مسعود الكندى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يتصدق يوما او ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة او هدمة او موت بغتة • وعن انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة • وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فيلتقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى • وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدى استطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى واستكسيتك فلم تكسنى فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العارى فلم تعد عليه بشئ من فضلك ولا منعنك اليوم من فضلى كما منعته من فضلك • وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غنى فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض • وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقى مصارع السوء وصلة الرحم تزيد فى العمر وتوسع فى الرزق • وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا • وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها الهداية يهدى الله تعالى صاحبها للاعمال الصالحة

ليستوجب بها رضوانه الاكبر • وعن ابي القاسم المذكور رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يتصدق بخير ما يجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا لكفى فقال لا ير الى الله تعالى أطلب خير ما عنده بشر ما عندي • وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعني ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعني بالمعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني عليم بثواب من يتصدق • وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها • وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان في بني اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف في ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقي من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتي درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال يا أماه اي رجل كان ابي قالت من خيار بني اسرائيل قال ما ترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وأحتسبه سبيله قال ما كان لك أن تتصدقي بمالي فما أبقيت منه قالت مائتي درهم قال هاتيها أبتغي بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فتر بميت عريان مطروح على وجه الارض فقال ما وضع المال في أفضل من هذا فاشترى له كفنا بمائة وثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغي فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شيء تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لي فيه نصف ما تصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بالعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادي الذي فيه الكحالون ثم خبروه ان أبرأني فله ما شاء والا قتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال اني أكحله فكحله فقال كأني أرى شيئا ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيئا ثم كحله الثالث فرجع اليه بصره فقال ما أبرك بنيّ أجل من أن أزوجك ابنتي وتسأل حاجتك نأعطاه كل ما أحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك في الانصراف فقال نعم وأحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذي على الطريق فقال له أتعرفني فقال لا فقال أنا الرجل الذي كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شيء معه فقال الرجل قد بقي لي شيء فقال وما هو قال امرأتك فانشدك الله الا ما وفيتني قال وكيف تصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فأني رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح وكل من يصدق نجا • ومن وفا بالامانه يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب هان الذي يبذل عليه • ومن خاطر بيسير قد أدرك الاوطار
ومن زرع في الدنيا يحصد غدا في الآخره • ويجتلي في الجنه عرائس الابكار
ومن يسلم اموره لله يعطيه الرضا • وينصفه بالعنايه وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بني اسرائيل كان لها

زوج وكان غائبا وكان له أم فاولعت بأمر أمابنها فكرهتا فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنها بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها خفت بطفليها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فربها مسكين ذات يوم وهي على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت أن الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني أنت فرحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فرباط الحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من اين لك هذا فقال اطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت اطعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يحق ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك اوما كنت علمت انى حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يحق ذلك وخفت اقمته أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجرى فقالت لاحد ابنيها اسقنى من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يابنى فنزل لينقذ اخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال ياأمة الله ماشأنك ههنا انى ارى حالك منكرا فقالت ياعبد الله دعنى فان مابى شغلنى عنك فقال أخبرينى بحالك قال فقصت عليه القصة واخبرته بهلاك ولديها فقال لها ايما أحب اليك أأرد اليك يديك ام اخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدى حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما انا رسول الله اليك بعثنى رحمة لك بعدد القرصين وابلاؤك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما اصابك واعلمى ان زوجك لم يطلقك فانصرفى اليه فهو فى منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على لطفك المتكل • وأعرضت عن فكرتى والحيل
ومادام لطفك لى لم أخف • عدوا اذا كادنى اوخذل
ولطفك ردالذى أختشى • كما كشف الضر لما نزل
وياسيدى كم مضيق فرجت • بلطف تيسره من عجل
ملاذى ببابك لاحلت عنه • وياويح من عنه يوما عدل
وقفت عليه بذل السؤال • وماخاب بالباب من قدسأل

(قوله تبارك وتعالى) ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بنى اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا فى التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم من أهل التخليط فظهر لهم سرب أسفل الارض فساروا فيه حتى اداهم فى فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا فى ذلك المكان وداموا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم فى ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ماشأنكم فيما تفعلونه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى بارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول اعمارنا لانصافنا واما بيسرنا جميعا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا اصيب

واحد منا بشقه جمعنا الله من بيننا اجمعين حتى نجبر ثلمه ولا يبين علينا ذلك فنحن بأجمعنا اغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وانبيائنا أن القبر يذكر الحى الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا عن علمائنا أن الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب واما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت أستوطن بلادكم هذا الحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم * وروى ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله فى صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا فى وسطها فاهتزت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد متشوقا فاقترنت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم انه مر به سائل وكان له كل يوم قرصان فاثره بذلك وجوع نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبى ذلك الزمان أن قل لهذا العابد ابطلت عملك كله بما زنيت ثم احييته كله بصدقتك بالقرصتين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك انى قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التى سلفت * واعفوا الذى قد جرى منا بفضلكم
فكم زللت وانتم تصفحوا كرما * وكم اسأت وارجو حسن عفوكم
مالى سواكم وانتم مشتكى حزنى * وقد جهلت ومالى غير سترتكم
ولم امل عنكمو يوما الى احد * وليس لى فى البرايا غير قصدكم
ذلى لكم شرف فى الحب اظهره * وما ارجى ودادا غير ودكم
لو أن الف لسان لى أبث بها * شكرى لكم لم أقم يوما بشكركم
احسانكم لمسىء فى الهوى دنف * مثلى ومالى سوى عادات خيركم
عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى * يحلو لسمعى حديثا غير ذكركم
ان كنت أذنبت فاعفوا اسادتى كرما * فمن يرجى لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

(المجلس الثالث والعشرون)

(فى صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر)

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان مالم يعلم به ولم يدر المتعالى عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر الموالى رزقه فلم ينس النمل فى الرمل والفرخ فى الوكر جل أن تناله أيدى الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منه تيجان الرؤس وقلائد النحر هو الذى يسيركم فى البر والبحر أحصى عدد الرمل فى الفيافى والنمل فى القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر أغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقر وأصم وأسمع بقدرته ادراك السمع ومنع الوقر ابصر فلم يخف عليه دبيب الذر فى البر وسمع

فريه زب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين يمده بالاعانة والنصر واجرى الاقدار كما شاء في ساعات العصر قسم بين الخلائق كما أراد اسباب العسر واليسر وسير الرزق في بحار الحكم ولو شاء لم ييسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفكر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد اذ رزقنا اتمامه وأما لنا عيد الفطر أحمده حمدا لا منتهى امده واشكره شكرا لا يحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده • عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله • وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذي رحمه الله • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله • وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيئا ثم يتوجه الى المصلى ماشيا وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله • وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله • وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج الى المصلى • وعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فاما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يا رسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها أختها من جلابيبها رواه الترمذي رحمه الله • وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل • وروي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها أن تخرج في اطمارها ولا تتزين فان

أبت أن تخرج كذلك للزوج أن يمنعها عن الخروج * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا للعود الى الفرح والسرور وقال بعضهم سمي عيدا لانه يوم شريف كريم فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصيحة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في الحشر والوقوف في العرصات انتظار ما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة هو أن الامام يخطب والناس سكوت كذلك البارى سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاتب ونعوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة فمنهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون في الشمس كذلك في القيامة فمنهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود * وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه * وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف في غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيوبها بادية كم نصبت بابلية ولا حيلة كحيلة عين كحلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت في القلب صورة من * راح الفؤاد بها في الاسر والحذر
والمرء مادام ذا عين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت * والعين تحسده حقا على الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تزعم أن القلب أرقها * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

(وكان الربيع بن خيثم يغض من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى

منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك أو أحبك وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له في نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال وأشد الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال

يا من رأى سقمي يزيد • وعلتي تعيي طبيبي
لا تعجبن فهكذا • تجني العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله فأما عقوبة النظر فروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشاحل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها لم أزل أتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني وصنع بي ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا • كم من أناس صلوا في أول الشهر صلاة التراويح واوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح وملؤا بالعبادات المكان الفسيح وسعوا باحسانهم كل فعل قبيح اقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وعمهم التلف في بحاره فقتلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما نقلوا رحلوا والله عنا قدما ونقض ما بنوه من الهدى هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها انتهبتهم الآفات من غير نفور يمنع ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الامل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لمهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم في اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا ما لك فاجتهد وتحفظ يا قليل الاعتبار وكم قد سمع ورأى يا طويل الامل ورفيقه قد نأى يا مشغولا باللهو ومفتونا بالمنى يا مستهلكا بجهله في أن عقباه الفنا أما دبيب الشيب نذير فقل لي متى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر في التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضا يا من راح الى المعاصي كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل غدا يا قليل الزاد وحادي رحيله قد حدا تأهب لتلقى بهم الردى

أما المشيب فقد كسا كالرداء • وأزال عن كتفيك أردية الصبا
ولقد مضى القوم الذين عهدتهم • لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى
ولقلما تبقى فكن متقظا • واقلل بعيشك سرورك ان مضى
وهو السبيل تجد لك مدة • فكأن يومك عن قليل قد أتى
لا يشغلنك لو وليت من الذي • أصبحت فيه ولا الهزل ولا عمى
خالف هواك اذا دعاك لريبة • فلرب خير في مخالفة الهوى
علم المحبة بين لمريده • وأرى القلوب عن المحبة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته • موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وعجبت اذ أخشى الحمام وليس لي • دون الحمام وان تأخر منتهى
مع أن ساعات النهار تدب لي • رسلا وانى لا ازال على الخطا
فلئن نجوت فانما هي رحمة الشرب الرحيم وان هلكت فبالجزا
يا سا كن الدنيا أمنت زوالها • ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا • فيها الجنود وانفقوا فيها الغرا
وذوو المفاخر والمنابر والحجا • نشروا العساكر والدساكر والقرى
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا • مافيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوى يا صاحبي • حتى متى والى متى والى متى

(قال أبو يعقوب النهرجورى) رحمه الله رأيت في الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول في طوافه أعوذ بك منك فقلت له ماهذا الدعاء فقال انى مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدى فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك • وقال محمد بن عبد الله كنت مع استاذى أبى بكر رحمه الله فرحدث فنظرت اليه فرآنى استاذى وأنا أنظر اليه فقال يا بنى لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لى هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتانى) رحمه الله رأيت بعض أصحابنا في المنام فقلت له مافعل الله بك قال عرض على سيآتى وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بى غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأوقفت بين يدى الله عز وجل بها سبعين سنة نصبب عرقا من خجلى منه ثم عفا عنى بفضله • وروى عن أبى عبد الله الزراد أنه رؤى في المنام فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقررت به الاذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفنى في العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم في النظر وخطراته

عاتبت قلبى لما • رأيت جسمى نحيلا • فألزم القلب طرفى • وقال كنت الرسولا
فقال طرفى لقلبى • بل أنت كنت الدليلا • فقلت كفا جميعا • تركتمانى قتيلا
وقد أطلت نواحى • عليكما والعويلا • ومن رثى بالذى لا • يحل كان جهولا
يستهون الامر فيه • يراه أمرا مهولا • فيغتدى القلب منه • جهرا سقيما عليلا
فتب الى الله مما • جنيت تعطى القبولا • وليس ثم عدو • اليك يلقى سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطلقة في الحرام ولسانك منهمل في الآثام وجسدك يتعب في كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الاقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن ردت عليه مردود وهو يوم يهنا فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا في مرضاة الملك ذى الجلال عسى ينجيكم من ردى الاعمال • وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر بعث الله تعالى

الملائكة في كل بلد فيهبطون الى الارض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب عظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي فيقول الله تبارك وتعالى سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا للدنيا كم الا نظرت لكم وعزتي وجلالي لأسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله تعالى هذه الامة اذا أفطروا (اخواني) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ما نوى صومه وسالف تعبه ولم يحط فيما أسلفه الا بشدة صبه واحيا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضي الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق لعبيد في هذا اليوم ونحن عبيدك فأعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد السائلين ونحن سائلوك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي عنهما خلف * طول الحنين وعين دمعها يكف
والعيد عودي الى مولاي أقصده * واني بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لي ذلي ومسكنتي * فيه عسى يحلي ضري ويكشف
فهو الكريم الذي عمت مواهبه * لخدامه من هدايا وصله تحف

(المجلس الرابع والعشرون)

* (في ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم) *

الحمد لله الذي قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاهم صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفا واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا في الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتحفا وأعطاه بكرمه فخرا وكان له معينا وصرفا توسل به آدم الى ربه فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجاه في عبه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الى ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فاغيث بالفدا وكان له من الردا معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فصار عليه متعطفا ولقي بركته عيسى فكان ولم يعتد انضيا اذجاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يجيبه والملائكة ترقبه وتهدى اليه من البشر والهنا طرفا وتحفا فلما وصل ركابه الى المسجد الاقصى وجد به الانبياء مرتصا فأمّهم وكل منهم دعاه ووصى فقال فى حقه من خصه بالاسراء خصا سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السما فرقى وسما وصار مجللا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا مقدما حاكما متصرفا هذا وجبريل فى ركابه لايبغى عنه فى ذهابه حولا ولا مصرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك ياجبريل فقال محمد المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ونعم المجىء جاء متوجا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته معترفا فجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمدت لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان فى الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخله فى كل يوم سبعون الفا من الملائكة لايعودون اليه الى يوم يعض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل ياجبريل أههنا يترك الخليل الخليل متخلفا فقال ياسيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامى المفهوم ومامنا الا له مقام معلوم فسر فى مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا رفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا • وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما • وراق له ذاك الشراب تلطفا

فمازال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا رفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين وانتفى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد بها لا مازال بالوحدانية معترفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطراز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحباه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلى الاعلى ياأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يضىء على أمتك الى يوم القيامة ماوهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون فى تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معترفا ولى بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامى شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالى وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابى فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابى كأسا رائقا ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عن وغفا وتعوض عن وصلى بالجفا

ياذا الذى قد نام وهنا أو غفا • ماذا يفوت النائمين من الوفا

قم يا عذولا عن وصال حبيبه • واذر الدموع على الخدود تأسفا
واسمع ودع عنك التكلف انه • ما طاب من أضحى هواه تكلفا
لي بالعقيق وبين جرعاء الحمى • بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أعيا عيون الناظرين بحسنه • وقضى الطرف ماله أن يطرفا
ان يبد في ليل ترى بدرا بدا • أو يمش قلت الحسام المرهفا
ولقد علمت بأن طه أحمدا • خير الأنام المجتبى والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذي • ظهرت شموس بهائه بعد الخفا
وهو المشفع في القيامة وحده • فيمن هوى في النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى • الا صفوحا عافيا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به • ليلا الى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا • وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السما خدامه • وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى اليه الله جل جلاله • أسراره واميره لي تكشفا
يا سيد الكونين جئتك أشتكي • من جور دهر لي غدا متعسفا
أنوي المسير اليك وهو يصدني • والقلب عندك قد غدا متشوقا
والعمر قد ولى ضياعا حسرة • وأنا لأجلك قد ذهبت تأسفا
فعسى لديك غريبة نورية • لتنيل قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى • ما ناح قمري الاراك ورفرفا

(وروى) الطبري في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة
أشهر أسري به من بين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بأمر الملك العلام
واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم ثلاثا من الآثام ثم أعيد مكانه بعد أن حشي ايمانا
وحكمة بلطف وسلام ثم أسري به الى أشرف مقام وحكمة أن السر في الاسراء به خفيا عن
الافهام دقيقا على الانام وذلك بعد نزول عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب أتشهدني أن الشاهد
لا يشهد الا بما يرى فأوحى الله تعالى اليه يا سيدي نسري بك الينا لتشاهد الملكوت
الاعلى وتخبر عن العيان بعزته العيان في الجنان والنيران • وقيل لما صعد وشاهده قال
له يا أيها النبي قد شهدت فاشهد علي قال يا رب بم أشهد عليك قال اشهد على انه من جاءني
وهو يشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله في سره وجهره وقيل كشف
الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه
وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شيء نظر اليه وقال لهم على
العيان والمشاهدة والله على كل شيء قدير فتحيروا وخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت
المقدس الى السماء فلزمتهم الحجة بتصديق الاسراء الى بيت المقدس من مكة في ساعة واحدة من
الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طي

الارض وهي تراب كثيف فهو أقدر على طي الفضاء والهواء وهو شيء لطيف * وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا عنك أن عيسى بن مريم كان يمشي على الماء قال نعم ولو أراد لمشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشي في الهواء أعجب من المشي على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشي عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أو لوح أو سفينة والهواء لا يقدر أحد أن يمشي عليه بشيء من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية * قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة في العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا بأن الله فضله * على السماء وما فيها من الزمر
وكم له دون خلق الله معجزة * تتلى على الناس في الآيات والسور
وليلة الوصل كم فيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر
أوحى اليه الذي أوحى فلا أحد * يدري الحقيقة من أنثى ومن ذكر
أعطاه فوق الذي يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحة ريا نشره العطر

(وذكر الشيخ الامام) أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في بعض كتبه أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن قف على اقدام عبوديتي واعترف بعز ربوبيتي واسرح في ميدان شكري واعرف عظم شأني وقدرتي لما قد مننت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهي أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولذ بجنابه فأنت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل في سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة مطرقين بين يدي سيد الاولين والآخرين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلهما شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه واطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت أم هاني فناداه يا أيها النبي المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك في الانتظار فقام

على أقدام الاشواق فاركبه جبريل البراق فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفرا لا يعد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الاعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم اراداته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره ووفائه وقال ان أنا فرطت فى خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعليم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين او أدنى

هنيئا له لما تملى بنوره • وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى
ترقى به الروح الامين الى العلا • فأودعه سرا قد فهم المعنى
وأحضره المولى بحضرة قدسه • فيا حبذا المولى ويا حبذا المعنى
فشاهده حسنا لا يحد لواصف • وأدناه منه قاب قوسين او أدنى
فكم لك عند الله يا خير مرسل • مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى
وقال له هاأنا منحتك رؤيتى • فمن نال منى نظرة فقد استغنى

ثم نودى يا محمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فاطلب امنيتك وما الذى تريد فقال الهى كل مجد جدت به على الانبياء فلى خلعة منه لا اريدها قيل له فما الذى يرضيك ايها الحبيب وما الذى تصلك به نسيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود انت اعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له ايها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها سمع سامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى الابحر فضلنا ونعمنا فكانت خلعته ما زاغ البصر وما طغى طرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى تتوج بتاج ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال انت اعلم وانت العلام قال ما رأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والارض عجيبة الا اطلعتك عليها ولا منقبة غريبة الا اوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد • وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بعزه عن كل وصف • يترقى العقول وفى العيان
فلا الالحاظ تدركه تعالى • ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله يفنى • وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أمرت بطاعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكره على ما أولاك قال فألهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فأجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الانبياء وأمتى فيما خصصته من الفضل الوافر والثواب الباهر فاجابت الملائكة اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نودى ثانيا يا محمد فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفه

فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبيبه فتدلى عليه الوحي من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع مسافة بل ذهب الاين من البين والمفنى فكان قاب قوسين او ادنى فانتفى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان • وأوان وقبل كل زمان
أول آخر سميع بصير • هو فرد منزه عن ثان
بالنبي الكريم أسرى اليه • سيد الرسل من بني عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه • ثم أوتى الكتاب بالتبيان
ثم أوحى اليه أسرار علم • باهرات بأوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالاسرار قدمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقد تمّ له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبي الكريم ماذا افترض ربك على امتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة في اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فاسأله لهم التخفيف فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر في موسى يردده • ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا • لله در رسول حين أرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وخلا بشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن واطلب ما تريد منا فقد أجبنا لك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتي من تشريف خلعتي لينالهم من مواهب وحق جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم خمس خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهن الخمس صلوات التي يرتاحون اليها في الخلوات فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التي ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب التقريب يا أيها الحبيب فها هي تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها في الاقطار ولاح نورها لذوي العقول والابصار فنودي عند ذلك يا من أمن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته بيركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عليه عروس في حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودي عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس في حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودي عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر ومن امد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد والآمال فنودي عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس في حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودي عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى

هذه

هذه الليلة صلاة العشا فهذه خمس صلوات في التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر أفلا أقبل ذكر من ذكرى حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلات نادى منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أسر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا مسراكا ابك على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباكى

يا غاديا نحو الحبيب عساكا • تقرا السلام اذا وصلت هناكا
وصل التحرى ذكر مثلى عنده • فهو الشفاء لدائنا ولداكا
وقل السلام عليك يا خير الورى • من شيق طول المدى يهواكا
أنت الذى لولاك ما سرت الصبا • كلا ولا عرف الهدى لولاكا
لولاك ما غفرت لآدم زلة • لما التجا في وقته لحماكا
لولاك ما نار الخليل زهت له • لما تجلى من حوته بهداكا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى • طور الخطاب ونال من نجواكا
ولقد سريت الى المهيمن ليلة • والله ما أحد سرى مسراكا
بالجسم كان سراك لا عن رؤية • وضحكت في حلكه عساكا
وعليك قد خلع نعل رجالك هيبة • فأتى الندا الاعلى نعلاكا
ورقيت مخترق السموات العلا • متوصلا حتى بلغت مناكا
نادى الأمين جبريل الامين مخاطبا • لك الكرامة في رضا مولاكا
ان كان آدم صفوة من خلقه • فقد اصطفاك الحب وهداكا
أو كان نوح قد نجا بسفينة • من العدا في الغار قد نجاكا
أو كان ابراهيم أعطى خلة • فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أو كان اسمعيل جاءه الفدا • من ربه فكما فداه فداكا
أو كان موسى قد له مناجيا • فبليلة المعراج قد ناجاكا
أو كان عيسى نال قبلك رتبة • فمراتب المجموع قد أعطاكا
فعلت بالمعراج كل فضيلة • ورأيت جبريل السما وراكا
فعليك يا خير الانام تحية • تأتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشر موهناه ولم يشك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه • وقد فاحت الاكوان من طيب رياه
وخادمه جبريل عند ركابه • على متن ظهر البراق ترقاه
وصلى بجميع الانبياء وكلهم • لرتبته العلياء حسن لقاه
فلما علا السبع الطباق تحفه • ملائكة الرحمن والنور يغشاه
تجاوز حدا لا يحد لواصف • ولا حاسب في عده قط أحصاه

وفارقه جبريل عند مقامه ● وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا ● بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه
فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق ● جوابا فنودى بالسلام فحياه
وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا ● وناداه ياخير الأنام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا ● فهل لى كافلن المشبه أشباه
فبلغ وقل ان كنت عني محدثا ● رأيت حبيبا ليس يحصيه الاحو
يجود على العاصى ويسترجهله ● ويعفو عن الذنب الذى ليس يرضاه
بجاهك ياخير الأنام تشفعوا ● لخط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله ياخير مرسل ● سلام شريف فى الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب اللهم بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والعشرون)

(فى حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق)

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لى عابد فسرت اليه لازوره فوجدته فى بيت وقد حفر فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فالقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيأ من وعظك فقلت له ياشيخ أما تخشى أن تكون خطيئتك لاتحصى وذنبك لايمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لى يا ابن السماك ومابعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط فى قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبى وأمى هاتان العينان طالما سهرتا فى طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسرى السقطى وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا الى مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا اليه فخرجوه من قبره وغسلوه وكفنوه فوجدوه قد تكفن مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى منزلى وقد صغرت عندى نفسى

الى كم ذا التراخى والتمادى ● وحادى الموت بالارواح حادى

فلو كنا جمادا لا اتعظنا • ولكنا أشد من الجماد
تنادينا المنية كل وقت • وما نصغى الى قول المنادى
وأنفاس النفوس الى انتقاص • ولكن الذنوب الى ازدياد
اذا ما الزرع قارنه اصفرار • فليس دواؤه غير الحصاد
كأنك بالمشيب وقد تبدى • وبالأخرى مناديها ينادى
وقالوا قد قضى فاقروا عليه • سلامكمو الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله عليه عبرت يوما فى أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكى وينتحب فقلت له ياولدى ما الذى يبكيك فقال خوفا من النار فقلت ياولدى أنت صغير السن وتخاف من النار فقال ياعم نظرت الى أمى وهى توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها ياأمه لم تقدمين الصغار قبل الكبار فقالت ياولدى ماتشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذى أبكانى وهيج لوعتى وأحزانى فقلت له ياولدى هل لك فى صحبتى فتتعلم ماينفعك فقال على شرط ان قبلته فانى أصحبك واتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمنى وان عطشت تسقينى وان زللت تغفر لى وان مت تحيينى فقلت له ياولدى لا أقدر على ذلك كله فقال ياعم دعنى فانى على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا • أرتجى منه بعض ما منك أرجو
واذا اشتدت الشدائد فى الار • ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا
وابتليت العباد بالخوف والجو • ع فصروا على الذنوب ولجوا
لم يكن لى سواك ربى ملاذا • وتيقنت أننى بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثورى رضى الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لامه ياأماه هبينى لله تعالى فقالت ياولدى انما يهدى للملوك من يصلح لهم وأنت ما فيك شئ يصلح لله فاستحيا ودخل بيتا فأقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد ذلك فوجدته مجتهدا فى العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت ياولدى الآن قد وهبتك لله فخرج عنها وغاب عشر سنين فى سياحته متلذذا بعبادته فاشتاق الى امه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الجلباب ياسفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأما قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولا تحسبوا أنى نسيت ودادكم • وانى وان طال المدى لست أنساكم
حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة • ونحن على العهد الذى قد عهدناكم
ونحن على ما تعهدون من الوفا • بذكركم قلبى وبالغيب يرعاكم
ولست بناس عهدكم بعد بعدكم • ومادام قلبى عندكم كيف ينساكم

(قال) منصور بن عمار رحمه الله تكلمت فى بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتتفطر منه الا كباد فلم يبق لاحد فى مجلسى دمعة ولا كان كلامى يطرق سمعه فبينما أنا أحدو بساق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الشباب قد قام فى المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الافكار وخلا فسره بجمال الغفار

فنزلت عن منبري ثم امتهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له سيدي الى أين وصلت خيل طريقك فقال وصلت خيل طريقي الى بلوغ طلبي قلت وبماذا اتصلت قال براحتي بعد تعبي قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودي ومطلبي قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربي قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الامذهبي قلت فكيف تحصلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبي فنظر الساقي الباقي الى فرط أشواقي فرحمني ولطف بي وفتح لي الباب ورفع لي الحجاب وناداني عل بشاهدي عند رفع حجبي ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل صبغة الطلب ● بادر الى شرب خمرة الطرب
وقم الى خمرها لعلك أن ● تحصل من صرفها على الارب
راح على أربع العناصر قد ● سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت ورقت وصفت ● وقدست نسبة عن العنب

(قيل) ان أبا القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله في الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب في دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندي بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فأعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن في سبعين مرقعة أتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال أحملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته فاني أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب صحفا على عددهم فيها أنواع الطعام فأكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سألهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارئ قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فاني أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر ● فعرفه كيف الطريق الى العذر
وأشفق أن يبقى على حالة الجفا ● فيغرق في بحر الصدود ولا يدري
لانّ جراحات الجناية بالوفا ● وان برئت لاينمحي موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فقال انشد ثانيا

لبيك يامن في القديم دعاني ● واليه بالطف الخفي هداني

فصرخ

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدي لبيك وها أنت قد دعوتني اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه وألبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاصه من النار ثم أخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم نزل الدير وهام على وجهه فما علموا لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدي بكشفك حجابك لي حتى شهدتك وباستدعائك لي حتى أجبتك فيا من عرفني به فعرفته هب لي من الجميع من لا قبلته فقال الجنيد لبعض مريديه انظروا من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له يا هذا اذهب الى الجنيد واقرئه مني السلام وقل له اني لما فتحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام ناداني الملك العلام الى الاسلام فخلع علي خلعة الاكرام حتى لبست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولي عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبي كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال يا سيدي لما هجرت الطلول وتبعت القفول هبت علي نسمات القبول ففتح لي مولاي باب الوصول فحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض فحركه فاذا به قد مات هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص في الوحدانية

غلب الغرام عليه حتى انه • ساوى هواه ليله بنهاره
وسطا عليه السكر حتى قد غدا • متهتكا في الحب بعد وقاره
وأهان بين معنف ومونف • فرحان من طرب بخلع عذاره
أنحى بجمرة حبه متمايلا • بجماره شوقا الى خماره
وكأنه شوق كم لمس زورة • يرجو شفا أوزاره بمزاره
في طور نور القلب حاول نظرة • فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لا عار للمضطر أن يبدي الجوى • ويبث ما يلقاه من اضراره

(قال) بعض العارفين رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدي هبا لمن وصل الى معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشي عليه فقلت لصاحبي نعم المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الي فقلنا هل دواء يشفي من الداء الذي تجده فقال ان الذي ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذي يتداوى أن يحتمي أولا فقلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلا في حال السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لمسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدي الملك الجليل القدير ثم امال المنفورا الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له هل أضافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قراكم

الحنفوحعل ذكر الموت منى ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد عاشت قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخوانى) هذه أحوال المحبين فأين مقالك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يا من بديع جماله الفتان ❁ يسبى عقول أعزة الفتيان
لولا وصالك لى لما طلق الهوى ❁ بحشاشتى وثنا اليك عنانى
لا تظلمنى ناظرا تضمن جلق ❁ فهببت من داعيك حين دعانى
ياتطرة أحدث لسر سرائرى ❁ شوقا فلم ينظر الى انسان
فتراسلت أسرارنا وتجوهرت ❁ أرواحنا وسرت من الجثمان
مالى وللبرق الخفى تهيجنى ❁ وجدا وان حجب الحمام شجانى
لولاك ما هز الغرام معاطفى ❁ طربا ولم أصبو الى الالحان
أشتاقه لا من مسافة بيننا ❁ لكن يحن الى لقاه جنانى
ماقلت آه ألما من وجده ❁ لكن لفرط لذاذة الوجدان

(قيل) جلس عبد الله بن مشرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى رد عبده هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فأنا عبد قد فررت الى خدمة سيدى فاتركنى له فقد أردت الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترفع التراب على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوضنى الرضا بما أنا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتى العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسى ثم أخذ فى البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنونى بكم حلم وغيى بكم رشد ❁ وحب الورى هزل وحبى لكم جد
رضيت بما ألقاه فى السخط والرضا ❁ ولو كان حتفى هو من أجلكم شهد
وحقكم ما سرنى من سواكم ❁ دنو ولا من غيركم ساءنى بعد
وما سمحت بالصبر عنكم حشاشتى ❁ ولا بخلت بالدمع أجفانى الرمد
وانى لاهوى الشوق حتى كأنما ❁ على كبدى من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم ❁ وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
فجودوا وجودوا وارحموا وتعطفوا ❁ وكونوا كما شئتم فما منكم بد

(قال) محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لى عابد فى بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسى من غيرى فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد فى الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل

لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان ليس له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فأما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فمعاينة من سيدى اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت فى أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عنى فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيألك أيها الولى المحبور بالامن من الخوف يوم النشور

لما رأيتك حاضرا • فى القلب زاد بى انبهار

فبقيت فيك محيرا • والقلب ليس له قرار

يا صاح هات مدامتى • صرفا فما هم الا اصطبار

لطفت فلما ذاقها الاحباب فى الحب طاروا

بذلوا اليه نفوسهم • كلا وما فى الموت عار

والبدر فى بحر الهوى • ركبوا وبالارواح ساروا

طلبوا حقيقة بالقلو • ب فعندها نظروا وحاروا

(قال منصور بن عمار) رضى الله عنه وكان واعظ العراق بينما أنا فى بعض الليالى نائم اذ رأيت بابا فى السماء مفتوحا وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لى يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك فى الحان وتكلم بعزم وجنان فلعل ذلك مرتوبا ونشهدك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامى وأنا فزع لا جيب وقلت ان هذا شئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الاحاديث الصحاح على غير اهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والاقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والروايات على أهل الفجور فى الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك قم وانصب لك منبرك فى الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامى وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حامل المنبر فاذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدى أنا حمال المنبر أين أنصب لك المنبر فى وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذى يقول للشئ كن فيكون اعلم يا سيدى ان الملك الذى جاء اليك البارحة جاء الى قبلك وقلدنى الامانة وأمرنى أن أنصب لك المنبر فى الحانة فقلت حسبى ان كان الامر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر طره الصباح سارعت الى امتثال الاوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا العساكر فصعدت منبرى بين جلاسى وأطرقت ساعة ثم رفعت رأسى وقلت الحمد لله الذى جذب قلوب أحبابه الى حضرة قربه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا عند مشاهدة جماله ورفع حجابه فيا أيها

السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار فى حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكلمات المصافاة تغنيهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمعهم دموعهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولى الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرنى بالجلوس فى هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى ورحم الجانى وقبل المطرود والمانى فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد اتجهت اليكم التوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فما استكملت كلامى الا وشاب قد وقف أمامى وهو سكران وفى يده قدح بالخمر ملآن وهو غير نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلنى وأنا على هذا الحال فقلت له يا سيدى كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور وبيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره فى المعاصى والاوزار فقلت له يا سيدى كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى وانى لغفار فأبشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامى رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك أن تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذى خوطبت من اجله فى المنام وأتاك الملك فى شأنه من عند الملك العلام فقلت له سيدى من كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدى فمتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب فى دلالتى عليه وقربى لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدى قال أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن ترانى فهنالك غدا تلقانى ثم خطى فى الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عيانى فجعلت أرمقه بانسانى فسمعته يقول

دعونى فالذى أهوى دعانى • وناداني ومنه الوصل دانى
وقال تريد ماذا قلت كاسا • أهيم بسكرها طول الزمان
وأنظر نظرة يا نور عينى • أراك بها على قرب التدانى
فقد لى عظيم الشوق منى • ولم يخطر سوالك على لسانى

ومذ ناديتني للوصل جهرا • أجبت وقد أتيت بلا توان
وكنت على القبائح مستترا • كثير الذنب مني القلب عان
فلاطفني حبيبي حين داوى • فؤادي بالوصال وما جفاني
وكنت على شفا جرف المعاصي • فداركني حبيبي واجتباني
وعرفني الطريق اليه جهرا • فنلت القصد منه والاماني
فها أنا بعد ذلي في اعتزاز • وعندي كل أسباب التهاني

(المجلس السادس والعشرون)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد بديع فعاله الذي أودع جواهر حكمته في صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليها بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أسباب نفسه وأشكاله فنهضوا في السير بالسير ونشطوا في الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا في الدجى على أقدام التهجد بين يدي مولاهم فأصبحوا وقد ولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله جدوا في محبته بالاموال والارواح فحصل لهم السرور والافراح وما برح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأضحوا سكارى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد تركته دموعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص ببعده والعاصي قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يامن له قلبي تراب وصاله • وأباحه نظرا لحسن جماله
عودته منك الجميل فأجره • كرما على عادات حسن نواله
حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى • متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا • يا سيدي أنت العليم بحاله
يا أيها العاصي المسيء الى متى • تعصي الاله وتختفي بنواله
قم في الدياجي طالبا لامانه • واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع اليه وناده متذللا • يامن يجود على الكئيب الواله
يامن اذا سأل المقصر عفوه • فهو المجيب بفضله لسؤاله
مالي اليك وسيلة الا الرجا • وتشفعي بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع • فمن يرتجيه ليوم مآله
صلى عليه الله ما جن الدجى • وبدا الصباح بنور حسن جماله

(اخواني) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل في حقهم وبالاسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجدا وراكع

أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية * قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرجنا جماعة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة في البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أي شئ تعبد فأومأ بأصبعه الى الصنم فقلنا له يا مسكين ان معنا في السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الاحياء والاموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل الينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك فان كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع ويبكي الى أن ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الاسلام وشيأ من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذ ما مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق هذه فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق لم تسلكوها أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني فكيف الان وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتاني آت فأخبرني عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت له ألك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفني به صبيا أنا نائم كله اذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة وفيها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سألتك بالله الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب تلظى في الهوى العذري مشتاقا ولم يطق لاهل الحي ميثاقا
ومات وجدا بهم من بعد ما عشقوا * عليه حين غدا بالذنب منعاقا
له الهنا وله البشرى غداة غد * يحظى بطيب التلاقي كل ما لاقى
ويشهد الحسن في كل الوجود بدا * والحجب قد رفعت والوقت قد راقا
وخمرة الانس دارت والمدير لها * أعارها منه أنوارا واشراقا
كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا * كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لاهل الحب فافتتنوا * وأصبحوا كلهم للحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا اهل الفقر فان عليها أنوار المهابة ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره * قال محمد بن المنكدر رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس اليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت الى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم الى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بي

فصلى ركعتين ثم بادر فقال يارب خرج هل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع الى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس وصلى معهم فلما سلم الامام خرج مسرعا وكنت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فحيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه مشتوقا اليه

ثم اري ولى دائم الحزن والبكا • على جيرة في ذي المنازل قد كانوا
لقد رحلوا عني واني لبعدهم • كئيب حزين واله القلب حيران
نأوا فبقلبي حرقة لفراقهم • وفيه من الوجد المبرح نيران
فوا حسرتي ولى الزمان ولم أدر • برؤية أحباب عن الاعين قد بانوا
نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم • فقد مضى منهم صدود وهجران
وان لم تطق صبرا عليهم فليس لي • سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج حزني ويصفو زماني • ففي القلب من فقد الاحبة أحزان

(اخواني) ما كل ماء فرحاج ولا كل بيت مكة ولا كل زند يلمع ولا كل جبل عرفات ولا كل رض واقف قال ذو النون المصري حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف ألبيك بلسان عاص وقلب جفا سيدي ما أجمل هذه الساعة اذ أنت تناجيني وفي هذا الموقف تناديني قال ذو النون فتقدمت اليه فلما رآني قال مرحبا باذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال ياذا النون حبيبي وهجره خلق فتى اخفى قربه ويجود لي الحبيب بوعد حبه قلت من أين جئت قال من المنقلب أقصد حضرة الرب قلت بم تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صدق النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عني ياذا النون اذ فيح ساعة تزول عن طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت مني رأيته ينظر الى الناس وهم يقربون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدي كل أحد تقرب اليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العانية الغافلة الساهية واني أقربها اليك بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع في تعجيلها فانت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط الى الارض ميتا فسمعت هاتفا يقول بالهاركته الى الفردوس الاعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه واذا بعجوز قد أقبلت اليه والتفت تنسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيئا يامن كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا هفا وطالما قام في الليل برداء الطاعة ملتحفا يمسي كئيبا ويصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك

هذا الشاب قالت هو ولدي سائح في الفلوات أجتمع أناره في كل سنة في الموسم والميقات فلا أعود أراه الى العام المقبل فلما وقفت في هذه الساعة بعرفات طلبته على سالف العادات فهتف بي هاتف انه قدمات وقد رفعت روحه الى أعلى الدرجات ثم قالت يا سيدي بما بيني وبينك في خلوتي وبما أودعت من محبتك في مهجتي الاما خلصت نفسي الفانية من هذه الدار الفانية وأوصلتني مع ولدي الى الدار الباقية قال ذوالنون ثم تنهدت وخرت ميتة الى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا • ولم يخب منهمو في قصدهم أمل
وافوا محبوبهم وفي أجورهم • وأقبلوا وهمو والله قد قبلوا
ومن رضاه عليهم ألبسوا خلعا • بديعة الحسن فيها يضرب المثل
يا جيرتي وأصحابي بخيف منى • متى تعود لنا أيامنا الاول
ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا • والوصل متصل والهجر منفصل
والوقت صاف وساقي القوم سامرهم • لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهمو قد بلغتم نيل قصدكم • فاليوم لاصد تخشوه ولاملل
ها قد خلعت عليكم من خزائنما • دخرته خلعا يناى بها الوجل
فاستبشروا بنعيم لانفاد له • على الدوام وجناتي لكم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو • عن خدمة الصمد القيوم ماغفلوا
باعوا النفوس بجنات فبايعهم • لما اشترى منهمو في حبهم قتلوا
عند المهيمن أحياء وقد رزقوا • طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادي الذي رغبوا • في حبه وله أرواحهم بذلوا
سعوا الى بابه راجي شفاعته • يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا
داعي التشوق ناداهم وأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى في السرى لهمو • وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
يا سيدي يارسول الله خذ بيدي • يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل
صلى عليك اله العرش ماهتفت • ورق الحمام وماسارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده في معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه منادياً ينادي يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادي ولا بهذا أمرت أهل ودادي فاترك مرادك لمرادي والا فأنت من أهل عنادي قال ابراهيم فاصاب السهم في مقتل فؤادي فتغربت عن بلادي وتشتت عن أولادي وخرجت هائماً الى من عليه توكلي واعتمادي

أهيم بحبكم في كل وادي • وأسأل عنكمو في كل نادي
وأنتحب كلما عاينت ربعا • حداالهمو بوشك البين حادي

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه وممالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع في الطريق عن الرفيق وبقي سبعة أيام لايتناول شربة من الماء ولا لقمة من

الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر اولى الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

يا لائمى لو بذلت الروح مجتهدا • وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها • بساعة الوصل كان القلب شاريها
لا تنس لكن طريقا انت تعرفها • بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أول موجود تجود به • والنفس أيسر شئ أنت معطيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها • من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم تدعو به وتطلع فقال نعم فعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشرك فى محبوبى ولا أصحب غيره ومن قبلى أنف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك

هاكم فؤادى فان جئتم أسرا • لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه
وهذا لسانى فان نبأكم خبرا • عن غيركم فاقطعوا بالكذب دعواه
ومن تكن أنت من الناس بغيته • فأمنن عليه ولو يوما بلقياه
فأنت للصب أقصى ما يؤمله • وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن اهله فارق زوجته وهى حامل فولدت ولدا سمته أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لى أب قالت بلى والله يا بنى كان لك أب وأى أب فقال أين ذهب قالت يا بنى ذهب فى طلب ربه فقال يا أماه دعينى أذهب وأطلب ما طلب أبى لعلى أفوز بأربى فقالت بقلبها يا ولدى ان أباك قد حرق قلبى بفراقه فلا تحرق أنت قلبى بفراقك فلم يكترث بكلامها حتى ماتت فبقى حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا ومن الناس خائفا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم فى الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق النظر اليه فانكر المريد عليه وقال له يا سيدى ما هذه الغفلة وهذا المكان والوقت تدقق بالنظر الى صورة حسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسلم عليه فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدرى الان أبى قالت لى ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله يأخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدى تركته لله تعالى فلا أعرفه فقلت له ايها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبى من أنت فقال أنا أبوك

ابراهيم بن أدهم ثم نحوه الى صدري وقال الهي هذه يدي وقطعة من كبدي وقد جاء في طلبي وقد علمت موضعه من قلبي وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بصالح عبادك فامضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وصنعته في قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عيني الله يجمع بيني وبينك يوم القيامة

ان كنت لي لا أبالي من فقدت ولا • أرجو سواك ولا ألوي على أحد

ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب • يا برد ذاك الذي ترضى على كبدي

أهل الهوى كلهم في الحب قد وردوا • لكنه ليس وردالظمي كالاسد

كم وارد ملئت بكاس الوصال له • وواقف دون ذاك الورد لم يرد

وقد مددت يدي بالذل خاضعة • وقد عجزت فيا مولاي خذ بيدي

وقد تشفعت بالهادي الشفيع ومن • ترجى شفاعته في اليوم ثم غد

محمد المجتبى المختار من مضر • ومن جلا كل قلب بالذنوب صدي

صلى عليه اله العرش خالقه • وزاده مضاعفات عن العدد

(المجلس السابع والعشرون)

•(فيما يجلوا القلوب من القسوة بذكر أخبار النسوة)•

الحمد لله الذي أنشأ العالم واخترعه وابتدعه واتقن كل شيء صنعه وأحكم متنزهه ومجتمعه (احمده) على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) ان محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا بهدى الميزان مؤيدا بمعجزة القرآن فاظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة في كل وقت وأوان • قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما في الرجال وفي النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التي خصهن الله تعالى بها كمن مضى منهن في الصدر الاول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى انها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهي نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنى ام رددتها علي فأعزى فوعزتك هذا دأبي ما أحييتني واعنتني وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك ثم انشدت

ياسروري ومنيتي وعمادي • وأنيسي وعدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي • أنت لي مؤنس وشوقك زادي
أنت لولاك ياحياتي وأنسي • ماتشتت في فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندي • من عطاء ونعمة وأيادي
حبك الآن بغيتي ونعيمي • وجلاء لعين قلبي الصادي
ليس لي عنك ماحييت براح • أنت مني ممكن في السواد
ان تكن راضيا علي فاني • يامني القلب قد بدا اسعادي

(وقال محمد بن عثمان) كنت مع ذي النون المصري رحمه الله في تيه بني اسرائيل واذا بشخص قد اقبل فقلت يا استاذ شخص قد اتى فقال لي انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه في هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هي امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت مالرجال ومخاطبة النساء فقال انا اخوك ذو النون ولست من اهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ماحملك على الدخول في هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال لها صفي لي المحبة فقالت سبحان الله انت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني منها فقال لها للسائل حق الجواب فأنشدت تقول

احبك حبين حب الهوى • وحبا لأنك اهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى • فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذي انت اهل له • فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

(آخر)

ياحبيب القلوب مالي سواكا • فارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
يارجائي وراحتي وسروري • قد ابى القلب ان يحب سواكا

(وقيل) انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو واصحابه فأذنت لهم وارخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت له ان اجبتني عن اربع مسائل فأنا لك اهل فقال لها سلي فأنا اجيبك ان وفقني الله تعالى قالت مايقول الفقيه العالم اذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما تقول ان وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى أنا كتابي بيميني أم بشمالي قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير في أي الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك فأنا في قلق وكرب من

هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

يا حبي بالخرق في خلوتي • وحبيبي دائما في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضا • وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه • فهو محرابي اليه قبلتي
ان أمت وجدا وما تم رضا • واعنائي في الورى واشقوتي
يا طبيب القلب يا كل المنى • جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري وحياتي دائما • نشأتي منك وأيضا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا أرتجي • منك وصلا فهو أقصى منيتي

(قال صالح المري) رحمة الله عليه رأيت جارية وهي تغني بالطار وترقص وما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت في العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعري أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون ولتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وانا يابسة خشبة أتراك تقبلني ثم قالت أواه كم من فضيحة تمكننها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق احد في المجلس حتى غشي عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم انشدت تقول

اما والذي قد قدر البعد بيننا • وعذبني بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دوني وخصني • بحزن عليكم يبتدي ويعيد
وصبري مهما شممت نسيمكم • اشد لقلبي راحتي واعيد
لقد ذاب قلبي من دموعي عليكمو • على انه في النائبات جليد
فيا ليت شعري هل على ما لقيته • وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل او عاد بعضه • وملتم اليه انني لسعيد
على انما الاقدار قد تبعد القتى • قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه كانت ام داب من كبار الصالحات العابدات الى ان بلغ عمرها تسعين سنة وهي تحج في كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتغممون لها في كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهي وعزتك لئن فقدت نور بصري بين يديك لما فقدت أنوار شوقي اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكانت تمشي بين أيديهن فتسبقهن في المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بي هاتف يا ذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

هم قد حوا الغرام بلا زناد • فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفئوا نيران شوقي • بوصل صار قلبي كالرماد

عذولي لاتضع في العذل وقتي • فلست بقاطع حبل الوداد
ويا حادي النياق لارض نجد • اذا ماجزت في تلك البوادي
فقل للصب بالجرعاء عني • مقالة مغرم الاحشا صادي
ايا راحي وريحاني وروحي • ألست هواي وتسليني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء • اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب • عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه • فنوقهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين له حداء • وذكرهم الاحبة خير زاد
فتسمع صوتهم والعيس تسري • بجسم هو الذي فيه رشادي
أجل الخلق أنسابا وأعلى • وأعظم حرمة يوم التنادي
هو الهادي البشير هو المرجى • شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ما حدا بالركب حادي

(قال محمد بن مروان) وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليماني بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف فاذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فتعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجي لا للبيت والحجر • ولا طوافي بأركان ولا حجر

ثم رفعت رأسها وقالت الهي الشوق أقلقني اليك والحب هيمني وجدا عليك وها أنا بين يديك الهي ان كانت زلتي تطردني فحبي الي بابك يجذبني وان كان ذنبي من بابك يبعدني فرجائي لعفوك يقربني وان كانت خطاياي تبعدني فاخلاصي في حبي اليك يطلقني الهي فني اليك اصل والى حضرة جلالك اتصل يا أنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا امان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا ارحم الراحمين ارحمني برحمتك واشملني بمغفرتك ثم تنهدت وانشدت

أستغفر الله مما كان من زللي • ومن ذنوبي ومن تفريطي واصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد • أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ثم جلست وهي مكتئبة باكية فقامت الثانية فتعلقت وتقلقلت وبكت ونادت يا منتهى الآمال يا واصل الابرار على قرب الاوصال يا سراج قناديل الوذ في قلوب العارفين يا أنيس المستوحشين يا طبيب القلوب يا غافر الذنوب قد ذاب جسمي من اشتياقي اليك وقد اشخصت من اقدامي عليك فارحمني واصفح عني يا ارحم الراحمين ثم بكت وقالت

أتيتك أشكو سقمي وداني • وعندك يا منى قلبي دوائي
فلا أحد سواك اليه أشكو • فمن سقمي ومن دوري بكائي
فيا مولاي ويك جد لعبد • ومن نظر فيها شفائي

ثم جلست وهي من وجدها باكية فقامت الثالثة فبكت طويلا وأنت عويلا ثم قالت الهي ذنوبي تطردني عن بابك ودوام الغفلة ابعدني عن جنابك وقد وقفت بابك بالذلة

والافتقار ورجوت العفو عن ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

يا بابك ربي قد أقفت ركائبي • ومالي من أرجوه يا خير واهب
سواك لجدلي بالذي أنت أهله • لاعطي من الافضال أسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة • عليك فلا بلغت منك ما آربي

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وقصرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهي أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن اني منهم الهي لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولايتك الهي ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود علي بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر علي ما خفي من ذنوبي فأنت غاية مقصدي ومطلوبي ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى • فانت ملاذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن جنابك زلتي • فان رجائي فيك حسن يقيني
وظني جميل انني منك أرتجي • عواطفك الحسنى فخذ بيميني

قال محمد بن مروان فلقد أطربني بما أسمعني وأبكى أعيني وعظني • قيل كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمي عليها فافتقدت الكعبة يوما فغيبتها فلما جاءت قيل لها يا حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويكونون بالذلة والمعذرة لكانت تفرح عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على ما فاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى بين الملا ولم يجعل لها في الدنيا عوضا ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا • شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا
يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا • ويهجر الاهل والاوطان والطللا
لولاك ما سارت الركبان من طرب • كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا
ولا رأت كل ضيق فيك متسعا • كلا ولا خف عنها كل ما ثقلا
باعوا النفوس رخيصا في هواك وما • تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

(قال ذو النون المصري) رحمة الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا نراها تجوز بنا تقع مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتسكت مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره • أنت الذي مالي سواه أريد
يا منيتي دون الانام وبغيتي • يا من له كل الانام عبيد

تفنى الليالي والزمان بأسره • وهوى الغض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاستمعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت ياذا النون مالك والجبانين فقلت لها أمجنونة أنت قالت لولم أكن مجنونة لما نودي على بالجنون قلت وما الذي جننك قالت ياذا النون حبه خبلني ووجده أقلقني وشوقه تيمني فقلت وأين محل الشوق منك فقالت ياذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت أواه من فرط المحبة ياذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها

ياحبيب القلوب مالي سواكا • ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلي ومنيتي وسروري • قد أبى القلب أن يحب سواكا
يارجائي وغايتي واعتمادي • طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما • غير أني أريدها لأراكا
ياحبيب القلوب جد لي بعفو • وأنلني يانور عيني رضاكا
أنا أهواك ما حييت وان مت • فبعدي يافوز من يهواكا
ليس لي عندك ماحييت راح • وفؤادي على المدى يرعاكا
كل من في حمالك يهواك لكن • أنا وحدي بكل من في حماكا
جئت يامنيتي اليك ومالي • غير ذلي اليك لاالسواكا
فبذلي ولوعتي وانكساري • وافتقاري وفاقتي لغناكا
هب لي الفوز واعف عني لاني • في البرايا أصبحت من أسراكا
ليس لي قربة اليك من الخلـ • ـق سوى المصطفى الذي نابا كا
أحمد المرتضى شفيع البرايا • سيد الكون خير من نادا كا
فعليه الصلاة في كل وقت • كلما حرك النسيم الاراكا

(عن جعفر الخالدي) رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حببت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينا أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته • فاصبح عندي قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره • وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له • ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال الجنيد فقلت لها ياجارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت ياجنيد لاتدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترني • هجرت طيب الوسن
ان الهوى شردني • كما ترى عن وطني
قد همت من حبه • فحبه همني

ثم قالت ياجنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى فصاح الى الله

جبهة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك وما أعز سلطانك خلق كالاحجار يطوفون بالاتكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا • اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
فلو يعلمون السر بادت صفاتهم • وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فاغمى على من كلامها فلما افقت طلبتها فلم أجدها

ياذا الذى آنسنى فى الفؤاد • وحرّم النوم وطيب الرقاد
أنت الذى أسهرتنى دائما • وقد حلا لى فيك طيب السهاد
ياذا الذى قد لامنى فى الهوى • ما تتقى الهجر وطول البعاد
ان كنت تبغى قربه فاجتهد • وانتجاه المصطفى فى المعاد
طه شفيع الخلق يوم اللقا • اذا أتوا فى الكرب يوم التناد
صلى عليه الله ما أورقت • أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصرى) رحمة الله عليه وصف لى عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هى صائمة النهار قائمة الليل لا تفترعن العبادة ولا تمل من العمل وهى مقيمة فى دير خرب فلما جنّ الليل سمعتها تقول سيدى لا ينام ولا ينبغى له المنام فكيف الجارية تنام والخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك ليس لى فى هذه الليلة منام فلما أصبحت ملت عليها فردت على السلام فقلت لها يا جارية تسكنين فى مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت ياذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام الشنيع وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله فى بالك ولا تتوهم غيره فى خيالك فقلت لها أما تستوحشين فى هذا الدير فقالت والذى ملأ قلبى من لطيف حكمته وهيمنى فى محبته ما علق فى قلبى موضع لغيره ولا فى جسدى عرق الا وهو ملآن بمعرفته فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما فى حضرته فقلت لها فقد أرشدتنى الى الطريق فاسلكى بى مسالك القوم فانى والله فى بحر ذنوبى غريق فقالت ياذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى حصنك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب فى ديوان الموحدين وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها فى قلبى وكان سبب رجوعى الى ربى ثم تركتنى ومضت وهى تنوح وتقول فى سياحتها

هو الحبيب الذى بالوصل قد وعدا • وحقه لا سلته مهجتى أبدا
كرر على سمعى ذكراه تطربنى • روحى الفداء لمن باسم الحبيب حدا
هو الحبيب فلا شئ يماثله • تالله ما مثله القلب حين بدا
ان مت فى حبه شوقا فلا عجب • ياحبذا ان أكن من جملة السعدا
يامن يروم وصالا منه يغنمه • اهجر منامك ما وصل الحبيب سدى
وانظر لاهل التقى فى الليل قد وقفوا • فى طاعة الله كل ربه عبدا
هذى صفاتهم نالوا الذى طلبوا • وكل راج لما يبغيه قد وجدا

(المجلس الثامن والعشرون)

(في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض)
(إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

الحمد لله الذي لا تدركه الأوهام ولا الظنون ولا تحويه الأبصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذي أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب الهتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الإنسان من صلصال من حمإ مسنون وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الأشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الأرض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون الشافي صدور أولي الألباب النافي بإتقان مصنوعاته كل شك وارتياب ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبدعات وقدر الأشياء من ماض وآت وغفر بالمتاب سائر الخطيئات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالإحداث ومصور الذكور والإناث وباعث من في القبور فينهضون بالانبعاث ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المتنزه في أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الأشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنة والفرض وإليه المآب والعرض وله من في السموات والأرض كل له قانتون أتقن خلق الإنسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركة ونور وجوه الموحدين فهي مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء إلى الأرض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه وأنعم ويدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشاقوا ولم يضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لأعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن إدراكه فلا يتوهمون له شبها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شيء ولا لنشر فضله طي ولا يعتري المهتدي إلى سبيله غي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها يلقنون • ولكن لقوم بها يعرفون

فيها رموز لاهل الهوى • وفيها صفات الجمال المصون
تعلم فيها رجال الوفا • علوم الهنا فيها بها عالمون
وعرفهم كيف نظم الهوى • وطرق الهدى فيه يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام • وسر الغرام له به فنون
عجيب لمن لا صفى فيهمو • يهون باللوم مالا يهون
ويقطع بالعتب أوقاته • ويطلب في الكون مالا يكون
فسبحان من لا له في الورى • شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون (قوله تعالى) ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أي لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقي جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذا هم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كأس الفراق وستجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند المنون وستشهدون ووقفوا بأبصارهم على الاهوال وستقفون وسئلوا عما عملوا وستسألون ويود أحدهم لو يفتدي بالمال وستودون فبادروا المتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أبلتها يد المنون وقد أظلكم من فجأة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون يا له يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من القبور أحياء بعد شرب كأس المنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيامه يوم الحسرة والندامه يوم الزلزلة والطامه

يوم

يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجرائر وتعمى البصائر ويبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما فى القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذا هم قيام ينظرون • كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية فى القرآن أبكتنى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذرف العيون من البكاء ألما وهى لا تدرى ما يتم لها (اخوانى) سار المتقون وسبقت ووصلوا وانقطعنا وأصابوا واستغنا ونجوا من الاشراك ووقعنا نعم لنا نتطرق آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكى على ما ذنبنا ونندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامى وما كان فى الصبا • من الذنب والعصيان والجهل والجفا
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة • فاسكبت دمعى حسرة وتلهفا
وناديت من لا يعلم السر غيره • ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعد اليه من كان بالذنوب • يجاد عليه بالجميل تعطفا
أغثنى الهى واعف عن هفواتى • أتيت كئيبا نادما متلهفا
وخذ بيدى من ظلمة الذنب سيدى • وجد لى بما أرجوه منك تلطفا

(اخوانى) تودع أعماركم فقد دنا الحصاد وزادت بآثامكم فقد آذنت بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ فى الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاساة ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزى فيه نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتطلق الصحائف فى النشور وتغلى النيران فى الصدور ونفخ فى الصور • قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه فى قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيامة فتقول له يا بنى ألم يكن بطنى لك وعاء ألم يكن ثديى لك سقاء فيقول بلى يا اماه فتقول قد أثقلتنى ذنوبى فتحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول اليك عنى فانا مشغول بنفسى عنك وعن غيرك

أأمشغول بذنبى عن ذنوب العالمينا • وخطايا أثقلتنى تركت قلبى حزينا
ولقد كنت جليلا فى عيون الناظرينا • صرت فى ظلمة قبرى ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور فوق وصف الواصفينا • فاق الموت علينا بعد هذا فنسينا
وعلمنا فتهمنا ما لنا الآن نسينا • أن حيا ليس يبقى غير رب العالمينا
• والذى صح لديّ وعلمناه يقينا • كل حى سوف يفنى غير محيى الميتينا

(اخوانى) قلوبا لغفلة رحلت عن الاجسام اخوانى الحمق أقعدت وليس فى الحى الا الخيام اخوانى أما تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والآثام اخوانى قيدنا التقصير وقد دنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور ونفخ فى الصور بالقبا اخوانى الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ فى الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى

سيده وتاب تباشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادي مناد ان افراد بكم لقدوم توبته وفي الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهي أنا أسأت فيقول الله تعالى وانا سترت فيقول الهي وأنا ندمت فيقول الله تعالى وانا علمت فيقول الهي رجعت فيقول الله تعالى قبلت ايها الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحي ان ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء ان تأتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذي لا يبخل وانا الحليم الذي لا يعجل وانا الذي استر على العاصي واقبل التائبين واعفو عن الخاطئين وارحم النادمين وانا ارحم الراحمين من ذا الذي اتى الى بابنا فرددناه من ذا الذي لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذي تاب الينا وما قبلناه من ذا الذي طلب منا وما اعطيناه من ذا الذي استقال من ذنبه فما غفرناه انا الذي اغفر الذنوب واستر العيوب واغيث المكروب وارحم الباكي الندوب وانا علام الغيوب يا عبدي قف على بابي اكتبك من احبابي تمتع في الاسحار بخطابي اجعلك من طلابي احضرك حضرة جنابي اسقك من لذيذ شرابي هجر الاغيار والزم الافتقار ونادي في الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين اهل الاشتياق والاشتهار

يا من فؤادي عنه لا يسلو • وخاطري منه فما يخلو
قد انقضى عمري بلا موعد • يطال الالب ولا وصل
انظر الى حالي بعين الرضا • فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمح على قدرك يا سيدي • حوشيت ان ينقطع الفضل
كل عذاب فيك مستعذب • وكل صعب هين سهل
لي بك عن كل الورى شاغل • يا فوز من انت له شغل

(اخواني) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدي المولى بظلمة المعاصي خطير فالى متى في المطال والعمر قصير لا تدري هول ما انت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما في القبور ونفخ في الصور وحصل ما في الصدور

ما احتيالي وامر ربي عصيت • حين تبدي صحائفي ما جنيت
ما احتيالي اذا وقفت ذليلا • قد نهاني وما اني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر • فاعف عن زلتي وما قد اتيت

كيف حالك يا اخي اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الاكباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا ايها العاصي بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور ونفخ في الصور

سمعت حمامة هتفت بليل • وقد حنت الى الف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها • ومازلت اقول لها أعيدي
أرى ماء وبي عطش شديد • ولكن لا سبيل الى الورود

فرد من ماء موعظة ورودا • لتلق الامن لقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن • تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أفعالهم فيذهلون فاذا هم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم امحت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا هم قيام ينظرون اما لكم عيون من ألم الفراق تدمع أما لكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أما لكم اسماع تصغي الى المواعظ فتسمع اما لكم اكباد من طلب الفاني تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذا هم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة ورجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالي مع ربي فسمع النداء يا فتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ما تراه في بصرك وزلك عصيتنا فالى الاجهار اعطيناك وكم ساعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك • وكان علي بن الموفق يقول في مناجاته سيدي وعزتك لا ابرح عن بابك ولو طردتني ولا ازول عن جنابك ولو ابعدتني ولا حول عن وصلك ولو قطعتني ولا اسلو عن محبتك ولو عذبتني سيدي وان كنت محجوبا عن ناظري فانت في قلبي وخاطري وان كنت مقاطعي ومهاجري فحبك مكنون في سري وضمائري

ان حجبوا شخصك عن ناظري • ما حجبوا ذكرك عن خاطري
قد زارني طيفك في مضجعي • يا حبذا طيفك من زائر
واصلتني امدبك من واصل • هجرتني افديك من هاجر
اصبحت ما بين الهوى والنوى • في موقف مالي من ناصر
فظاهري يبكيك عن باطني • وباطني يبكيك عن ظاهري

(غيره)

قولوا لمن غيب عن ناظري • حبك في قلبي وفي خاطري
يا مالك الروح ترفق بها • قد منع الصبر عن الصابر
تريد أن تقتلني عامدا • لابد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذي بيننا • لا تفسد الاول بالآخر

(اخواني) مدوا ايدي الذل والافتقار واسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسر والاجهار عبيدك هؤلاء المعاصي والاصرار أولئك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فاقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهنا ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنا لك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان

كنت لا تكرم الا المحسنين فى المسيئين الهى ما أعظم حسرتى اذ كر غيرى وأنا الغافل مولاى ما أشد مصيبتى أنبه غيرى وأنا النائم سيدى ما أبلغ قصتى أدل غيرى وأنا الحائر الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع مخالف الهى اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهى ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك ففى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس التاسع والعشرون)

(فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذى نزه ابصار بصائر اوليائه فى ملكوته واراهم من آياته عجبا واسرى بارواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا واقامهم على الاقدام فى جنح الظلام وقد مد عليهم من ستوره غيهبا واطلعهم على اسرار ما كتبتها اقلام ولا اودعت كتبا وقذف فى قلوبهم انوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة وسمتا وادبا وجذب اعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج هموما واذهب كربا واراحهم لما تعبوا فى خدمته فلو جد والذلك تعبا وناداهم فى خلوة السحر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرائرهم بشائرهم اهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من ألذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب واراهم جمالا للقلوب قد سبى فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا فى الحضرة قربا واذا حضروا احدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم اهل الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان يروا حجرا وذهبا رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا اربا فاذا اقبل الليل تمسكوا بأذياله وأخذوا منه حسبا وتلوا بعادة حبيبهم عند ما غابت الوشاة ونامت الرقبا واذا هجم الصباح اعلنوا بالصياح وابرزوا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لا ذهب وليته اقام وليت المشرق عاد مغربا

ايا ليل لا تنفد الى الحشر دائما • ومد على رغم العواذل غيهبا
ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة • وبالله لا تسفر وكن متادبا
فمحبوبنا فى آخر الليل زارنا • وقد بشرتنا باللقا نسمة الصبا
ولعمرى ذاك النسيم معطرا • حسبناه بالمسك العبيق تطيبا
وداخلنا سكر عجيب ونشوة • فخبر أن العشق من زمن الصبا
فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا • من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه • فان رمت سلوانا تروح مخيبا
بروحى من طاوعت فيه صبابتى • وخالفت فيه عاذلى شاء او ابى

وقلت هوى المحبوب ديني ومذهبي • ويا حبذا ان ذهب صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي شخصا فسارعت حتى ادركته فاذا هي امرأة بيدها عكاز وهي تمشي رويدا فظننت أنها أعيت فأدخلت يدي في جيبي وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتيني الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها في الهواء هكذا فاذا في كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك في الانام وضيئة • موجودة في ذاتها لا تعدم
كم آية لك في الخلائق والنهى • مشهودة أسرارها لا تفهم
كم حالة حولها قصوات • فبناننا عما نريد تترجم
ولدى كلامك تستوي أقوالنا • فتصيحنا في بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذي • حب الجميع لديه لا يعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرواحا يهدي بها عبادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم في طريقه مرادا نصب لهم شباك الملاطفة فرفعهم في طريقهم وأدار عليهم كؤوس الملاطفة فصرعهم فظلوا في محبته والهين وأبدلهم من خوف هجره ناحلين فهم في بساتين وصله يرتعون وفي روضات أنسه يتنعمون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق الماء فأراد الخروج فقالت له يا هذا ان كنت من الشطار لا تخرج بلا شيء فقال اني لم أجد شيئا فقالت له يا مسكين توضأ من هذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشيء ففعل ما أمرته به فلما قام يصلي رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا قد أتى الي ولم يجد عندي شيئا وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك ونوالك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فما برح يصلي الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه

اذا ما قال لي ربي • أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي • وبالعصيان تأتيني
فما قولي له لما • يعاتبني ويقصيني

فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري فجبر كسري وقبل عذري وغفر لي ذنوبي وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

يا سيدي عبدك المسكين في بابك • يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تسدل حجابك دون طلابك • أو تبتلي بعذابك قلب أحبابك

يا هذا سبقك أهل العزائم وأنت في الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم ونادي في الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم ونشبه

بالقوم وان لم تمكن منهم فزاحم (اخواني) تظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو ليه صائر هجروا المنام وقاموا في الدياجي الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فازعجهم ما يتلونه في القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة • وهذا لمن يرجو النجاة قليل
فهل لى من الاحزان حظ موفر • وهل لى الى طول البكا سبيل
لعلى أن أحظى بقرب ولذة • ويحصل لى بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسي شأنك والمال وخل سبيلي فرد عليه مقالته الاولى قال فقال له التاجر انتظرني حتى أتوضأ وأصلي ركعتين وأدعو ربي عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما لا اله الا أنت يا مغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي لقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يا مولاي والشكر والحمد • فانت ولي الخير مذ ضمني المهد
ولو رمت أن أحصي جميلك لم أطق • فما لجميل قد منحت به حد
وكم للتمن لطف أتاني مفرج • من الكرب ما لولاه قد كان يشتد
قصدناك نشكي العدا وشرهم • وعند العظيم الجود لم يخب القصد
فليس لعبد غير مولاه ملجأ • فان رده المولى فما يصنع العبد
ومالي شفيع غير جاه محمد • ومن جاهه في الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله ما لاح بارق • وما هطلت سحب وما فهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك ونام المجتهدون تنعمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتحيرون لسطوة جمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت ركاب الحيرة في طلابك وفاز القائمون بالنيذ خطابك ورجع العاملون بثوابك وحضر المرغبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من قبلك وطرق المذنبون من جلال هيبتك وفرق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي أجر أنهار المغفرة من بحر انعامك وروّ أكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب العالمين بأنوار رأفتك وأدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن جوارك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الثلاثون)

(في مناقب الاولياء رضي الله عنهم أجمعين)

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب لهم بالولاية منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته وما غيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فصفى خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا وسقاهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لا تخشوا اليوم سرابا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم من ندب الى الحضرة وطلب وبات لمن ساق أدار سرورا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع وفعالهم السجود والركوع يداوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا الفقر انهم فرا ولا سرورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كئوسا واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا في منتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم ماله من يوم يحصر من هوله كل مجرم ويطير من شدته من العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة فيها صباحا وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامة يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامة ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان

سعيكم مشكورا أحضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكاس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادي وأحبابي طالما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي وكان كل منكم على مصابي صبورا لأبوئنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهي الكريم ولاجعلن جزاءكم جزاء موفورا

نالوا بذلك فرحة وسرورا • وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا
قوم أقاموا للاله نفوسهم • فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم • زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع • تجري فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم باستار الدجى • ليلا فاضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذى • وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت أنينهم • وشهدت وجدانهم وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم • فاراحهم يوم المعاد كثيرا
صبروا على بلواهم فجزاهم • يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولاني رحمة الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فاصبح يوما وليس في بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للاولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فاخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقي في هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شيء فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حواري أبيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فاكلوا وشبعوا واما فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فاكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذي جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخواني) انظروا الى لطف الله تعالى باوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو من أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده • وكن واثقا منه برزقك بالفضل
وسلم الى مولاك أمرك انه • سيكفيك أسباب الكريهة والثقل
ومن يتوكل في الامور جميعها • على الله يحظى بالتباشر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا • ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه • وجازاه بالاحسان في الضيق والحل

كان أبو معاوية الاسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودي في سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفي عن سواك فما أرى • في الكون غيرك من اله يعبد
يامن له عنت الوجوه بأسرها • وله جميع الكائنات توحد
يامنتهى سؤلي وغاية مطلبي • من لي اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل في الشدائد كلها • ياسيدي ولك البقاء السرمد
ولك التصرف في العباد كأننا • فلذاك تشقي من تشاء وتسعد
فامنن علي بتوبة يامن له • قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينا أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تنادي وتقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنى ويا عظم مصيبتي فقلت لها ياجارية ومامصيبتك فقالت فقدت قلبي فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها ان لا خفضت من صوتك فقالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته فقلت له بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قالت لي حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه بقدر ما استزارنا اليه وتدللنا عليه كما استزارنا اليه ودللنا عليه ثم رفعت بصرها وقالت سيدي بحبك لي الا ما رددت على قلبي فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت لسبق عنايته بي فانه جيش الجيوش في طلبي وتفق الاموال وجهد لي حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني بلاد التوحيد وعرفني الطريق اليه ودلني بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفي بذكرك جنتي ونعيمي • واذا نسيتك فهو عين جحيمي
يامن أشاهده بقلبي خاطري • وأراه وهو محدثي ونديمي
وأحبني من قبل أن أحببته • فلذاك أوجب في الهوى تقديمي
وعلي بالتوحيد جاد تكرما • والعفو والغفران والتكريم

(كان الشيخ أبو مدين) رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والخطوة والكرامات والتصريف وكان يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الظهر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك كانوا يستبعدون الجناس ... بمرتبته الاختصاص فتنكروا وابسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فخالطوا الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال ياسيدي حتى فرغت العشرة أطواق التي أوصيتني عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ونهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقة فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان من جملة قوله يافقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت تنطفئ بلا انتفاء ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يقدر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يافقراء اذا اشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت واضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ في تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة

والاشهار فقال الشيخ في سجوده اللهم انك اعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وانا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في دين الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس في المجلس وبلغ الملك خبرهم فاحسن اليهم وأنعم عليهم وفرح الشيخ باسلامهم ٭

هذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ورحمته لهم في بلاده

فهم أولياؤه حيث حلوا ٭ وهم للقلوب برد وظل
قد تدانوا عن الوجود فعزوا ٭ وأشاروا الى الطريق فدلوا
فلهذا قد أصبحوا في البرايا ٭ كل صعب بنا لهم فهو سهل
لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى ٭ ولكل القلوب يحلو ويعلو
فبهم يرفع البلاء عن الخلق ٭ وبهم دوا المخافة أن يضلوا

الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك رفع ذووا الحاجات قصص فاقتهم اليك نكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدي السائلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخائفين من انزعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد تقدم عفوك ورحمتك سائر وعيدك الهي من للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمضطرين اذا قطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي تقطعت أكباد المحبين في طلابك فاز التائبون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك غرق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لاترحم الا الطائعين فمن للعاصين الهي اذا لم تنظر الا الى العاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن للمذنبين الهي رد شاردنا الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بانوار رأفتك أدخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك آوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(المجلس الحادي والثلاثون)

٭(في مناقب الصالحين)٭

الحمد لله الذي فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح ونفس نسيم السحر بطيب

الهبوب

المحبوب فاحبابه للقلوب وأرواح الارواح مؤنسات قلوب اوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فأنت بشكر معبودهم في المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بأنفاس أذكارهم ففاح أريجها الفياح جمعهم تحت جنح الليل في حضرة قربه وروقاهم شراب حبه وسقاهم بكؤس السماح فاذا صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى رسمه وانمحى ومنهم من هام متولها ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم في خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وهتكوا في محبته الاستار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والانشراح • لاهل الهوى والجوى لاجناح
فكم في المحبة من هائم • يطيل التصبب ويبدي النواح
وكم قد جنا الليل من سادة • لهم في الصباح وجوه صباح
وكم في المحبة من كاتم • ينم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد في حبه • فذلك الذي قد هواه استراح
فقم بالليل بباب الحبيب • فثم طبيب يداوي الجراح
وقم واصبرن في الدجا واعتذر • الى الحب واسمع منادي الفلاح
وان مت بالذنب مستوحشا • فهم في الحقيقة أهل السماح

(قال عبد الله بن المبارك) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فأتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثاني يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومترد بالاخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصي والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشي والعيال فأقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا لهذه الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدي عليك فهب للمذنبين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم ياربا ياربا ياه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكي حتى خرج من الحجر فتبعته حتى عرفت الموضع الذي دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلي فلم يأخذني نوم طول ليلتي فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندي عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح بأحدهم فخرج غلام سمين جميل بصفة لي فقلت ليس من حاجتي فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتي فقال لم يبق عندي الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى

وان اشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادي في بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة اهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبي يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبي فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عني مؤنته فوالله ما يأكل عندي شيأ الا يعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرني الغلمان انه يحيي الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تيتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده وسرنا في الطريق فالتفت الي وقال لي مولاي قلت لبيك فقال لا تقل لبيك قلت العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتني وأنا ضعيف هزيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدي اليك أجود مني فقلت والله لا أستخدمك وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتني بحالك معي فأخبرته بالخبر فقال لي ينبغي أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى في خلقه خبايا وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فتمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لي يا مولاي هل لك أن تأذن ان أصلي في هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما علي بأن قد بقي من عمري ما يوصلني الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتم فانه لا يدري متى يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال في الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاي قرب الاجل وانقطع الامل يا مولاي انما كانت المعاملة طيبة بيني وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لي في افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكي ويتشهد الى أن سكن فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فاخذنا في أمره ما وجب ودفناه في المعلاة وانصرفت وفي قلبي لهيب النار فجئت الى منزلي فلما كان الليل وقضيت وردي ونمت فاذا بميمون قد أقبل في حلتين من الحرير وهو يتبسم وفي يده مثل فسلم علي وقال لي يا مولاي حضرت بين يدي مولاي الكبير فشرحت له حالي ووزنك لثمني من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لي يا ميمون اني أعلم السر وأخفى واعلم ما في الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهي واجلالا لكرامتي وقد أعتقته من النار بسببك وكرامتك علي وهذا ثمن خدمته قال ابن المبارك فبكيت وانتبهت واستيقظت من نومي والدراهم في يدي وأنا أبكي فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل • ففي حبه يحلو التهتك والذل
تذلل له تحظى برؤيا جماله • اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
أدار على العشاق خمرة قربه • فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالي تمتعوا • وهاخلع الاحسان والجود والفضل
سكارى حيارى والقضية بابه • وأجفانهم منها المدامع تنهل
فان شئت أن تحظى برؤيا جماله • تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله ما في الكون شيء غيره • هو المسؤول والمطلوب والقصد والكل

قال

(قال مالك بن دينار) رحمه الله أصابني في بعض أسفاري عطش شديد فلت الى بعض الاودية طمعا في الماء فسمعت صوتا بهدد فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال ياهذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فمدت الى طريق فاذا انا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه واخبرته بعطشى فقال يامالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال أيها الشيء اسقنا ماء بقدرته من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشيء أنتفع به فقال يامالك كن لمولاك طائعا في الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولى عنى

دمع أنم بمهجة المشتاق • وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل أسبل ستره • نادى بصوت في الدجا مشتاق
ياعالما بسرى وبلى في • ربما أجن من الاسى وألاقي
لو صرت نضوا في المحبة مغرما • ماحلت عن عهدى ولا ميثاقي
فامنن بعفوك لى فانى مذنب • مالى سوى الذلاقي من راق

(قال بعض العباد) رحمه الله رأيت غلاما في البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يافتى أنت في مكان منقطع بلا صاحب ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو وفى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها فقلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لى ياهذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال ياهذا اغذاني بالطفه في ظلمة الاحشاء صغيرا أولا يكفيني كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طارفك عن معصيته ودمر فلك بمحبته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب لينوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم ولا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة يوم يجمع فيه الناس كلهم فان كنت تحب لقائي فاطلبنى في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت له ومن أين عرفت ذلك قال بهمزته وذلك أنى غضضت طرفي عن المحرمات ومنعت نفسي من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضنى النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالمصلى • قبل يقضى أسى بكم تملى
سمعونى وأرسلوا لى جوابا • ان تكن صادقا فاهلا وسهلا
قلت امنى على جفونى البكم • فعسى بالحبيب نجمع شملا
ثم أشرى منه الوصال بروحى • قيل لى وصلهمن الروح أغلى
ياطريدا عن بابنا قبل الار • ض لدينا وعفر الخد ذلا
اتذل الحب خير شفيع • لحبيب قد صد عنه وولى

لاتظن الدموع تفسح انلم • تلك تجرى من القلوب والا
ليس للدمع منة فى هوانا • فابك منهما أردت طلا ووبلا
قلت للروح ودعيني وروحى • ثم للجسم خلنى فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب تعالى بجماله وتجلى
ثم نادى ابن المحب عبيدى • ادن منى وبالوصال تملى
ياعبيدى أطلت صبرك عنى • أتسليت قلت حاشى وكلا
عطف السيد الكريم على العبد ومازال للتعطف أهلا
ودعاه فى مجلس الانس جهرا • وعليه كاس التواصل يجلى
ومنادى القبول منه ينادى • هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا • فعليه رب الخلائق صلى

(قال ابراهيم الخواص) رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لانبات بعارضه وجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترفة فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقرله بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أجابنى ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يخوفنى بالبر أقطعه • الى المحب وقد قدمت ايمانا
الحب أقلقنى والشوق أزعجنى • ولا يخاف محب الله انسانا
فهل لصفران سنى اليوم تحقرنى • دع عنك عذلك بى قد كان ما كانا

ثم قال لى يا ابراهيم أنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام قد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا فى وسط الحاج ورفيقى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل فى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته • وأنت بما فى القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب • لانى محب فى هواك متيم
هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى • فلا تعذلونى انى متعلم
وان كان قد حانت الى منيتى • لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأطال السجود فأتيت اليه وحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت بمن يغسله فأتيت اليه فلم

أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وأنه لم يره أحد غيري فأتيت إلى مكاني وغفوت فرأيته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبي فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلي عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم أن الذي من بلدي أخرجني ولجنته شوقني وعن أهلي غربني هو الذي تولاني وكفنني فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال ما بعثت فقلت إلهي أنت أعلم فقال أنت عبدي حقا حقا وآليت عندي أن لا أحتجب عنك أبدا ثم قال لي ما تريد فقلت ربي أن تشفعني في أقرن الذي أمانيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علي من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا إلا يقول لي عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره • وأوجههم بالقرب والبشر زاهره
يناجون مولاهم بفرط تضرع • وأنوارهم من جهة الحق باهره
يناديهم الرحمن ثم احبتي • وأرواحهم شوقا إلى القرب طائره
إذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجا • بقصد صدق والرجاجات دائره
ترى أعين العشاق نحو حبيبهم • إلى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي • عسى أن تكوني عنده لك حاضره
وتحظي برؤيا من بحسن جماله • غدت ألسن المداح تتلو مفاخره
رسول أتى والشرك كالليل حالك • فجلى بأنوار الرشاد دياجره
رؤف رحيم شاهد متوكل • سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره • وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره
وتأتي وفود العاشقين صبابة • إلى قبره من كل فج مبادره
لتهدي نفوسا هيجت في ظلامها • وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحي نسمة • وأنفاسها من طيب رياه عاطره
فيا أيها المختار من آل هاشم • ومن كرم الله الكريم عناصره
أغثنا جميعا في غد بشفاعة • فأنت لكسر القلب ما زلت جابره
عليك سلام الله ما ذر شارق • ولاحت نجوم في دجا الليل نائره

(المجلس الثاني والثلاثون)

•(في مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)•

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الاشباه والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البحر

والبرهت ظلام الديجور والليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينتهي به المقدار ولا تغيبه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي ستر العاصي بحلمه ورأفته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عن العاصي القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده وانتضى فسبحان من حير الافكار في مدارك سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر افعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده العاصي الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز في بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادي في السحر هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

اله جل عن شبه ومثل • وعن نديد وعن مصاحب
تفرد في علاه فلا شريك • ينازعه ولا ضد محارب
تحجب حيث شاء فلا يداني • وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى • وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون في مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواجب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذي شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار اصحابه النجباء وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالي الزمان واختار منهم اربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فملؤا بعلومهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعي المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحي مالك بن أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذي سلك بعلمه الطريق الاحمد في السر والاعلان ومنهم الامام الكوفي أبو حنيفة النعمان فهؤلاء

الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الباس والجهل والغي والطغيان

فالشافعي له علوم تشرق • بين الورى وله شأن يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها • حد كبحر زاخر يتدفق
ولاحمد تعزى العلوم لانه • يروي الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا • آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا • بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين • قال ابو بكر بن ثابت المؤرخ رضي الله عنه ويقال ان أبا ثابت هو الذي أهدى الفالوذج لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبي حنيفة يقول انا في بركة دعوة صدرت من علي رضي الله عنه في حقي • وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن علي الحسيني أخبرنا أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبي الطلي حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمري قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من اطاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا فسقطت في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه لم يتغير • وعن ابي نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عبدا زاهدا عارفا بالله تعالى خاشيا منه مريدا وجه الله بعمله • فاما كونه عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة • وروى حماد بن أبي سليمان انه كان يحيي الليل كله • وقال علي بن يزيد الصدائي رحمه الله رأيت ابا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار • وقال ابو الجويرية رحمه الله لقد صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت ابا حنيفة فما في القوم احسن ليلا من أبي حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها • وروي انه كان يحيي نصف الليل واشار اليه انسان وهو يمشي وقال لآخر هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا استحيي من الله تعالى ان اوصف بما ليس فيّ من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم • حيث قد بين للهدى منارا
سنه ضاحك ويعلن حزنا • الهب الخوف في الحشا منه نارا
لم يزل يكثر التهجد حقا • مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلي ويبكي • واذا جاءه الصبح صام النهارا
لو تراه اذا هدت كل عين • باكيا يسفح الدموع الغزارا
انما هو الكريم على الله • صير الجنان قرارا

واما زهده فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان ابو جعفر امير المؤمنين ارسل الى ابي حنيفة

واراد ان يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ابو جعفر لتفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابي حنيفة الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين اقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى السجن فمات في السجن ودفن في مقابر الخيزران • وفي موضع آخر ان ابا جعفر المنصور دعا ابا حنيفة وسفيان الثوري وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابي حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتي وما يليها فامض وقال لحاجبه وجمعهم متوكلا بهم فمن ابى منهم فاضربه مائة سوط فاما شريك فانه تقلد القضاء واما سفيان فانه هرب الى اليمن واما ابو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة • وروى انه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها • وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه أنه قيل لابي حنيفة قد امر لك أبو جعفر امير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضي أبو حنيفة فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه • وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جريج بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعي رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتي الصمت والزهد فقد أوتي العلم كله

قد غدا في الزمان أسمى وأعلى • زاده الله منه نيلا وفضلا

صار في جميع العلوم الى الحد التناهي فليس يلحق أصلا

ذو بيان ما أشكل الخطب الا • حله فضله على الفور حلا

وغدا في السماح مثل سحاب • لمعت نار برقه فاستهلا

حل أرض العراق فاغتاض منه • أهلها العلم فارتووا منه نهلا

ويروى أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان يوما جالسا في المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمي الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من

المجوس قالوا لا قال من عبدة لاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا
وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين
قالوا هما في الجنة اوفي النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم في
حق من هو شر منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح
الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت
العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه وروى أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين اصحابه
فاخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها أبو
حنيفة وشقها نصفين فقامت امرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مراده فسألوه عن ذلك فقال
لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما
يكون حيضا وطهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها واردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى
البياض مثل باطن التفاحة ● وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شيء الا
أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا
فصحبته عشر سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت له ولوالدي ولكل من قرأت عليه
● وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة رضي الله عنه قال رأيت في المنام
كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه
الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله
عليه وسلم ● وحدثنا يوسف بن الصائغ قال قال لي رجل رأيت كأن أبا حنيفة نبش قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيي سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ● وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن اصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن
التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا تسمع

لقد أيد الله الامام بعلمه ● وقد رد حزب الجهول بالعلم معروف
وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه ● وكم جاء في الكشف للضر ملهوف
وكم من مقامات رآها الورى ● وكم نفعهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى اقتطر عدها ● فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه ● له عند رب العرش في القدر تشريف

وأما تأدبه عند مجالسة العلماء حدثنا أبو هاشم ايوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد
صاحب عبد الرحمن بن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت
أبا حنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما
يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما على القول الذي قال به امسك الآخر من غير
تعنيف ولا تعيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما وأما انصافه
واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن
منه فهو اولى بالصواب ● وأما قيامه مقطعا الى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك

اللين فظا غليظة واحمرت عيناه وانقلبتا فى ام راسه وانتفخت اوداجه وما رأى منكرا قط الا ازاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهى مع رجل فهارشه فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا فى بيته من شدة الضرب ● وقال الخطيب قيل لسفيان الثورى ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها ● وقال على بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل ابى حنيفة بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم واما تأدبه مع السلف فروى انه سئل رضى الله عنه عن علقمة والاسود ايهما كان افضل فقال والله ما بلغ قدرى ان أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما ● واما كرمه رضى الله عنه فقال قيس بن الربيع كان ابو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضائعه فيشترى به الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذى اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالى شيأ وكان رضى الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسال عنه فان كان به فاقة اعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه امره بالقعود حتى خلا به فقال ارفع هذا المصلى وخذ من تحته الف درهم اصلح بها حالك فقال الرجل انا موسر وانا فى نعمة فقال له اما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده فينبغى لك ان تغير حالك حتى لا يغتم لك صديقك

لابى حنيفة فى العلوم منار ● ملئت بها الآفاق والاقطار
شيخ البرية فى العلوم ومن له ● تروى المناقب عنه والاخبار
متعبد لله طول حياته ● وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيى ليله متهجدا ● وله بكل وظيفة اذكار
وعطاؤه قد كان عما فى الورى ● وله بذاك على الانام فخار

وكان رضى الله عنه لا يكلمه أحد فى حاجة الا قضاها ● واما ورعه عما دخله الشبه فعن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك ابى حنيفة ان ابا حنيفة كان يجهز عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له فى ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسى فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها ● ومن ورعه رضى الله عنه ان شاة سرقت فى عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها ● وروى ان الخليفة بعث الى ابى حنيفة وابن ابى ذئب بمال فقال ابن ابى ذئب انى لا ارضى له بهذا المال فكيف ارضاه لنفسى وقال ابو حنيفة لو ضربت على ان امس منه درهما ما مسسته ● وروى ان الخليفة دعاه فقال يا ابا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال اربع فقال الخليفة اسمعى يا حرة فقال ابو حنيفة على البديهة يا امير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت اربع فقال يا امير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة فلم لا تعدل تقول اسمعى يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج ابو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه الف دينار وانفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها ابو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها انما تكلمت لا لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فما جرى على الله ● وكان

رضى

رضي الله عنه كثير المعروف والصدقة • وقال الخطيب كان ابو حنيفة اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام نزل منه على الخبز بقدر رمانا كل ثم يطعمه لانسان فقير ولمن في بيته يحتاج اليه • وكان يؤثر رضاه على كل شيء ولو اخذته السيوف في الله لاحتمل • وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو • وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنكم • والله يعطي فلا من ولا كدر

وقال محمد بن الحسن المدني قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبي حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبي حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان مشتهرا بالزهد والاجتهاد اتيت ابا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه الى أن اموت او يموت قال ابن ابي معاذ فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده • وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن ان أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع الى ان طلع الفجر • وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة • وقال أسد بن عمرو صلى ابو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن ابي زائدة صليت مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس ولم يعلم أني في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر • وروي أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان تردى أبي حنيفة وصفا • فاروا الثقات عنه تشير
انه كان يسمو بالعلم حقا • وهو في الناس بالعلوم الامير
كان شيخ الاسلام قدوة خلق انه حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا • خاشعا لا يشوبه تكدير
معرضا عن حطام دنيا تلهي • كل عقل بحبها مأسور
قد تساوى لديه ترياعه تبر • عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة وقيل انه سقي السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن

الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي * وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني يقول رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات ابو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان * وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة انه لما دفن ابو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي الليل إذا ما سجفا

وقال بعضهم في وفاته

الا كم لنعمان علوم سوابق * وبعزيه فضل وتقى حقائق
وزهد ولطف زانه وتفرد * معارف شاعت في العلا وطرائق
فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوى الجبال الشواهق
وغص به كل الانام فذاهب * كئيب وذا باك وآخر شاهق
وبعلو وقار نعشه وسكينه * وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم فيها الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق
وقد حسد المسك التراب لطيبه * بقبره فالطيب من ذاك عابق
وفتحت الجنات يوم قدومه * يقبله رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها اولوا النهى * لمنعى بالاسناد عنه نواطق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه * يصون حماها حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الايانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * احاديث صدق فهو بالنقل واثق
وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد * نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى جالي الصدا قامع العدا * هزبر الردى يوم التقى الخلائق
شفيع الورى خير الانام محمد * ومن فضله في الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثنى * وقد عوقتني عن لقاه العوائق
لئن اوصلتني ارض نجد مطيتي * وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا اعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ما ذر شارق

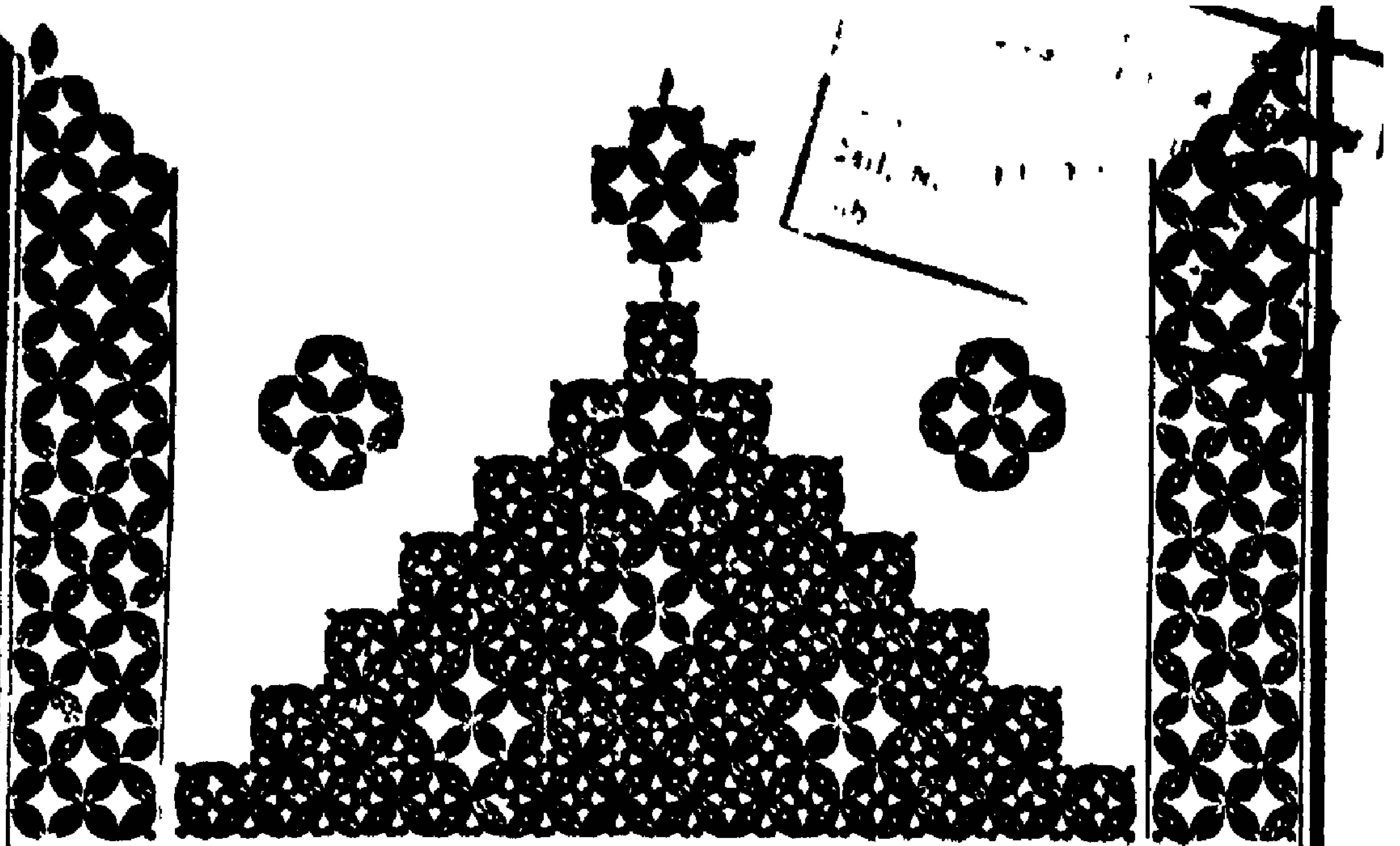
(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله المجلس الثالث والثلاثون)

•(فهرسة الجزء الثاني من كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق)•

صحيفة

•(تمت)•

الجزء الثاني من الروض الفائق في المواعظ والرقائق
تأليف العالم العلامة والحبر البحر الفهامة
الشيخ الحريفيش نفعنا الله
تعالى ببركاته
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

(المجلس الثالث والثلاثون)

•(فى ذكر كرامات الاولياء رضى الله عنهم أجمعين)•

الحمد لله الذى ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف فى الاكوان معزل وولى ورفق من شاء من عباده فجاهد فى الله حق جهاده وماولى اقامه فى الليل لخدمته فجاهد فى طاعته وتلذذ بمنادمته والسعيد من بات بمشاهدة مولاه يتملى وسقاه من شراب قربه بكؤس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات فى الاسحار تجلى • ماترى الساقى علينا قد تجلى
زالت الوحشة بالانس وقد • قيل ياص يطلب الوصل تعلى
دولة الهجر تولت وانقضت • والذى قد كان معزولا تولى
أيها الاحباب هذا وقتكم • ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا
خلوة الليل خلت من عاذل • والذى تهواه لايسمع عذلا
واحد منفرد فى ذاته • عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا على ما أعطى وصبروا على ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة فى سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خص منهم معروفا بالمعروف فخرق فى محبته الصفوف وجال فى مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين

رقاه

رقاه الى رتبة الاتصال وفاز بقربه وتملى

فشهدت الحبيب جهرا تجلى • ثم شوقا ونلت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا • بشهود الهوى وكلى تملى

وجاد بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وسطع على كل مريد بالمورد الاحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله منجليا نحو المعلا

ويح من لم يكن لوصلي أهلا • ذاك عن قصده تباعد جهلا
لو يذوق الغرام في الحب ذوقي • مثل ما تاره يتقلى

وشملت شموس العناية للشبلى فبات لانوار الهداية يستجلى ولاسرار المحبة يستملى اذ شرب بين الناس بالكاس الاولى وخطب في خلوة انسه وقال لنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

كاس شرب من دنه ذوقي • وعروس الرضا اليه تجلى
لو تراني وقد براني نحول • عن عذولي أهيم شلوى وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسارع الى التصديق بعد قطع الطريق مستقلا وأصبح بالمصالحة سيد رتبته وناداه وقد جمعه بقربه وعلا

قد دنوت حامدي من فصلا • مذ رأيتك متواصل مهلا
ثم قلت لك أنت حبيب • مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

ونادى صرف الراح على جماعة من السادات وجرح من المزاج وبات بنار شوقه يتقلى ونادى بلسان وجده وقد جرح من حده لما رآه في شهوده وجوده قد تجلى

... في الراح لا ترى من مهلا • ما ترى القوم من شرب ذا فتلى
يا حبيب القلوب ... • كعبة ... تنجلى
جئت ... على حضور ... • قيل لي ... وصلا
قلت ... • قيل ... للتواصل ...
قلت قد ... في هوا ... • قيل لي ... والا
أيها الخاطب ... • من ... بطلب وصلا
... من غير ... كل طرف • ... ى
واذا جئت فامدد ... • في ... واحتذلا
واعترف بذنوب ... • ... ما مضى ... تولى
ثم بالذي ... • ... في الاسرار ...
ثم صلى عليه في كل وقت • ... رب الخلائق صلى

• عن سهل بن عبد الله قدس الله سره قال مررت برجل من أولياء الله تعالى مريضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فكثروا عليه فلما عدم كلام الناس في مرضه قالوا له تعالج فقال لهم يا قوم اعلموا أن لي طبيبا اذا شئته داوانى لكننى لا أساله أن يداوينى فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان يرتضى من هذه العلة طبيت فقيل له ان عندنا مجنونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتوني به فاتوه برجل في عنقه غل عظيم وبداه

مشدودتان الى عنقه في قيد ثقيل فدا فمكنت منه العلة فقال لهم خلوا يدي ويده فنهض جهال القوم الى يديه فخلوهما وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاح وابه فاجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ماقد علمتم لاأعقل شيأ كان رأيتموني فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والأخرى على رأسي فأحسست بالعافية وزال مابي فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس ابن أبي خولة رضي الله عنه

أهل المحبة مانالوا الذي وجدوا * حتى لربهم في الخلوة انفردوا
تراهم الدهر لايمضون من بلد * الا ويبكي عليهم ذلك البلد
لايعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد مركبهم من أجل ذا سعدوا
لايبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا
فالشوق يضرم نارا في قلوبهم * ونارهم في دجى الظلماء تتقد
ساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب في قربه رغد

* قال الجنيد رحمة الله عليه تحجبت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فخرجت يوما الى بئر زمزم لأتروى منها فلم اجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما في البئر فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لئن لم تسقني لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبي على من كنت تغضب فقال ياجنيد ماهو كما خطر لك كنت أغضب على نفسي لاأسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدي صدق الدعوى أنبع لي الماء ثم غاب عني فلم أره

قوم أقاموا وداموا على العهود ورامبوا * حبيبهم واستقاموا في السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه في خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم وقدموا أرواحهم * وأقبلوا جاء من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق على الخلائق تنجم * محلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحبه ولاهم فلا * يضرهم في الظاهر ملابس الانكار
باعوا النعيم الفاني وحققوا واستيقنوا * بأن هذي الدنيا ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم يوم القيامه والجزا * جنات عدن تجري من تحتها الانهار
فعند ما يدخلوها تقبل تنادي الملائكة * بشرا كو اذ صبرتم فنعم عقبى الدار

(قيل) لمعروف الكرخي رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وبأي وصف في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو يستنكر المألوف وهل يخفى القمر الاعلى البصر المكشوف أما تنظرون الى قلبي المشغوف وإلى الملهوف وعقلي المخطوف فكم خرقت في المحبة من صفوف وكم جرعت من كؤوس صروفها من حتوف وكم قرأت في رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين اهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان عن طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبهرج بدعواه ترد عليه الزيوف

جسدي على حكم الضنى موقوف • أبدا وطرفي بالبكا مطروف
والقلب حول حما كم ورضا كم • يسعى على قدم الصفا ويطوف
يحسبكم قلبي يهيم صبابة • وبحبكم أبدا أنا موصوف
ووصالكم قد عذت من هجرانكم • فأنا الغريب وقلبي الملهوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي • والفضل أن لا ينكر المعروف
مالي سوى أبوابكم يا سادتي • والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشا كم أن تطردوا عبدا لكم • عن بابكم قصدا وهو مخوف
يرجو الوصال وصلكم ويروم الرضا • والستر منكم عليكم مكشوف

(قيل) للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطاع الطريق وكيف نقلت من فريق الشدة والى سعد فريق فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق فجذبني التوفيق فاخذني وانقذني من بحر الآثام وعمرني بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينما أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وانقاد الى النفس الامارة عزفي الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاطلب الذهب وانهب الرتب واذا بقافلة كالسحاب أنبه ولا أعرف الطريق الصواب اذ صفع علي من مكاس التوفيق ألم يان للذين امنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فانتبهت وأجريت المدامع وطار قلبي وأثر ذلك في رجوعي الى ربي فقلت بلي والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لا بد للخائف من أمان فاذا منادي القرآن يترجم ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجائرة الى قطع الصلاة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فسرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت معاندا ورجعت مصادا وذهبت فاسدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عصيتك في معاصيه غادي • وبارزاذ طغى وبغى عنادا
وها أنا واقف بالباب فردا • كأني العبد غدا افرادى
فكم سودت من صحف ولكن • ستورالحلم غطين السوادا

فواخجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا
ولا مال يقرب في اليهم * ولا جاه يبلغني المرادا
تراك معذبي بالنار عيني * وقلبي فيك قد أمسى الودادا
فان يرضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضني الفؤادا
فيا الله ما أهني محبا * الى أحبابه ألقى القيادا
وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء جهرا ونادى
اقلني عثرتي يارب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

(كان) في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له ياهذا ارفق بنفسك فقال يانبي الله أخاف أن أؤخذ على غفلة فاقضي نحبي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه فصعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال ياموسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار واعلم منه مالا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فاخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربي وحكمه وكل شيء بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال ياموسى وعزته وجلاله مابرحت عن بابه ولو طردني ولا حلت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الاحبا
لازلت به أسير وجد وضني * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال ياموسى بشره بانه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضى ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه ومازال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوى * وأنا أنوح مخافة الرحمن
فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يارب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران

فارحم تضرعه إليك وحزنه • وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك بإحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في ادراج الحق والتحقيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حسيب رقيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجذبك بعنايته ويمدك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (كان وكان)

تعصي الاله وتلهو بلك غير مرتدع • وكل ما قد عملته عليك فيه رقيب
تزعم بأنك عاقل وأنت من أهل النهى • وتتبع شهواتك ما ذلك فعل لبيب
انهض وداوي سقامك وبادر لطبه • قبل أن تجيك المنية ما ينفع التطبيب
وقم وهيئ زادك فقد دنا وقت السفر • وازرع غصن شبابك ما دام غصن رطيب

فيا أخي الى متى تضيع عمرك ومالك منه نصيب الى كم تقصيرك في حضرة جنابه وأنت في اللعب الى متى أنت مشغول بهذا زمانك ولا تبدي شرح قصتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك قصة يوعدك بالرجا • فهو طبيب المداوي ومن دعاه يجيب
حيث اتجهت رأيته حاضر معك في خلوتك • وحيث كنت وجدته معك قلبي يجيب
فقم وداوي سقامك واهجر منك الكرى • واخضع فاملك عسى أن تنال منه نصيب

فيا أيها المريد في بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبة ثم اعتذر عما مضى • الى متى أنت معرض عن الرضا محجوب
وقم وقول ارحمني وسامحني سيدي • فكم عملت قبائح وكم ركبت ذنوب
وها أنا جيت تائب من رق يا سيدي • فارحم خضوعي وذلي ودمعي المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك في ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل زادا من الشكوى واقدح به في حراق قلبك المحترق وارسل عليه سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك فقف على الباب منتظرا لما يكون من الجواب فان سمعت في العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد وقف بالباب وقوف سائل مفتقر • منكس الراس يبكي بدمعه المسكوب
قلب الفقير راس ماله ورأس مالي قد خرب • واحترق راس اعلاقي بقلبي المسلوب

فان قيل لك ما الذي ابطأك عن مطلوبك وما الذي قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلي مقدار وصلهم احبتي • حتى هجرت فقلبي عن وصلهم محجوب
حتى متى بالقطيعه وامد عمري ينقضي • عودوا الى الوصل عودوا وحياتكم ان أتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتعرض لنا وأنت عنا معرض فقل

من السعد ان سمعتم بالصلح قلبي ينصلح * وينصلح كل حالي من كل العيوب
ترى تزول الوحشة ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه ونبلغ المطلوب
وافرحتي يوم أنظر جمال وجه أحبتي * ويشتفي بالتلاقي فؤادي المكروب
وازور قبر الهادي خير الانام المصطفى * الهاشمي التهامي المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم رب السموات العلا * مادام قلبي اليه على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والثلاثون)

(في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه)

الحمد لله الرحيم الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذي لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغني في ملكوته عن الوزير المشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمده سبحانه وتعالى المادفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف واتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف في الصلوات من الجماعات صفوف

هذا الولي الذي بالخير موصوف * واسمه في الورى لاشك معروف
هو الولي الذي أعطى كرامته * حديث سر له بالبر مألوف
له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف معاروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يصلي بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيغضبان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يابني أنت وأبوك وامك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوى في مهاوي الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع لي الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثاني لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما شربت ذلك الكاس ذهب عني الباس

وزال النوى والالتباس فغبت في سكري وطبت في حضرتي وناديت بلسان فكرتي

جسدي على حكم الهوى موقوف • أبدا وطرفي بالبكا مطروف
والقلب حول حما كم وورضا كم • يسعى على قدم الصفا ويطوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي • والفصل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد واحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد واحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير وأخاف أن يموت في هذه الخزانة جوعا فأخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تنكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ماتريد بجلوسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبستماني من أجله وجدته عندي فأنشد

واحد لاشئ يشبهه • أبدا قلبي يوحده
لو رآه الناس مادونه • لرأوا لاشئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له • من جميع الخلق أفرده
يامعروف بأنفسه • ياعذولي كيف أنكره
حيثما وجهت فهو معي • هات قل لي كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقي أياما لايأكل طعاما ولايذوق شرابا ولايستظل بجدار وجعل أبواه يبكيان ويقولان ان رجع الينا على أي دين شاء نتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف فقيل على أي دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح • فباب الرضا قد فتح
زوروا الفؤاد الذي • بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعي حبنا • دع الروح ثم اطرح
ووحد جمال الحبيب • وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لاتغضب قال فان لم أطق ذلك يارسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يكن علي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمي ولم يكن عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك • وروى معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر • وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولاتنسنا ذكرك ولاتكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر

انما الابعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والاصعد الملك و يبعث اليه ملكا آخر فان قام والاصعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فأتخطاها * وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت للشيخ الى جانبي كان أمس به سليم فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شيء سببه فقال معروف ويحك ما حملك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها بالنظر فزلقت رجلي في الباب فأصاب وجهي ما ترى واذا انا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشي على الماء ولو قيل لي انه يمشي في الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف * ومن كلامه رضي الله عنه * قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتي السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن ابي توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم و يقدم غيره فقال له محمد بن ابي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم اصل بكم صلاة اخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة اخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه ايضا رضي الله عنه الدنيا اربعة اشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي * وقال سري السقطي رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه * لاشفى دواء للقلوب وأنفع
ولا تغترر بالمكر منك وبالمنى * فمن خادع الله المعظم يخدع

(قيل) لمعروف رضي الله عنه بأي شيء يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات

قوله ابن حميد في نسخة بن عبد الحميد واصلح اه

الاولياء ثلاث همتهم لله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له يا سيدي عرفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فاخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسور الرجل فقال له يا فلان كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعني كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتي ان أمشي في حبكم مهجور
ياليت شعري تراكم تعفوا المأسور * حتى اذا ما التقينا ينمحي المسطور

(وأنشد آخر)

بالله عليكم دعوا ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم ما قد حوى المسطور
لا يسمعون العداحين تقرى المسطور * ترجع فضيحة وقلبي بشوق مكسور

وعما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف الكرخي وكان في منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام في دار السلام ونعمنا واياكم في الدنيا بالاحسان وفي الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خشيت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط * وقال تقي سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع أبي محفوظ في المجلس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه * وقال القاسم البغدادي رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد ينوح ويبكي وينشد ويقول

أي شيء تريد مني الذنوب * شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

* وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قصب وعليه قميص كتان وفي رجله طاق نعل قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق فقلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعطف فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها باديا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة ثم رماني فمرة يلاطفني ومرة يهددني ومرة يجيعني ومرة يكرمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء قال معروف فابكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثأة قد أخرجت الورق فقعدت آكل من الورق فنظرني صاحب المقثأة فاقبل يضربني على ظهري وعلى بطني ويقول يا لص ما أخرب مقثأتي غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت علي والله لأعذبنك أنواع

العذاب فبينما هو يضربني اذ أقبل فارس نحو مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يا لص وتضربه وتهينه والله ما كل من مقنأتك غير الورق قال فأخذني صاحب المقنأة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقنأته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفته له فعرفه فما استتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقنأة ودخل الينا وكان موسرا فخرج عن جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فحجا واعتمرا وماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات • فيها لمعرفة الرحمن اثبات

انظر الى كل مخلوق تعاينه • اذ فيه ترى من التغيير حالات

جمع وفرق وصفو بعده كدر • قرب وبعد واعراض واخبات

تصريف رب حكيم مالك صمد • وكل فعل له في اللوح ميقات

لله أيام أنس قد صحبت بها • قوما هموا في سلوك الحق سادات

قوم مضوا كانت الدنيا بهم نزها • والدهر كالعيد والاوقات أوقات

ماتوا وعشناهم عاشوا بموتهم • ونحن في صور الاحياء أموات

هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا • على مضاجعهم منا التحيات

أحيت أحاديثهم ما بيننا سمرا • وذكر أوقاتهم للقلب أقوات

أخي فبادر الى زاد تحصله • ولا تسوف فللتأخير آفات

وكم سرور أتى من بعده حزن • وكم أتت بعد احزان مسرات

يارب صل على أعلى الورى شرفا • محمد ما علت بالذكر أصوات

وآله وعلى الاصحاب كلهم • مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه • وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل يا ملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت • قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو بالك مكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيأ وليس معي شئ أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته معي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ما تشعث قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان نهاره فقالوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال يا عم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين

بيديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا وجددت لي بالفرح عيدا جديدا

كرر حديثهم على فيا أحلاه • والله عندي وما أحلاه
روح به روحي وحدث عنهم • فحديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم • فعسى ينال الصب منهم مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها • الا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة • سرا ولم تتلفظ الافواه •

• قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان يجاورني رجل نصراني فبينما أنا ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار وانا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بي الى ولي من أولياء الله الابرار ليدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يا معروف انك ان تقدر على هدايتي لأن يهديني للاسلام وأما أسألك الدعاء فيما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم اني أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بذاته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى المعلم ليعلمه كتاب ربه ويوضح له أسبابه فلما جلس المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال اقرأ قال وما أقول والسادة عن تعليمكم معزول وقلبي بحب ربي مشغول فقال له المعلم يا بني ما هذا الكلام فقال هو الحق قال المعلم قد جئت الى تتعلم وأنت تتفوه فقال له أي شيء ينبه عقلي ويرشدني ونقلي فقال قل يا بني ألف

فقال الصغير ألف الوصل ألفت كل قلب • لحبيب صفاته أزليه
فقال له المعلم يا بني قل باء فقال باء عز البقاء أحيت نفوسا • لم يدع حبه لها من بقيه
فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال تاء توق القلوب يكشف عنها • كل ما قد تكون منه بريه
فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال ثاء ثوب الثبات ثبت قوما • قد قووا في المقاعد العنديه
فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال جيم نور الجمال يجلي عليهم • في تجليه بكرة وعشيه
فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال حاء حمد الاله أحيى قلوبا • طهرها من تعلقات الدنيه
فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال خاء خوف الاله أذهب عنهم • كل حزن أهمهم وكل رزيه

ومازال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عنها بكلام منظوم محقق الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد في قلبه مما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش فقال له المعلم شاباش قلت يا موحد المحبوب شاباش

أما والذي أبكى وأضحك والذي • أمات وأحيا والذي أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابه • وضل الذي يوما الى غيره يدعى
هو القصد لا شيء سواه لمن سعى • الى غيره فالصفقة خيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره • من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستر ذنبه • ويرزقه من غير ما هو يسعى

يعامل بالغفران والصفح من عصى * ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا

فسبحانه لا رب في الكون غيره * يجيب الذي يلقي الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذي سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذي خلقه وأنشاه فقال عند ذلك في سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبي وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه وقد أقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال المعلم كيف وجدت ولدي في ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغ الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذي يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدي هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذي انقذنا بابننا من الضلال بعد أن كنا على أسوأ حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبي وكل من في الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وانقذهم الله بدعوة معروف من النار

ما مضى لا يعاد منكم فانا * قد عفونا عما مضى واصطفينا

ابشروا بالمنى فان حمانا * من أتاه ينل ما يتمنى

فاز من جاءنا بذل وأضحى * من جميع الانام أعلى وأعنى

والذي جاءنا بزهو وعجب * خاب في الناس سعيه وتعنى

كم عززنا في حمانا ذليلا * جنبته أيدي الشقاوة عنا

والذي جاءنا باخلاص قلب * سار فضلا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور أربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع البلايا قلت فمن هم قال احمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لي أمر عظيم من الفرح والسرور

لاحمد أوصاف وبالعلم اشتهر * ومعروف لا تنساه من قد انحصر

وبشر ومنصور ولاسيما هما * لهم أعين في الليل ما ملت السهر

وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا في منامي في بستان وبين يديه مائدة فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وأباحني الجنة بأسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخي فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لا شك تعرفه * بالبر والخير والانعام توصفه

لقد أتى وله علم ومعرفة * وخدمه في جنان الخلد توقفه

وقال

• قال محمد بن عبد الرحمن الزهري رحمة الله عليه سمعت أبي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت على فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها لاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي فما رجعت الا وقد قضيت حاجتي • وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأني دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب و يجيء فقلت يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقي حياة لا انفاد لها • قد مات قوم وهم في الناس أحياء
ما الفخر الا لاهل العلم انهمو • على الهدى لمن استهدى أدلاء
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهمو • ونحن في صفة الاموات أحياء

• وأما تاريخ موته قال أبو بكر الهوري رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضري من نضر بن معين قال حدثني أبي قال بلغني انه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال له اني رأيت في المنام قائلا يقول لي اذهب الى معروف الكرخي فسلم عليه فانه معروف في أهل الارض معروف في أهل السماء • وبلغني عن بعض القدماء انه قال مات اخ لي فرأيته في المنام بعد عام فقلت له يا أخي ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عند نا معروف الكرخي فشفع من يمينه ثلاثون الفا ومن شماله ثلاثون الفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر طنا بأنني • أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
ودمت على حسن العبادة عاكفا • وأصبح حسن الظن حولي معكوفا
ولم ابد يوما للخلائق فاقتي • وما زلت في ثوب الصيانة ملفوفا
فصح لي فقر ولا صح لي غنى • بل ازددت في علم التقلب تعريفا
فلم أر لي كالصالحين وسيلة • له الورى عرفا واطيب معروفا
رجال اذا ما طبق الارض حادث • رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى • بهم يذهب الله المصائب تلطيفا
اذا وجدوا في الوقت كانوا طرائفا • وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا
صفاتهمو أسنى من الشمس في الضحى • وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا كما قد وفقتهم • ووفقتهم كي لا نحاول تصريفا
وهب لي همهم اذا الجلال فاتنا • أتيناك نخشى منك زجرا وتعنيفا
وليس لنا من شافع غير سيد • به الضر عنا عاد في الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالي الصدا كاشف الردى • أنلنا به يارب في الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله ما هبت الصبا • وزاد جلاه من عطاياه تشريفا

(المجلس الخامس والثلاثون)

في ذكر الاولياء والابرار والصالحين والاخيار

الحمد لله الذي خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى بأسرارهم في ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار فاموا بواجب حقه فجعلهم أمناء على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم بأمره متصرفون في البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذي يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم يصدرون سائر الامصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوي المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة شغلهم بالغرب القيام بالحرب فهم لدينه حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أوزعهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد في سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم في دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها فجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب من أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذي في الحضره يشرب بكاسات الصفا ● من صرف صافي المحبه ويستطيع قرار

قوم تراهم نشاوى من وجدهم بحبهم ● وهم حيارى سكارى من غير شرب خمار

لهم حقائق رقائق على الخلائق تنجلي ● محلها من بوارق خوارق الافكار

هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها ● طافت حميا ومنها تنسموا الاخبار

وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا ● عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار

قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا ● يضرهم في الظاهر ملام بني الانكار

فازوا بما قد حازوا من المكارم والنهى ● وأحرزوا بالعنايه نهاية الاوطار

نالوا المنا والحظوه بقربهم عند الملك ● وخصهم بالجلوه في خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار نصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبه الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بزبق التوفيق والافتقار ومن بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاستكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشرف بالخدمة الجليل وأدلج في ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج فلم يلبث الحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذي قد سقاني من صرف كاسات الهوى ● وقال لي لا تفتي فتهتك الاستار

ولو رقى فرد قطره • مما سقانى للجبل • غنى وصاح وأضحى • بين الجبال غبار
القوم دارت عليهم • فى الليل كاسات اصفا • فاصبحوا فى البرايا • سكرى بغير خمار
منها الجنيد تروى • وبشر نشر بالفرح • ومن سقاها الشبلى • بدت له الانوار
وكم كتم ابن ادهم • حاله وذو النون اختفى • فصار بين الشداى • معروف بالاشهار
قوم دعوا فاجابوا • وطهروا أسرارهم • وأخلصوا فى المحبه • لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقه • وهم ملوك الآخره • وهم شيوخ الطريقه • لهم عوالى المقدار
يا فوز من كان سالك • طريقهم أو يقتدى • أو يهتدى بهداهم • و يتبع الآثار
بهم من الخلق تدفع • بكل البلايا والمحن • ولولا سناهم لكانت • تزلزل الاقطار
فهم طراز الدنيا • وهم نجوم الهدى • بهم ترى الارض تثبت • وتنزل الامطار

(قوله عز وجل) ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • قال ابن عباس رضى الله عنهما لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت فى صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فلا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم هجروا لذة دنياهم • وآثروا خدمة مولاهم
فلا قرار لهم دونه • ولا هجوع اليوم تغشاهم
واصلوا والناس فى غفلة • عنهم وقد أكرم مثواهم
فهو ولى لهم دائما • أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذى يقول له الله سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بنى ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى ان أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفف عنه فى سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت انى أسمع ان طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت فأى خير فى ترك شئ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمنى أصلى معك قال يا بنى ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقل لربى ما فعلت أقول ربى قلت لابى علمنى أصلى معك فقال لى

ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا ارقد ما اريد ان تقول ذلك ثم عله به لى فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلى غالبه

أيها القائمون فى حندس الليل وقد أسدلت ذيول الظلام
قد وصلتم حى الوصال فطيبوا • وانزلوا وابشروا بكل مرام
هذه دارنا ونحن [redacted] رام • ربحت عندنا ضيوف الكرام
ان طلبتم قرى وجدتم لدينا • كل ما تشتهى نفوس الانام
قد رفعنا حجابنا فاشهدونا • وادخلوا خلوة الرضا بسلام

فقد رأوا اقوام هاذا التياق وجدهم تسرى فى ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية • وكان عمر بن عبد العزيز يأتى المساجد المهجورة فى الليل فيصلى فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته ونضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طو بلع فى الهنا • وحنا على محب بالمصطفى
وحنا على نقرى اليه وزلنى • متعطفا متلطفا متضمنا
هبت نسمة قربه لحبه • فكسا الوجود بها المهابة والسنا
رفع الحجاب عن الجمال وقال لى • بتلطف أهلا بطارق حينا
وغدت على لطائف من قربه • وأنالنى ما أرتجيه من المنى

وقيل صعد بن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ فى المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان فى المجلس شاب مسرف على نفسه خاتم من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ فى قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدى الحمد لله الذى ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا وانى لارجو أن يكون الله تعالى قد رحمك ببكائك عليك وقبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدى عند سماع الموعظة فانشد

شمرت للتوبة أذيالى • وصرت ذا طوع لعذالى
لما دعا الواعظ قلبى الى • طاعة ربى الحكم المتعالى
يا أم هل يقبلنى سيدى • على الذى قد كان من حالى
واسوأتا ان ردنى خائبا • أو صد عنى حين اقبالى

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بنى بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح فى يده جعل يبكى ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه فى امل وعسى وسوف

على باب من أهوى بطيب التضرع • وان كثرا قوام عدلا وأوسعوا
وفي حبه يحلو غرام ولوعة • ووجد وتبريح وشوق وأدمع
وبجمل تعفير الخدود على الثرى • لمرضاته ان كان ذلك ينفع
ومن لم يخاطرفي هواه بروحه • فذاك برؤيا الحسن لا يتمتع
ومن كان مشتاقا لمحبامو لها • حشاشته من شوقه تتقطع
اذا قام في جنح الظلام مراقبا • رأى النور من طور الاحبة يلمع
ونادا ه من يهواه فز بجمالنا • فدونك عيش لم يكن منه مدفع
وشاهد جمالا لا يحد لواصف • وبادر الحذ يا مان كنت تسرع
محب ومحبوب وساعة خلوة • وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة في ظلام ليل سبحان من أنامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده • قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه ضاق صدرى في بعض الايام فخرجت أمشى على شط النيل فرخطر لى العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسى بين ركبتى فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسى رايت عن يمينى جارية ذات حسن وجمال وفى حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقى الاثواب فقلت فى نفسى يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت فى هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفتت الى الجارية وقالت لى ياشيخ تشرب شيئا فقلت ان سقانى مولاى شيئا أشربت فأشارت الجارية الى الغلام ان املأ الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطانى فحصل الكاس فى يدى حتى وجد فقالت الجارية ياشيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغنى لك حتى تشرب او تغنى أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أغنى لكم حتى تشربوا فقامت غرنا حتى نسمع عاطفه فنشدت

أحسن من قينة ومزمار • فى ظلمة الليل نغمة القارى
ياحسنه والجليل يسمعه • بحسن صوت ودمع مدرار
وخده فى التراب عفره • وقلبه فى محبة البارى
يقول يا سيدى ويا أملى • أشغلنى عنك ثقل أوزارى
اغفر ذنوبى لانها عظمت • ولم تزل يا جليل غفارى
فذاك غدا فى الجنان مسكنه • بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله • يا حسن عشرتها لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت ياشيخ اذا تبت اليه يقبلنى قلت نعم هكذا قال فى محكم الآيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدى وقالت ياسيدى أنت كنت السبب فى المصالحة فاسأله لى فى طلب العفو والمسامحة قال ذو النون المصرى ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان فى بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية نحيفة وهى متعلقة بأستار الكعبة

تبكي وتتضرع وتقول الهي بذكري البارحة وبخماري الا ما غفرت اليوم أوزاري فقلت مه يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحبه ولاى مخمورة فقلت لها من اخبرك أني ذو النون فقالت يا شيخ أنا الجارية التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فانشدت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي • وبقى بعد ذلك أخذ النواصي
ومضى الحسن والجمال وما لي • عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل • فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت يا ذا النون تمسك مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب ونبق وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي أني بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت لي يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل لخلق • واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سر في البلاد شرقا وغربا • وتوكل على القريب المجيب
فعسى أن تنال ما ترتجيه • بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها فهذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

• ان لله عبادا • طلقوا الدنيا وهاموا
فبذلوا فيه عزوا • وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا • وعلى الاوراد داموا
فاذا ما رقد النا • س ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل أحوا • ل اذا جن الظلام
وعلى الافواه منهم • حذرا لهم لجام
تركوا الشهوة زهدا • وسواهم مستهام
فهي للعالم حل • وعلى القوم حرام
أخلصوا في الحب فيه • وعلى الخير أقاموا
فعلى الدنيا اذا لم • يوجدوا فيها السلام

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت • ولا تزل عن الباب ولو منعت • قيل أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شيء فيها فولى هاربا فجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي اخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني انت فمن يرحمني فاوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد

وجماعة

وجماعة من المفسرين

وانا لنرضى بالرجوع وصالكم • فردوا التلذذ بالوصال كما كانا
وكنا نعطى فى الدنيا غراما • ونذكركم ما تلتقى فقد كان ما كانا

• وعن كعب الاحبار رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مرعوبين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذى كانت تشفق عليه فى دار الدنيا فتعرفه فتناديه ياولدى أما كان بطنى لك وعاء أما كان حجرى لك وطاء أما كان ثديى لك سقاء فيقول يا أماه ما الذى تريدين فتقول قد أثقلتنى ذنوبى فتحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا حملت عنك فمن يحمل عنى فبينما هم كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادى يافلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغيرلونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ماحل به من الوجل قالت له ما لك ياولدى فيقول يا أماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لى بالهرب منه أم كيف لى بالخلاص فبينما هما كذلك اذ قبل ما كان يقضيان عليه ويحزنه فاذا نظرت أمه اليه ماجذبته الى صدرها وغطته بشعرها ودفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذى بعثنى من مرقدى لو وجدت سبيلا لمكنتك منه ثم تودعه وهى تبكى وتقول اتقك ياولدى بالذى استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسنى فقد طال وقوفى وعظمت حسرتى واشتد كربى وعطشى قال فيأتيان به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أى أمة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه فى النور فلا يدرى أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما واذا النداء من العلى الاعلى انبسط يا عبدى فسكن جوارحك واهدى قلبك فوعزتى وجلالى انى لاشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدى اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدى لم تجهر بالحسنة وتخفى السيئة فيبكى ويقول يارب تعلم منك أنك تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذى نزلت بالعفو متصفا • تجود حلما على العاصى وتستره
تخفى القبيح وتبدى كل صالحة • وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدى كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن خلائقى وبارزتنى بها أما علمت أنى مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدى ومولاى مرنى الى النار فلا طاقة لى بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فاين جودى وكرمى وأين حلمى وعفوى ياملائكتى انطلقوا بعبدى الى جنتى بفضلى ورحمتى

من ذا سوى الله جاد قبل سؤاله • ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه • غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهى وسيدى انى لى والدة كانت فى الدنيا تشتاق الى وتشفق على وقد رأيتنى اليوم

واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضعي وهيها مكاني فلا طاقة لها بما هي فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقدر حمتكما يا ملائكتي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أعرف بالاساءة دائما • ويكون منك العفو والغفران

لم تنتقصني ان أسأت وزدتني • حتى كأن اساءتي احسان

تولي الجميل على القبيح تكرما • أنت الكريم المنعم المنان

ياهذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تنتظم مع الطلاب

ياخجلة العبد من احسان سيده • ياحسرة القلب من ألطاف معناه

فكم أسأت وبالاحسان قابلني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه

بلطفه وبفضل منه عززني • في حبه كيف أرجوه وأخشاه

يانفس كم يخفى اللطف عاملني • وقد رآني على مالا يرضاه

يانفس كم زلة زلت بها قدمي • وما أقال عثاري ثم الاهو

يانفس توبي الى مولاك واجتهدي • وصابري فيه ابقانا برؤياه

يانفس من منقذي يوم الحساب غدا • سواه او مشهدي اياه الاهو

ومن لقلب اذا لج الغرام به • الا الذي جملة العشاق تهواه

فم يا مشوقا اذا مالليل جن تجد • أو ماسكارى حيارى عند ذكراه

في كل شئ له معنى نشاهده • فن لمعناه أبدى حسن معناه

وكيف يبعدني عن بابه والي • جاه قد جئت أرجو طيب لقياه

ولي شفيع اليه لا يرد وفي • جاه الكل قد ساروا وقد تاهوا

محمد المصطفى المختار من مضر • من طبق الارض طيبا عرف رياه

أموت شوقا ولم أحظى برؤيته • واحسرتي فعسى أحظى برؤياه

تالله ما في فؤادي قط جارحة • الا وذكراه فيها لست أنساه

صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس وغابت حياء من محياه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين

(المجلس السادس والثلاثون)

•(في ذكر النيل المبارك)•

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الهى فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وأعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكائنات بفضله فلا غرو أن فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تتخرق والغدران تتدفق وجعل لكم بالنيل الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وفرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصرا فاعجب لمن بحر هو في الطرف انتقاض وفي البرد في استفاض

فاذا نهض كل ما فاض وذا أخذا شتات الاغراض أي هو بلوغ الاغراض وملأ القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمفارقة خلجانه توهم توهم الضرور وماج بجحافل السرور برا وبحرا فتأمل كيف اقبلت حواصل ضفائه في يوم ضمانه تعانق فتح رحم الضبابه فكلما تضرعت من أنفاسه ملأ الوهد مدا وذخرا وعم البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا ولكم أطلق باطلاقه أسرى ولكم أبرد عند وروده كبدا حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا • يجعده نظما وترسله نثرا
هو النيل لا أنه عند نيله • ترى كل قطر قد أسال به بحرا
يجود اذا ضن السحاب بوبله • فتهتز منه الارض اذ جعلت وفرا
يفيض اذا غاض المياه جميعها • يجدوله تسري فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعية • يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فذا أضحت الرياض قفرا وشكت المياض بعد غناها فقرا وضحت عطاشها الى الآن فاستهلا روعا وقع معبث لاغاثة واجابة على رفعة لانابة فمع العسر يسرا وبعد نيل نيله ولامع الجاريات يسرا فأصبحت حلة الارض بهجة نضرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجدد عليها النيل بالنيل فاغتدت • بازهارها تحكي السماء نجما زهرا
له كل عام كرة بعد كرة • فأول ما يهدى لها الكرة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تضاهي وحكمته لا تباهي ونعمته لا تتناهى وسع للمذنبين عفوا وأجزل للمطيعين اجرا ما أعرض معرض عن جنابه الا وفي طريقه خسر ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلو شربه مرّا فيا أيها الخائن حولي صار لقد جئت شيئا نكرا وبت بها لهائم في فلوات الخاره فقد صبرت على ما لم تحط به خبرا ان تعف سطوة ومكروا مكرا ومكرا مكرا نافلة لقد وضح لك السبيل فأبى لمقصر عذرا وبيّن الدليل فعلام ولا تزر وازرة وزر أخرى فقد در العارفين بقطعوا الحد منه ولاهم من زفرات دنياهم ذعرا وفاتهم سهاد كلا أشرب في قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤوس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة حلو بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه • كؤوسا من التقوى فهدت لهم مهرا
فاكرم بحر اجلالة السدى • وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا
له فرحة عند الوفاء بحقه • فمن أمه باق التهاني والبشرى
فرؤيته تجلو عن القلب همه • وذكراه تشفي السقم والقلب والصدرا
فصرنا فيه للسعادة على الربا • وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا
وأمست به الآن تزهو بحسنه • كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر باعتبار لتذكرة كيف ساقته القدرة من ابتداء الاولية لم تنبعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها في المنظر وأنسبها وأحلاها في المياه وأعذبها فسبحان من حفوبه الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فجعله بقدرته وساح في فساح الاقطار

والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجان اكرامه ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأ بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عوده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسر سده وفتح كسره فانجبر بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البر والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون
وعم لطف الله سبحانه * كل الورى فليحمد الحامدون
واقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع ويغنو به * ومنه تكسى عاريات الغصون
وتكتسى الارض به بهجة * وتبرز الارض بحسن الفنون
فنسأل الرحمن شعبانه * فهو المرجى عند حسن الظنون
وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

(وحكى) أن فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد قرب انتهاء أجله وبلغ نهايته أمر بأن ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاحمدوه واله فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فاجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فامر أن لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على راسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويحمد الله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الاولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على بما حكمت فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يبر معه حيثما دار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يليه اذياله فكانوا يغمسون أكمامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن ويقولون نوروز أى طلع النيل فياهذا اذا كان هذا عدو الله وقد أخلص لله طرفة عين فاعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه

فى

فيسره وجهره فالله تعالى أكرم من أن يعذبه ويفضحه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضي الله عنه أنه إذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه جهرا وقال له اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلا يسمعه أحد فتقول الملائكة الشاهدة علينا لم تبق لأحد من العصاة وقد وعدتنا من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتي إني أحرقته في الدنيا بنار الجوع والعطش في الحر الشديد في شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم المشوق إذا ما • شئت تبغي الرشاد تهوى لقاما
غض عن غير حسننا كل طرف • منك واحذر أن تشتغل سواما
وتخشع ببابنا وتضرع • وتذلل لنا وقف بحماما
واعترف بالتقصير والهجر والذنب • ب المعاصي عن ادعى وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا • وتوسل به تنال رضانا
ذهو نعم الشفيع في الحشر والحشـ • ـر ومن حوضه غدا ملا ما
فعليه الصلاة منا تليه • ما تغنت أيكها أنغاما

• وقيل إنه كانت سنة فرعون دائما وهم أهل أن يأخذوا بنتا من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلي ويلبسونها أفخر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التي تزف إلى زوجها ثم يأمر بإلقائها في النيل كل عام ذلك في كل سنة وتبعه على ذلك من بعده أهل مصر لأنهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرمون فيه العروس واستمر الأمر على ذلك إلى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاص رضي الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا إلى عمر بن الخطاب يخبره بذلك فكتب له عمر كتابا يرد جواب ورقة يقول فيها من عبد الله عمر بن الخطاب إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة في النيل وكان أهل مصر قد أيقنوا بالغلاء وتجهزوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ست عشرة ذراعا في ليلة واحدة ببركة من بركات عمر بن الخطاب وحسن نيته رضي الله عنه وأراح به المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر والثناء عليه والتوبة من المعاصي وإبطال ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمي البنات في البحر فلما رأى القبط ما فعله عمر رضي الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يفعلوا دينهم ولكن ذلك ضيق بالحكم فاتخذوا أصبع الشهيد الذي يرمونه في التابوت إلى الزيادة وتعذر عليه إلى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التي يصومونها النسيء قال الله تعالى إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فهذه قدمها شعبان وشهر رمضان فقد خصنا الله تعالى بأشرف الأديان ووضع تاج أفضل طرز الإيمان وخصنا بشفاعة سيد الأكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله السادة الأعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة

قوله قال الله تعالى الخ هذا خلاف ما قاله أهل التفسير فليراجع

في السر والاعلان ولبعضهم في هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن • من عند ربك تات فاجر بأمره
أو ان تكن من عند نفسك تأتنا • فالله يسطو بره في بره
كم من بلاد ليس تعرف أرضها • ملآ الا له يرويها من بره
ان كان دفعك لا يجيء تأدبا • الا باذن مليكه فبعذره
قال الصليبي اللعين بجهله • والكفر يركض في جوانب صدره
ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفي • ذا النيل الا ان رموه ببحره
هونت به وبشهره ونسيته • ونهيت مسراه وطينة بثره
نحن الذين لنا بجاه محمد • عند الاله بحمده وبشكره
ما يرتجيه غنينا بغنائه • وفقيرنا بالالتذاذ بفقره
ندعو ونستسقي الغمام بوجهه • فبذاك أخبر عمه في شعره
وقد استجرنا بالنبي محمد • وبآله وبصحبه وبسره
صلى عليه الله ما مرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخواني) تفكروا في جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح في المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسل رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على أبنائكم ويفعل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير آبائكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم في وقت احتياجكم اليه ونفعه ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده في سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور في المعنى

فيا من بات يخلو بالمعاصي • وعين الله شاهدة تراه
أما تخشى من الديان طردا • وتحرم دائما أبدا تراه
تبارز بالمعاصي منك مولى • على جهل بذاك ولا تراه
أتعصي الله وهو يراك جهرا • وتنسى في غد حقا لقاه
وتخلو بالمعاصي وهو دان • اليك ولست تخشى من سطاه
وتنكر فعلها وله شهود • على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها • مساويه اذا وافى حماه
ويا حزن المسيء لشؤم ذنب • وبعد الحزن يكفيه جواه
ويندم حسرة من بعد فوت • ويبكي حيث لا يجزى بكاه
يعض يديه من ندم وحزن • ويندب حسرة ما قد عراه
فكن بالله ذا تقوى وحاذر • هجوم الموت من قبل أن تراه

وبادر بالمتاب وأنت حي • لعلك أن تنال بعرضه
وثق بالمصطفى خير البرايا • رسول قد حباه واجتباه
عليه من المهيمن كل وقت • سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر برك وإحسانك واجبر قلوبنا بفضلك وغفرانك واروِ عطاش قلوبنا بنيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا الامن من الخوف وقيع أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون)

•(في مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)•

الحمد لله الذي تعزز في وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد في أزليته وأغرق العالم في بحر العجز والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس في اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين سقف حلة السماء بنعوت ابهاه وطرزها بالكواكب المنيرة أحسن تطرير ورقم كبهارم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجير وجلاها على عيون المعتبرين أولي العقل والتمييز وبسط الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها برواسي الجبال وجعلها مسكنا للرجال والاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجاهدوا فأعز بعضهم خلفاء على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر ابن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين • قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويكنى أبا حفص وولد بالمدينة في سنة ثلاث وستين وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم • وعن العباس بن راشد رحمة الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لي مولاي اخرج معه شيعه فلما خرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقاء يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التي دفنتموها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمن من أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي فقال عمر الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف • وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين والائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقي اثنان قال الخارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز • وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه

قوله ولد بالمدينة الخ الذي في حياة الحيوان للدميري انه ولد بمصر سنة احدى وستين اه مصححه

لا يدخل فيه أحد غيره فإذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك المدرع ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد المدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضي الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد أولئك الايام

• وقال الحرث بن زيد جاور عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا الي تعرضت أم الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من الدار بعد الظاعنين هجوعي • وغدر بهم أن لا تسح دموعي
ولي زفرات كلما هبت الصبا • يقوم منهن اعوجاج ضلوعي
سلام على تلك الديار فانها • دياري التي أشتاقها وربوعي

• كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف في حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية فيها تخويف رددها فلا يزال كذلك ويزداد كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم وا أسفاه على محو آثارهم

وا أسفا من فراق قوم • هم المصابيح والحصون
والمزن والامن والغنى • والخير والعقل والسكون
بعدهم العيش ليس يصفو • كيف تداعتهم المنون
فكل نار لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون

• وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما • وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله

• وروي أن عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكي لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهما فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بني ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار • يا هذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت آمن مع ظلمك وجورك • رؤي في المنام بعد اثنتي عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع يا من أمن الاقدار وليس له عند مولاه عذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا • عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى لله تسري قلوبهم • الى غاية نالوا بها المشرب العذبا
فجالوا بنور العقل في روضة التقى • بها أثمر الابرار قد ملئت حبا
هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم • فذكرهم للموت أورثهم كربا

• وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت

والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة ● وعن ابن حيان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم إنهم مسؤولون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء ● وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز ربما كان وأصحابه يتحدثون فقالوا له ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى ● وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز فقال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فإذا بماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء فصعدت أنظر فإذا هو ساجد ودموعه تنحدر من الميزاب ● وعن الحسن بن حسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى بكى الدم ● وروي أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لقي الله عز وجل ● وعن عمر بن مهاجر قال لي عمر بن عبد العزيز إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي وهزني ثم قل ماذا تصنع يا عمر ● واحتضر هذا رجل فوقف عمر مع كاتبه فكتب أصبحت مع تصاريف الدنيا وإلى الآخرة فما أعددت في هذه وأيقن قلت أنت اليوم تعمل وغدا ترى فإن كنت عاقلا فابك على ما جرى وإن كنت ما له فستذهب عنك لذة السكرى

لو رأت عيناك يا هذا ارما ● ما تقدمت إلينا قدما
كيف تغتر بدنيا هدما ● أنزل الدهر عليك العدما
ثم علينا أسفا أو لا ترى ● ويك الدمع علينا والدما
أنه يعقد وداد الامري ● حفظ العهد ورأي الذمما
لو أردنا لك نعما فاقتنا ● ووصلنا حبلنا ما انصرما
ما رأينا مثلنا عاملا ● منصفا في صفقة فاحتكما

(الخواني) كانت الدنيا إذا قدمت في الصالحين قدموها إلى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم ● كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت في الظلام وكان يقول قد ضمرت في أمر العامة فشغلت سراجا من بيت المال وإذ ضمرت في أمر نفسي أسرجت لي نفسي من مالي ● وروي أنه جاء خراج اليمن ومعه عنبر محمول على اثني عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به إلى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له إن هذا العنبر لا ينقصه بعضه فقال إنما ينتفع منه بريحه ● وروي أن ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت إليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تبعث لي أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل قال فرمل إليها بجمرتين ثم قال إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة إليك ● وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ● وعن أبي داود الروحي

رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل او طلع فنزع منها قطعة مديده من أعطابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل انا فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فانى عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة ٭ اسمع يامن أفنى فى عمارة الدنيا عمره وقلل فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء فى دنياه نقصان ٭ وفعله غير فعل الخير خسران
ياعامرا لخراب الدار مجتهدا ٭ تالله ما لخراب العمر عمران

فيا مشتغلا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يامظلم القلب ومالهقلب نور الباطن خراب والظاهر معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لا بطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الايام والشهور يامن يصلى بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور كم تبارز بالمعاصى وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه انه رحيم غفور يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور ٭ وفى غد لاى التى تاتى الدهور
ياناسيا للموت ياغافلا ٭ عليه كاسات المنايا تدور
نادى السرى ناد المستعجلا ٭ وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى ٭ تحظ برضوان العزيز الغفور

٭ وعن الاوزاعى رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان فى غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدى اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيأ فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهى لنا ولمن بعدنا رشوة ٭ وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطايا للناس ٭ قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا وأنا مستقلله وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وابخل عليه بالدنيا ٭ وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله قال ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه ٭ وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما روحينى حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلى أصابك من الحر ما أصابنى فاحببت أن أروحك كما روحتنى ٭ فقه درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها لما رأوها نوبا ومعارا كم كفت منها وكم أعمت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيها ومارعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس باسها فكم كست لابسها عارا

ياصحب الدنيا الغرور اغترارا ٭ وكافى طلابها الاخطارا

يبتغي وصلها فتأبى عليه • وترى أنه فتبدي نفارا
خب من يبتغي الوصول اليها • جدة لم تزل تسوء الجارا
كم محب أرته أنسا فلما • طلب الوصل بعدته مرارا
فتعوض منها بخلة صدق • والتمس غير هذه الدار دارا
فالبدار البدار بالعمل الصا • لح ما دمت تستطيع البدارا

• وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما • وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر أن عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال فلقيت عمرا فأخبرته فلما ولي عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني ما مسستها ولو كان شفائي في طيب أرفعه الى ما رفعته

• وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما تقول الناس في قلت يقولون انه مسحور فقال ما بي سحر ولكني سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بأن أعتق فقال هات الالف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث لا يراك أحد • وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على اثر وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد ما بكيت قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من [illegible] قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الامر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فأمر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا لو دنوت منه وسألته يخبرك فدنوت منه ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي وصنع بي كما فعل بالخلفاء الاربعة فقال لي هنيئا لك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله

محمد رسول الله • فالويل لاهل الظلم من الاوزار ذكرهم بالقبائح قد ملأ الاقطار يكفيهم أنهم قد وسموا بالاشرار ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقى العار داروا الى دار العقاب وملك غيرهم الدار وخلوا بالعذاب فى بطون تلك الصخور والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجرى على الثغر بط كالانهار شيدوا بنيان الامل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا فى القيامة حشروا فى جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يانفس البدار البدار • ماهذه الدنيا لحى بدار
منزلة والناس سفر وكم • خانهم صرف الليالى وجار
قد نفد العمر وقل البقا • الى متى يانفس ذا الاغترار
من كان فى الدنيا يرى راحلا • كيف له فيها يقر القرار
أم كيف يهنا العيش فيها لمن • عليه كاسات المنايا تدار
ياأيها النائم قم وانتبه • قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر • الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا • يغفر فى الليل ذنوب النهار

• قيل ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه فقال له ياأمير المؤمنين من توصى باهلك فقال اذا نسيت الله فذكرنى ثم عاد وقال له من توصى باهلك فقال ان ولى فيهم الله وهو يتولى الصالحين • وعن رجاء بن حيوة قال قال لى عمر بن عبد العزيز فى مرضه الذى مات فيه يارجاء كن أنت فيمن يغسلنى ويكفننى ويلحدنى فى قبرى فاذا وضعونى فى لحدى حل العقدة وانظر الى وجهى فانى قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته فى لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضىء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك • وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عنى فلا يبقين عندى أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال ومعنا صوت من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه • وعن الاوزاعى قال قال عمر بن عبد العزيز ماأحب أن يخفف عنى سكرات الموت لانه آخر مايرفع للمؤمن من الاجر وفى رواية قال عمر بن عبد العزيز ماأحب ان يخفف عنى سكرات الموت فانه آخر مايكفر به عن المؤمن • وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل فى مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالى دينارين فاشترلى بهما كفنا فقال ياأمير المؤمنين ان الدينارين لايحصل بهما كفن لمثلك فقال يامسلمة ان كان الله عنى راضيا فسيبدلنى بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار • وروى انه كفن فى ثياب سحولية وقيل فى يمنية وكان قبره

بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له
يا أمير المؤمنين والله انى لأتبرك بقربك وقد حللتك منه فأبى عمر ان يقبله الا بثمنه وفى رواية أنه
بايعهم من أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا
دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرنى ذلك ● وروى أن
ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفى وهو ابن خمسة وأربعين سنة ● وعن خالد
الربعى قال مكتوب فى التوراة ان السماء والارض لتبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا
(وروى) ان رسول عمر بن عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالترحيب والسعة
فانه كان لا يأتى الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج
الناس اليه على جارى عادتهم فلما أخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل
البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عنا جزاك مليك الناس صالحة ● فى جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذى لا نرى عدلا نسر به ● من بعده ما جرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ● يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له ● وسرت فيه بأمر الله يا عمرا

(وقال) مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته فى المنام فقلت له الى أى
الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغى والله ما استرحت الى الآن
فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال مع أئمة الهدى فى جنات عدن (وحكى ان) عمر بن
عبد العزيز كان فى مساجد المعمورة فى قدر ما يصلى فيها ما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت
السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان
فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة
خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن
عبد العزيز وقال الفرزدق فلما مات عمر رضى الله عنه رثيه

لو يعلم الموت سلطانا يوافقه ● الله لم يسلك الموت يا عمر
كم من شرائع حق قد بنيت لنا ● كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسى ولهف الواجدين معى ● على الحبيب الذى يسقى به المطر
ثلاثة طارات عينى لهم شبها ● تضم أعظمهم فى المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا ● فى الحق والامر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والاقدار غالبة ● تأتى رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعه ● بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه ● ما أوجب الحج بل ما صحت العمر
وفى مصاب رسول الله تسلية ● فيمن يموت وفى ايامه عبر
هو الرسول الذى من الاله به ● على البرية وزادت به السير

وخير من ولدت عدنان قاطبة • وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم • من الضلال الذى فى طيه الخطر
أعطاه مولاه مالم يعطه أحدا • خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذى أسرى به ليلا • الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ماطلعت • شمس وماخلفتها الانجم الزهر

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثامن والثلاثون)

(فى مناقب الامام الشافعى رضى الله عنه)

الحمد لله الذى رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والاسما وعطفهم على حل المعرفة ونظم درعقولهم فى سلك التمييز بالتأكيد نظما ونشر فى الاقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فشكل بمذهبه رقم سطر الطروس رقما فنعمان النعمة ملكهم علما وفهما وفاضلهم مالك وطالهم الحديث ورسم فيه الاحكام رسما وشافعى سائلهم وفرلهم من العلم نصيبا وقسما واحدهم احمدهم مسندا اليه فلا يخشى لديه هضما وكلهم طامع من المولى بلوغ سوله متأدب بما قال تعالى فى تنزيله لرسوله وقل رب زدنى علما

اذا ماشئت ان تسمو وتسمى • وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق اهل العلم سعيا • لتقفو منهم وأثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا • ظفرت باكبر الشرفين قسما
فأكرم ماحواه المرء علم • به يهدى ويهدى من ألما
وليس يفيده الكون عبدا • الى العلياء يسرى وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا • وأذهب ظلمة وازال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا • به فى رشدنا وأزال غما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أمحو بها ذنبا واثما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب همًا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما • قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه ابوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يفتيه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فاقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام

ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم • وقال الربيع رحمه الله كان الإمام الشافعي رحمة الله عليه يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة • وقال الحسن الكرابيسي بت مع الإمام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة إلا سأل الله تعالى الرحمة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين • وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لأنه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة • وكان الشافعي رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا • وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له ألا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي • وقال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي إلى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض إلى حبيب كاتبي فإنه يتولى قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحة فإن استحسنت قراءتي قرأته عليك وإلا تركت فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الإمام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فإن خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك • قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختي ليس عليه إلا سماعي منه • وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الصغر فكنت أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب فيها • فإخواني بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا قدوة للعباد فبهذه الهمم العلية تلتحق بالمراتب السنية وكل من تعب استراح ويحك يا مضيعا عمره في البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا النظر في العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من العبر ما كفاك ولا فيما رأيت من تغير أحوال الدنيا وعظك ونهاك ذهب العمر في كسب ما يضر وأتيت إلى الآخرة بما لا يسر

مازلت في ضر تكابده • حتى قطعت العمر خسرانا
وأتيت بالأوزار تحملها • لو كان ما قد كان لا كانا
وركبت أعمالا أمرت بها • ورأيت في عصيانك احزانا
فعسى الكريم يمن نعمته • ويبدل السوء إحسانا

(وكان) الشافعي رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وأما زهده رضي الله عنه في الدنيا وسخاؤه فروى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج إلى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف إلى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أعطى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه إليه إنسان فأعطاه خمسين

دينارا ٭ وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأبه الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لاتخرج منه يده الابجهد والكم الآخر كانه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب ٭ وكان رسول الملك قدجاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حتى خياطته هذا الثوب ونحو كرنه في نفسه فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه ٭ وقال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لي معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين ٭ وقال الشافعي رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذي اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك ياهذا اذا كان هذا خوف الشافعي مع علمه فكيف أمنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمي والامر واضح فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا انها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ومع هذا فلا يقطع الرجاء فان الحر ينقلب خلا في ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الاسلام وهو اقسى قلبا من الصفا فاسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتي به الله انه ٭ له كل يوم في خليقته امر

ويحك ان اغناك الظلام فاقتد بعلماء الاسلام ٭ قال عبد الله بن محمد البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له ياغلام احسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمني مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا ازيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال افلا ازيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه ٭ وكان يقول رضي الله عنه وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الي منه شئ ٭ وقال ايضا رضي الله عنه ماناظرت احدا قط الا أحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون

عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لساني أو على لسانه. وقال أيضاً ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته. وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الإمام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف هكذا العلماء الصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهم خلف فإنهم يدفع الله البلاء وينزل الرحمة وتتم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من الله إلى الدنيا. كان السلف يسخرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم في المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها. أنتم عبيد لها وهم أحرار كانت لهم خدماً احتملوا العار وعرفوا قدر الزمان فانتبهوا للأعمار لو طلعتم عليهم في وقت الأسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الأقمار قاموا في الدجى على قدم الاعتذار وأنتم في بحر النوم والغفلة في التيار

ظل والله بالذنوب اشتغالي ● وغديت في فسيح الضلال

ليت شعري إذا أتيت فريداً ● والموازين قد نصبن حوالي

والدواوين قد نشرن جميعاً ● ثم لم يغن عني هنالك مالي

ما احتيالي وما أقول لربي ● في سؤالي وما يكون مآلي

● كان الشافعي رضي الله عنه كثير الزهد في الدنيا مغضياً عن الفضول والكلام الفاحش. ومر يوماً برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه إلى أصحابه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فإن المستمع شريك القائل وإن السفيه لينظر إلى أخبث شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها. وروي أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين فقال الشافعي رضي الله عنه التمكين درجة الأنبياء ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكاً عظيماً والتمكين أفضل الدرجات. وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغني أو قال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلاً يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى. وقال هرون بن سعيد الأيلي ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجهاً ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقاً منه وكان يتكلم في الحقيقة أيضاً وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف

يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل ● وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له انت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عاقبة تشكر وأي بلاء تذكر وله رضي الله عنه

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ● جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ● بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه ● تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه ● على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه ● وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه ● وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره ● ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي ● كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وكفلتني ● ومازلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي ● ويستر أوزاري وما قد تقدما

وله أيضا رضي الله عنه نظم كثير يحتوي على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضي الله عنه وله ايضا كلام في الحقيقة ومعان دقيقة فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له اني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أسالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم انشد

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا ● وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه ● وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشى ● في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ● ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فاتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلي دون عزتك العظمى ● بمخفي سر لا أحيط به علما

باطراق رأسي باعتراف بذلتي • بعيدي أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها • لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم • بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
أذقنا شراب الانس يامن اذا سقى • محبا شرابا لا يضام ولا يظما

• ومن جملة مناقبه رضي الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول رأيت في المنام كأني جالس في فناء الطواف اذ أقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقني ونزع خاتمه من اصبعه فجعله في اصبعي فلما اصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي ابشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلي بن ابي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم في اصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه • ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا الله أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخواني) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحبتهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم • كان الامام احمد ابن حنبل يعظم الامام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين والاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند احمد رضي الله عنهما ليلة ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام احمد الى وظيفته صلاته وذكره والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لأبيها رأيتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم في الحديث اذ قام الشافعي فقال له احمد كيف كانت ليلتك فقال ما بت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لاني رتبت في هذه الليلة مائة مسألة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم يا هذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأعمالهم وأقوالهم فيه وذكرهم وفكرهم في الله فصيامهم طاعة ونومهم صدقة فذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلومهم شفاء ورحمة للامة لا جرم أن الله تعالى نفعهم ومدحهم وجعلهم أئمة الاسلام وقدوة الانام في المعنى

قوم الى الله صاروا بالعلوم على • نجب التذكر ركبانا ووحدانا
وفارقوا الاهل والاولاد واغتربوا • وقد جفوا في طلاب العلم اوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة • وذكرهم عطر الاكوان اعلانا

هم الائمة لازالت علومهم • تبدى لنا شمسها وبدورها

*وقيل ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول في روض الحقائق والاسرار ويتنزه في حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولاح له حال لا يدركه الا ارباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون في السحر ما انشق لشغلتم عن دنياكم ولهدمتم لاخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب • وكلى لكم ملك وانى بكم صب
وأنتم أحبابى على كل حالة • فيا فرحى ان صح لى فيكم الحب
نأيتم فعينى دمعها متواصل • عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم • فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب
وأشتاق وادى الرقمتين لاجلكم • وقلبى الى وادى قبا والنقا يصبو
متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم • وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطربنى نوح الحمام على الربا • وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب
متى تجمع الايام شملى براحة • وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب
وانى لمشتاق الى قبر احمد • نبى اليه ترحل العجم والعرب
هو القرشى الهاشمى الذى له • مناقب فضل لا تبيد ولا تخبوا
ولولاه كان الناس فى الغى والعمى • ولكن هداه قد حباه به الرب
عليه سلام الله مالاح بارق • وما هتفت ورق وما هطلت سحب
وعم جميع الآل والصحب كلهم • سلام فنعم دائما واجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس التاسع والثلاثون)

(فى مناقب الامام مالك رضى الله عنه)

الحمد لله الذى جعل العلم للعلماء سببا وأغناهم به وان عدموا مالا ونشبا ولاجله فاز ادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع واتعبا فسارا الى أن لقيا فى سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او أمضى حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستخرج من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا ووفق اهل العلم بعنايته فشمروا فى خدمته رغبا ورهبا ورفعهم وعززهم احكامه فاحرزوا به منازلا ورتبا وجعلهم فى الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف فى قلوبهم أنوارا يرون بها بهم المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة احكامه فما وجد وانى سفر طاعته تعبا فاذا وفدوا اليه فى القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم فى الهوى النفس ان ترد • رضاهم اذا أحببتهم تقربا

ولا تخش من طعن الفتان أو ذمهم • ودمت تلافيهم فلا تخش العطبا
همو العلماء المخلصون لربهم • فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا
فإن كنت أهلا حزت كل فضيلة • ونلت مقاما في الإمام ومنصبا
وساعدك الرحمن منه بفضله • وصار لك الدين الحنيفي مذهبا

أحمده حمدا أتخذه لنجاتي سببا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أغتنم بها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هبت الصبا وأبدت نصبا • وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الانتساب أن الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه كان إمام دار الهجرة وبه ظهر الحق وانتصر وقام الدين واستمر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الأمداد وحوى علم المدينة وانتشر علمه في الأمصار واشتهر في سائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج فانتصب للتدريس [illegible] وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه إليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الأئمة المشهورين وعلماء الدين [illegible] محمد بن شهاب الزهري إمام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الأنصاري وموسى بن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه [illegible] التابعون [illegible] هو الإمام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفي حديث آخر [illegible] الدنيا [illegible] فيضرب الناس أكباد الإبل وفي حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى أنه مالك إذ لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الإبل إلى أحد مثل ما ضربت إليه • وقال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم • وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه [illegible] فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت • وقال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك • وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسألة اختلف الناس فيها يا أخي إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ إلى قوله فإن حجة مالك بن أنس إمام الناس وقال حماد بن سلمة وقيل لي [illegible] لأمة محمد صلى الله عليه وسلم إماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة • وقال الليث ابن سعد علم مالك علم تقي علم مالك أمان لمن أخذ به من الأنام • وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول إنما أقتدي في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه [illegible] نصبوا أنفسهم لنفع الناس فنعقت بأنفاسهم الأكوان واجتهدوا في طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا إلى العلم إلا سهل الله له طريقا إلى الجنة ولعله [illegible]

على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات فى الاسلام ما انتقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما تقص عالم من الارض الا ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها احد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا فى سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيرى الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه فى الدين انه ٭ سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى ٭ وسار مجدا فى بروج صعوده

٭ وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع ابى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطا وكان أول خروجه ٭ وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن ابى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطا ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطا فاسمعه تنتفع به ٭ وقال عتيق بن يعقوب الزبيرى رحمة الله عليه قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطا يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرأه على فأتاه البرمكى فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكى فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت الى مالك بن انس فى أمر فخالفك اعزم عليه فبيناهم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى نزل فخذ النبى صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسين ألف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع

مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه علي قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينتفع به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه • وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه • وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم معرفة العلم اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع لمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهورا للوجه كما تمسحوا بوجوهكم فاجهد دوما الى حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل محفوفة بالبلاء ليرجع منها ضعيف العزم

ورأيت أهل العزم والصارم • وعسعسوا في الغرس لعطفا
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها شاب جوهر نفسه بدراسة العلم وصانها بصحبة العمل فان قلبك مضغة لم تصلح الا بصبر صبر وله ورق صبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما • وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل

• قيل لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته ودخل في بلاد جاءت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها الى وجوه الخير مواساة لفضله وما كان يدخرها • وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه • وقال أيضا ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف • وقال عمر ابن أبي سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا • وقيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في أي شيء يسمي به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ • وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون • وكان يكره أن يحدث

في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال الدراوردي رحمه الله رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي الي فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فأوله العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه • وكانت العلماء تقتدي بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة • والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى • فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد اهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس لا جرم صار ذكرهم مدونا في الطروس واما من تصنع بالريا وعمل لاجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذلك من اهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا مالا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصرامهم والنبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات وجاؤا بالسيآت في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا في الامل وليس العجب من عاص بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعى العلوم ويطلب الدنيا بروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الاجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرجة وطربا يسمعون ولا يلقون لقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لا جرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا • كان مالك رضي الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار بما مدحه على لسان النبي المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل في لجة الجهل بارك ولاوامر الرب تارك

واحسرتا بي من العلوم • من جاهل في الورى ظلوم
لم يدر فيها ادعاه فرقا • بين صحيح ولا سقيم
بذلت جهدي وحسن قصدي • والصفو من قلبي السليم
غواص فكري بعرمري • يجلب الدر للنهيم
واخيبة السعي ان يكن لي • قصد سوى وجهك الكريم

وان

وان تكن همهم فلتقى • مر الناجية القدوم

لله من خلقه خواص • لهم خصوص من العموم

قد خصهم منه اذ حباهم • بالفضل من جوده العميم

علومهم بالقلوب تقرا • لا بسطور ولا رقوم

• وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان جاءته هدية وبغال من مصر ما رأيت أحسن منه فقلت له ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لأستحي من الله ان أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة • وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة • وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله لشاب حفظ مالك مائة ألف حديث • وقال الليث ابن سعد والله ما على وجه الارض أحب الي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره • وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين • وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها • واما ذكر وفاته فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنت عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا سمعتها مني فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده صحيفة منشورة ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا سمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان • وعن ابن زكريا قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا فقلت وما هي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم وكان اليوم الذي مات فيه مالك • وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له اين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الحمد لله لا اله الا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت فبقولها ادخلني الله الجنة • وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه الامير في ذلك ابن عباس وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكان به حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وأنشد أبو عمارة الارجواني لمالك يرثيه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم • غدوا بجلاليب الهوى قد تجلببوا

فلو حدثت في بلدنا المستجدة • رأيت لها السفن في البحر لب

من رام أن يخبر بحقيقة نفسه • فلا بد ما يدري من العلم يغرب

أتعرف دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو جبرئيل المقرب

وكان رسول الله فيها وبعده • بنته أصحابه قد تأدبوا

وفرق سبل العلم فى تابعيهم • فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك • ومنه صحيح فى المجس وأجرب
فابرى بتصحيح الرواية داءه • وتصحيحها عنه دواء مجرب
ولم يؤت هذا العلم من غير أهله • وفى قلة التعبير بالعلم معطب
أيا طالبا للعلم ان كنت طالبا • حقيقة علم الدين محضا وترغب
فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعده ان فات للعلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه • وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبة • ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد أعربت آثاره بثباتها • فما ان لها فى العالمين مكذب
ومما به اهل الحجاز تفاخروا • بان الموطا فى العراق شبب
وكل كتاب بالعراق مؤلف • تراه بآثار الموطا يعصب •
ومن لم يكن هذا الموطا بيته • فذلك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم • لا مسوا وما منهم على الارض مذنب
جزى الله عنا فى الموطا مالكا • بافضل ما يجزى اللبيب المهذب
فقد جاد بالاحسان فى كل ماروى • كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره • غلاما وكهلا ثم اذ هوا شيب
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا • فاضحت به الامثال فى الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية • واذ كان يرضى فى الاله ويغضب
فلا زال يسقى قبره كل عارض • من العفو اذ يهمى عليه ويسكب
ويسقى قبورا جاورته كسقيه • فيصبح فيها نبتها وهو معشب
وما فيه بخل اذ سقاهم بسقيه • ولكن حق العلم أولى وأوجب

• ولما بلغ اهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته • وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس • وأما زهده فى الدنيا فقد كان زاهدا بها راغبا فى الآخرة مجتهدا فى العلم ونصيحة المؤمنين • وسأله المهدى أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبى عبد الرحمن يقول نسب المرء داره • وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك ان تخرج معنا فانى عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده فى الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انما كان يشق مفارقة المدينة بما صنعتم فلذي من أخذ هذه الدنانير لا أن خذها فلا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم • وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يحرزونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جر هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أميل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يحرزونه هم أئمة الاسلام الشافعي ومالك واحمد وابو حنيفة رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا • وعنهم في الورى فاروا ذكرا

وهم اهل التقى والدين فاعلم • وعنهم فاستفد خيرا وخبرا

وهم اهل الهدى يحيون نورا • ومنهم نكتسي الانوار عطرا

بهم تحمى البلاد ومن عليها • من الآفات أزدى برا وبحرا

وكل منهم في الحق شمس • تهب خيرا لطالب جبرا

ذوو فهم [illegible] • وان منهم استغنم [illegible]

وان تنظر الى [illegible] • تراه بفضل اهل [illegible]

وان [illegible] • [illegible] سرا وفكرا

[illegible] • [illegible] وما يخشون نكرا

وجدوا في تصانيف [illegible] • [illegible] اهل الارض طرا

[illegible] كل ارض • ونشرهم طيب [illegible] أزرى

فان وجدوا [illegible] • وان [illegible] أحمد العبش [illegible]

[illegible] • [illegible] الفتر [illegible]

أجل العابدين [illegible] • [illegible] أسرى

هو الهادي [illegible] • [illegible] شرفا وقدرا

شفاعته [illegible] • [illegible] ذخرا

[illegible] في كل وقت • صلاة [illegible] نشرا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس [illegible])

•(في مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه)•

الحمد لله الذي أوضح الطريق الى معرفته لكل سالك وتوحد بالعز والعظمة والممالك اله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك [illegible] ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا [illegible] ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر بالبال [illegible] أغذية الجنين من البطون في ظلمة الاحشاء في سواد

الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحرك به شفتاه من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر فى النفس كان الله بخلاف ذلك فهذا اعتقاد البشر وهو الذى اتفق عليه ابو حنيفة واحمد والشافعى ومالك فقم أيها العاصى وتذلل لمالك النواصى وأقبل بافتقارك واشك حالك اليه فهو أعلم بحالك احمده على السراء والضراء واشكره فى الشدة والرخاء وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ابى بكر وعمر وعثمان وعلى السادة الاتقياء قال ادريس الحداد كان الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رضى الله عنه صاحب رواية فى الحديث ليس فى زمانه مثله

وأحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال الى أن مات * وقال ادريس الحداد ما رأيت احدا قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف او كتاب ما رأيته فى شئ من أمور الدنيا * قال وكان اذا اشتد به الامر فى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب الماء وهمهمة شبعان * وقال المروزى لما حبس احمد بن حنبل فى محن الواثق على أن يقول ان القرآن مخلوق جاء السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فانى من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك واما أنت فمن الظلمة * قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف احمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فحمل عمه اسحق بحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له احمد يا عم أراك مشغولا بحساب مالا ينفعك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه * وقال على بن سعيد الرازى سرنا مع احمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا احمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة احمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم * وقال محمد بن موسى حمل الى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه الى احمد بن حنبل ثلاثة أكياس فى كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن به على عيالك فقال لا حاجة لى بها أنا فى كفاية من الله تعالى وردها عليه * وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم الى الصباح * وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان

يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة • وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات • قال وكانا ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي عليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم إنه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من يوم لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع إلى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع ثم التفت إليهما وقال هل تقدران أن تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف • وقال ادريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكمولا بل كان يشلله ويقور وسطه ويتركه فدأبه ويقول هذا لمن يموت كثير • قال وكان أكثر قوته من نبات الأرض ويقول هذا واقصروا الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة • قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة من أصحابه فجاءت إليه امرأة وقالت له يا سيدي إنا جماعة نقعد على سطوحنا نغزل الغزل فربما تمشي أهل الشرطة فيمرون بنا فنغزل في ضوئها وشمعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها • وقال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل [illegible] عسر عليه بعض حوائجه ما أخذ سطلا كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهنا على شيء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بشيء كان حضر عنده ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه علي سطلك هذا أم هذا فقال أحمد ما أشكل علي أيهما لي والله لا آخذه فقال البقال وأنا والله [illegible] فتصدق بهما • قال وكان إذا شهد جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم يتم ليلته وكان إذا رأى مطرا يصرخ كما تصرخ الثكلى • قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحلف أن لا يخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا • وكان إذا وقعت الحادثة والمسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فإن وافقوا رأيه كتبها وإلا تركها واستغفر الله مما خطر بباله • قال وكان من زهده وورعه إذا [illegible] في رأسه ولم [illegible] في ثوبه فقيل له في ذلك فقال إن هذا [illegible] أصبعي في حرقة لما [illegible] في الجماعة • وقال محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة وذلك في يوم الجمعة بعد الصلاة وحشر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسبوا من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذي صلى عليه فيه فكان أربعة وستين جريبا [illegible] المتوكل وقيل الواثق وأمر القواد والخاصة أن يعزوه • قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمنه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بصحيحه من سقيمه وأعلم برجال الحديث والصادق منهم والمتصل • وقد روى ألف ألف حديث منها بالأسانيد والمورد مائة ألف وخمسون ألفا وقد روي أنه لما [illegible] جرى عليه ما جرى [illegible] إلى الجنة [illegible] إلى أهل المشرق والمغرب وتنزل أحمد بن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس.

حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسدا قال دخل عليه مجاهد فى مرضه الذى مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال له يا أبا عبد الله أوصنى فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

وللحافظ المعروف بالحفظ والتقى ● فخار فباقه فخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلما ولم يحل ● عن الحق يوما من عذاب به بلى
رأى الله رب العرش تسعين مرة ● وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أسكملتها مائة لأسألن وقد كان الذى فيه يأتلى
ولم يدخر أو ناسوى قوت يومه ● وكان له فى الله خير توكل
لقد دفك منه عند ضرب لباسه ● ولم تبد عورة لما منه قد تلى
فهذا الذى قلناه من بعض ماجرى ● تلخص قولا من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم ● الى آخر الدنيا بغير تحول
سقى الله رب العرش منهم مضاجعا ● كما قمعوا عن دينه كل مبطل
وأذووا من الله المهيمن دينه ● بأحسن أسلوب وأحلى تسلسل
الهوى كما أرشدتنا لطريقهم ● علينا اله الحق عفولك أزل
ومن نقن الدنيا أجرنا تكرما ● ومن كل هول فى المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الحادى والاربعون)

●(فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين)●

الحمد لله الذى رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الارض بمشيئته ومهدها للسلاك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الاملاك الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الذى خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذى له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذى أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان مالم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرقى من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجى الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق والفكاك الغنى عن العباد أمرهم بالطاعة وعفو الاعيان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذى لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية واعلم يامرك أيها العاصى بطاعته ونهاك عن معصيته لعريك بعين يقينك ويسرك مريديك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التى بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه فى الاسحار بالذلة والانكسار وقد جاد لك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما حفظك فى ظلمات الاحشاء وبلطفه غذاك أما أخرجك ضعيفا وجعل لك رزقا وقواك أما أحسن منك صورة وسواك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك فى نعمه وأعطاك

أما أمرك بطاعته ووصالك أما حذرك عن معصيته وهجرك أما دعاك إلى بابه وناداك أما أنطقك في السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء في أخراك أما سألته ودعوته فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به في الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مرارا وأرضاك أما يستحي منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وتأكل رزقه وتقدم على معصيته فيالك وتستحي من الناس ولا تستحي من الله وقد شاهدك ورآك الحق أنت غريق في بحر غيك وهواك إن أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة لمولاك وإن تمسك لساحل الإخلاص وقد سلد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يامن يباعد وينكث خمص لهك واحتمى • واذكر هجوم أسابا […] المراد سؤلك
المنى أنت غافل تسعى مصيرك في الثرى • وأنت في اللحد وحدك وقد جفاك أهلك
إن كنت تعصي مثلي وإنا تزود وقسم بلحمي • على الذنوب والخطايا حتى تنال مطالك
عند انقطاع الملاهي تحضر حبه صادقه • ولا الصديق يواسي فلك من أعوانك
أحد ومصابيد وبك مكم رمتك من شرب • تروم صيدك وكيدك وتفوتك وأدالك
ويصلك تبه لنفسك واحمل لما تلقى غدا • إن أتيت لتنامه وفاتت الأملاك
ورب تغيرا كأنك حملات من أم زلل • وما كنز دانا حتى تتم عليك أحوالك
وإن أتيت جهنم استغثت ربانيه • وقد مالك ما قد عقلت عن مولاك
تذكر غرور الدنيا وتذكر الذنب الردى • لم لا حسنت شربه هذا العذاب بذالك
لم كنت تجني وتاسى ولم تخف رب السما • هذا الذي قدمته بما جنيته يداك
كم قد عصيت لواحظ تتلى وما عندك حيا • ولا جرت قد دمعه ويحك ما أقساك
إن كنت أضمرت توبه مهد أوقاتها • فاحرص بعزم صادق وتب لمولاك
وقل إلهي إني أخطأت فاغفر زلتي • […] يعصي العاصي من الذنوب سوالك
وليس لي من وسيله إليك إلا المصطفى • ومن البسك نعمته دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم رب السموات العلى • وآله وأصحابه السادة النساك

فسبحان من نظر بعين عطفه لخاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرائرهم مقر التفريد وصدورهم مصادر تمجيده فما طلع عليهم من أفق التوفيق طالع ولمع لهم من بروق التصديق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب • قال أبو يزيد رحمه الله عرفت أسرف نفسي […] الله تعالى وهي تتكل إلى أن سمعتها ليه وهي تضحك من […] فقد ذلت كل شيء • وقال الأصمعي رحمه الله خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون إذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقال لي الحادي أما فيكم أحد […] الركب رجل أخذ سيفا وبرز […] هذا الأسد فقال أما رجل فلا أعرف لكن […] امرأة […] سيف […] وأين هي […] في هودج قريب منا فناداها يا ابنة […] هذا الأسد فقالت يا أبت أيطيب قلبك أن ينظر إلى الأسد […] يا […] الأسد […]

فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذى لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعى فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الاسد ذاهبا أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

فاز قوم رقوا سماء المعالى • باجتهادهم وحسن الفعال
فبهم تدفع الخطوب عيانا • وبهم قد بدت شموس الجمال
كل من لم تكن دعاويه حقا • فضحته شواهد الاحوال
ويك يا قاصر العزيمة هذا • مورد الاسد مرتع الاشبال
ما وصال الحبيب سهل ولكن • ان ترد فابذل العزيز الغالى
يا ضعيف السلوك هذا طريق • فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الدنا وتفرد • ذاك زاد من خالص الاعمال
ثم لا بد من دليل بصير • ومعين على صروف الليالى
فاذا خفت من الهلك خافت • منك أسد الشرى مع الابطال

• قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملأ الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملأ الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا اللبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أو تكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يا رب الورى نتنعم • فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
ألست الذى قربت قوما فوافقوا • ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما • فأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجى أنس بذكرك دائما • فهم فى الدياجى ساجدون وقوم
نظرت اليهم نظرة بتعطف • فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله • وسامح وسلمنا فأنت المسلم

• قال أبو يوسف الغسولى رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى يا غسولى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسولى فقلت يا أبا اسحق ألا توافقنى فى زيارة هذا القبر فقال ويحك يا غسولى عامل الله يريك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاحباب

لو

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا • لما تهنوا بما به اشتغلوا
بالأهل جادوا وكل ما ملكوا • والملك في حبه وما بخلوا
عاشوا وفازوا هم الملوك وإن • ذلوا وإن أملقوا وإن خملوا
فمنهم بالروح قد سمحوا • واستصغروا قدرها وما جهلوا
ذاقوا مدام الهيام فيه ولم • يحل لهم منزل ولا طلل
وما تفانوا عن الوجود سدى • إذ هم عن قصدهم قد حصلوا

• وقال الليث بن سعد رحمه الله حججت في بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت إلى جبل أبي قبيس فإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا قيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يا أرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم إني أشتهي العنب فأطعمنيه وإن بردي قد خلق فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض عنب يومئذ وبردين مصبوغين فأردت أن آكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لأنك كنت تدعو وكنت أؤمن فقال لي تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيئا فتقدمت فكان عنبا لا عجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيئا ثم قال لي خذ أحب البردين إليك فقلت أما البردان فأنا غني عنهما ثم قال لي توار عني حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر أحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فحملهما على يده ومضى فتبعته حتى إذا كان في المسعى لقيه رجل فقال اكسني كساك الله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما إليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته لم أجده فأسفت على مراده

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت • وأسأل البرق عنكم كلما لمعا
لو من دهري على طرفي برؤيتكم • لكان أحسن إذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا أنني بالصبر مشتغل • إن ازداد حبي لكم ما زادني ولعا
ما للهوى عذر كم يا سادتي كرما • فالعدل في حكم أرباب الهوى عدما
صبرا عليه بعفو منكم كرما • فإن قلبي صار قلبه قطعا

• وقال أبو نصر الصياد مر بي بشر الحافي رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال ما لي أراك في هذا الوقت قلت ما في البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شيء يباع فقال لي بالله لتأخذن شبكتك وتعال إلى الخندق فأخذتها وذهبت معه فلما وصلنا إلى الخندق قال لي توضأ وصل ركعتين ففعلت فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله وألقيتها فوقع فيها شيء ثقيل قال فجعلت أجره فصعب علي فقلت له ساعدني فإني أخاف أن تنقطع الشبكة فأخرجت الشبكة فإذا فيها سمكة عظيمة فقال لي خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك قال فحملتها إلى الباب فاستقبلني رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت عشرة دراهم فقال اشتريتها فأخذت منه عشرة دراهم فاشتريت لأهلي ما يحتاجون إليه ثم أخذت رغيفين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيته بهما إليه فطرقت الباب فقال من فقلت

أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت لهم شيأ وقد أكلوا أكلت معهم ومعى رقاقتان فيهما حلوا فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ماخرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشا لك يا ذا الفضل والامتنان • أخاف ضيما وبك المستعان

قد سوّد العصيان وجهى وقد • رحت أسير القلب رهن اللسان

فمن مجيرى من ذنوب بها • قد انقضى العمر وضاع الزمان

مالى سوى عفوك ياسيدى • ومن رجا عفوك نال الامان

• قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما اخبرنى ما كان سبب تولهك فقال حرّرت يوما سياحتى لعلى أصادف من يجلو قلبى و يعرّفنى الطريق الى ربى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فردّ علىّ السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب منه الاما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا لك سجنا والآخرة سكنا وعوّد عينيك البكاء والسهر والزم الخدمة فى السحر وكن منه على حذر قلت سيدى زدنى قال يا سعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه حضرتك الوجود وأذلك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه مادمت فى الحياة فقلت سمعا وطاعة فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فالتفتى فغسله وكفنه وصلينا عليه ودفنا مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فقهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا اذ صرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بخلع القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك ويبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورفعت فلم أشعر الا وصاحبى يجيئنى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى على البحر الى أن وصلنا الى البر فلما هممت بالانصراف قال وأين وصية الشيخ فقلت ياسيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تسمه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت ياسيدى احلنى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال العهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بصحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الغىّ والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء

ولسانه ثم زكي وصفي فالسعدون جهدا كان محب وله عليه وشوق اليه

من عرف الله هام وجدا • وبات في حبه مجدا
تملك الحب منه قلبا • صيره للاله عبدا
فدمع عينيه ليس يرقا • وقلبه منه ليس يهدا
يحسبه الجاهلون غبيا • يرونه جاهدا مكدا
جانب كل الورى جميعا • وعاش في العالمين فردا
قد ألف الوحش في انزواء • بلوعة الهوى ولا يهدى
لكنه للحبيب عبد • منغمر به مستعدا
ان كنت تبغي به لحوقا • فابذل لمولاك منه جهدا
ولا تكن طامعا بفوز • ولم تر لنفسك [illegible]
وله بجاه الذي ترقى • الى السما ثم زاد مجدا
محمد المصطفى رسول • الى جميع الانام مرشدا
صلى عليه الاله حمدا • ما قصد القاصدون نجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل)

الحمد لله الذي قرب بعيدا وبعد قريبا واقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا لدى ما دعاه داع ولو كان بالتلبية مجيبا ولا دعاه سائل الا أعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها الذي تذكر طول بعدك وكن على حسك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما لك مادام غصن شبابك غضا رطيبا فالى متى أنت مع هذا مرتبك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا ابصر لنفسك قبل ان لا يرجى ونح من ذنوب صيرتك غريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في نيلك قريبا واطمع في طول رحمته ما دمت حيا وقف على بابه بجد باكيا ونادى بالاعتذار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذي كسب الذنوبا • وصدته المعاصي أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا • على زلاته دمعا كئيبا
أنا العبد الذي سطرت عليه • صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت ربي • فقال الآن لا أبغي الصبا
أنا العبد الذي ضيعت عمري • ولم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد المقيم على الخطايا • وقد أقبلت النفس الحبيبا
أنا العبد المخلف عن أناس • [illegible] وحووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشريد ظلمت نفسي • وقد وافيت بابكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي • اليكم فادفعوا عني الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا • وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي من شفيع • يكلم في الوصال لي الحبيبا

أنا المقطوع فارحمني وصلني • ويسر منك لي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا • ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فوا أسفا على عمر تقضى • ولم أكسب به الا ذنوبا
وأحذر أن يعاجلني ممات • يحير هول مصرعه اللبيبا
ووا حزناه من حشري ونشري • ليوم يجعل الولدان شيبا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم • عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا
وسامح هفوتي وأجب دعائي • فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع في خير الخلق طرا • نبيا لم يزل أبدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا • وكان لهم رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخواني) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخواني ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخواني ما أحسن أحاديث المحبين اخواني ما أطيب أخبار المتقين اخواني ما أربح بضائع العاملين اخواني ما أصبح وجوه المجتهدين اخواني ما أعطر أنفاس الذاكرين اخواني ما ألذ عتاب المشتاقين اخواني ما أشنع بكاء المحزونين اخواني ما أعذب مناجاة التائبين اخواني ما أمر عيش المحجوبين اخواني ما أذل نفوس الخاطئين اخواني ما أسوأ حال المحرومين اخواني ما أعظم حسرة الغافلين اخواني ما أشنع عيش المطرودين اخواني ما أعمى قلوب الظالمين اخواني ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين • كان في زمان بني اسرائيل رجل مذنب كلما زاد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب والآثام قال يا موسى ما أرى ربي الا كلما زدت في معصيته زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذي أبداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العاصي انه كلما زاد في العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال يا موسى اني أعذبه ولا يدري فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال يا موسى عذبته ببعده مني وترك نصيبه مني اغفلته عن طاعتي ومنعته عن لذة مناجاتي وأحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي فوعزتي وجلالي لاذيقنه وبيل عذابي ولاحرمنه جزيل ثوابي ياهذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما فقد فرحوا بما أوجب الهم من اللذات أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يامعشر الغافلين في لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واخجلتهم يوم ينبئهم الله بما عملوا والله بكل شئ عليم

واخجلة العبد من احسان سيده • واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة • عندي وأعصيه جهرا ثم أنساه
وكم أسأت وبالاحسان قابلني • واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم عكفت على العصيان مستترا • عمن سواه وما في الكون الاهو

يرى المظلوم ولي الفضل مبتدئا • لا يكشف الناس عبدا ليس يرجاه
يا نفس كم تطمعي السلف عاشقي • وقد دراني على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمي • وما أقال عثاري ثم الا هو
يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي • عسى تنالين ما كنت تلقاه

(اخواني) تفكروا في عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب فالله الله يا حكم احذروا طلب المعاصي فبئس المطلوب ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب فلله در من حسن سريرته وخلى من الذنوب صحيفته واخلص قصره لا نيته • روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج يستسقي بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بما أوحى اليهم أن من كان معه من أهل الذنوب واحدا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يا روح الله ما عصيت الله طرفة عين وقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بعيني الاخرى قلعتها فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له ادع الله فقال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك خلقتنا وتعلم ما نحن فيه فارسل السماء عليهم مدرارا فسقاهم عيسى عليه السلام ودعاه حتى نبت وعم الماء والبلاد

يا من عليه مدى الايام معتمدي • بلا رجوع ولا سعي الى أحد
أنت الحبيب الذي ما زلت آمله • اعتقدني بانقاذي وبالسندي
يا من قد كنت أحظى الجزيل لمن • يرجوه ان يحصى ولا عدد
صل السواد وصل غيرا بلطفك • مولاي فتح عفوا جديدي
ارحم واعطف رحمة لنا • عوائد منك بالاحسان والمدد
وانظر الينا اذا أوليت منعما • ما ان قدر لي مال ولا ولد
يا من أحب عفا عن مذنب • ومن عليه من احسانه معهدي
ثم الصلاة على المختار من مضر • ما حب الورق من صدى الابد

(اخواني) لقد وعظت الدهور بمر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا ان الزمان بأهله عثور وتبقى ما ترى لامر الى الفنا وهل بقي ... كم كسفت الدنيا من بدور وكم خلت من أهلها من دور وقصور أعمى فالاعسر أم هي غرور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تصرمت الحياة بمرضع • بحسني ونهو الهدى
واعمالي وطاعتي وبري • فروري فروري فروري
وصبري والاعانة وارتجائي • عسير في عسير في عسير
وجري والامانة والتعدي • كبير في كبير في كبير
وسعي واجتهادي واعتذاري • صغير في صغير في صغير
ورحمته وعفو واستغفار • كثير في كثير في كثير

• قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالي بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو في بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد في الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة • ولا أن ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الي قولك فاعاده فاقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم لحضرته فقال له والله يا سيدي لقد سعد نابرؤيالك وأعجبنا حضرتك وحسن غنائك ففن لنا وطيب عيشنا فانشد الفقير وقال

تعصي الاله وأنت تأكل رزقه • ويراك انه من خالقه تشكم
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا • الاو ينظره اليك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته كسر أواني الخمر وأقبل على الفقير وقال يا سيدي هل من توبة فانشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك • عن بابه من للخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت • أيدي خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال يا سيدي هل يؤاخذني بما مضى فانشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد • وما ألذ القرب بعد البعاد
وما أشد الهجر من بعد ما • قد كنت من جملة أهل الوداد
يا ناسيا للعهد عاملتنا • ثم تعللت بطيب الرقاد
عمن تشاغلت وأين الذي • حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى • وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير في بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والتبعات فصرخ وأسبل العبرات ثم غشي عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي • حقير وان كانت ذنوبي عظائما
فما زلت غفارا وما زلت راحما • وما زلت ستارا على الجرائما
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى • وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يا رب بالذي • جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عني بالهوى تكرما • وكن لي يا رب البرية راحما

(اخواني) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتيممون بالتراب والماء فائض يا كسلا في الطاعة وهو في المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا • ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكر الجميل يدي • والحبل في الحجر القاسي له أثر

• روى أن سفيان الثوري رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يحتفلون اليه فيقعد ويأمرهم على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها بكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن حضر مجلسه أن يخبرهم بما في الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى • كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها • فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالوعظ منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قالوا له يا سيدي ان كلامك موزون ووعظك صوت تشتاق القلوب لسماعه وتحن اليه الآذان فكيف يؤثر في قلبك هذا الكلام وأنت امام ... فقال ... ما أصلح أن أتكلم على رؤوس الناس فانا أعرف بنفسي من غيري ثم غضب ... واشتغل بوحدته ... وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله • اخواني ما الذي طرد القلوب هؤلاء لانهم كانت قلوبهم كالحجارة فما يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة ليحرق قلوبهم بنار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فما تؤثر في قلوبكم ولا تجري الدمع من ذنوبكم بل تنكرون ما يتعظكم وراء ظهوركم وتمضون على الهوى الا أباطيل كما قيل

قلوب اذا ذكر الوعظ زاد قسوة • فلا الوعظ يجدي لا ولا العتب ينفع
ألم تر فضلا لي ... لام لعلها • ... ولا تخشع
اذا قلت هذا مدرج التوبة دارجو • يقول الهوى حتى متى ابن يسمع
وان عرضت يوما الى النفس شهوة • تراها الى ما يغضب الرب تسرع
وليس فلا ... • وكل يجازى بالذي كان يصنع

(اخواني) استحوذت عليكم الغفلة وغرتكم أيام المهلة ... فلا تغتروا ... فلا ... الطائر ... المهلة على الاطلاق ... ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها طلبوا زيادة الى أجل قريب ... ولم تعمركم ... ورأيتموه المرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار بين يديه ... الجنة عليهم ... يعرف المجرمون بسيماهم اذا ... ليس لهم طعام الا من ضريع ... فلا يغني عنهم ... أمداهم ... كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أنزاهم

لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لنفسا عقبه عذابه سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل ان يماسا

ما حال من غلقت أبواب جنته • وخلدت نفسه في سجن غفلته
اعمته شهوته عن كل صالحة • كأنما ختمت أجفان مقلته
فدعه ان لم يتب من قبل سرعته • فسوف يعثر في أذيال جفوته
يامن ينادي ولا يصغى لصالحة • كأنما قلبه في غمر جنته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم • فالنار أعظم من آلام علته

(الشرواني) اذا كان سماع المواعظ لا يؤثر في قلوبكم الكدره ومداولة التخويف لا تقطع في نفوسكم المصره فهذا كلام ربكم يتلى عليكم في آياته الطاهره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره ياضعيفا في الطاعة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطره كيف حالك في فزعك وطريقك خطره وشاهدت ميزانك الذي يرجح بالذرة الحقره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطره وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذره فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبي عن فعال منكره • واسعي الى دار البقا مستبصره
يانفس فاز القوم من رب العلا • بالعفو عن زلاتهم والمغفره
يانفس قد قاموا الدجى وتهجدوا • صوموا وفازوا بالعلا في الآخره
يانفس ويحك للمتاب فبادري • من قبل ان تأتي الذنوب مسطره
يانفس ان القوم زادوا خيفة • من مكره وقلوبهم منكسره
يانفس جدي في التقى وتزودي • عملا وكوني لقاء مستبشره
يانفس كم قوم علي الدنيا احتووا • ظلما وما لهموا اذا من آخره
يانفس كم أمم تفانوا في البلا • وعظامهم أضحت عظاما ناخره
يانفس توبي اليوم من قبل الردى • فعسى تكوني في غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وكلها • يوم القيامة في الكتاب محرره
يانفس ما يخشيك في يوم اللقا • من عظم أهوال الحساب المنكره
الا شفاعة أحمد الهادي الذي • يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبي الهاشمي المصطفى • والمجتبي من خلقه اذ طهره
يانفس جدي في المسير لقبره • واسعي الى أبوابه مستغفره
وتمتعي بجماله ووصاله • كي لا تكوني في الورى منحسره
واذا وصلت الى رباه فعظمي • تلك المواقف وادخلي متوقره
فعسى تنالي الفوز من رب العلا • وتعود زلات الذنوب مكفره
وتشاهدي ذاك الضريح وقد بدت • أنواره كالشمس منوره

هو صفوة الرحمن من كل الورى • وبأحسن التكوين حقا صوّره
أسرى به الباري اليه جهرة • في جنح ليل صبحه ما أسفره
ورقى على ظهر البراق معظما • والكون من أنواره قد نوّره
فاستبشرت بقدومه أهل السما • فلذا لذا أضحت من شذاه معطّره
وهو الذي جليت عروس جماله • في ليلة المعراج لما أظهره
وهو الذي بالحق جاء وبالهدى • وأبان الدين القويم ويسّره
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وأتت بطيب ثنائه متعطّره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثاني والاربعون)

•(في فضائل يوم عاشوراء)•

الحمد لله الذي عزت عزته تعالى سرا وكملت نعمته مؤمنا وكفورا وأظهرت قدرته ضياء ونورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم أفقر غنيا وأغنى فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعفا عيوبا وشرح صدورا وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يعبده الملائكة بالغدو والآصال تسبيحا وتكبيرا ويجري بأمره الفلك بحمده تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا وشهد على نفسه وملائكته أنه لم يزل غفورا معظما مقدسا منذ لم يزل ممدوحا محمودا مشكورا يغفر الخطايا لمن تاب وكان فيه سميعا بصيرا ويعلم ما في الخفي والسر وكان الله عليما خبيرا ويحيي كل ميت وكان الله على ذلك قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديرا أعطى النعم على عباده وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون محتورا ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما فزانها فكسا وجوههم نورا وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسرورا نشرتهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم موفورا ومنحهم المقصد الشريف من الهجران فكتب لهم بالأمان منشورا أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الأقدام وستروا وجوههم بستار ظلام فحملوا من الانام شموسا وبدورا فدعاهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شرابا طهورا وأدناهم من الجناب ورفع لهم الباب ووضع لهم حجابا مستورا سبحانه من الهبة عزا ودهورا وشرف أياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات على جميع الأوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤسا وجعل له عندهم مقاما صار به مطورا وقربه واجتباه وخاطبه وناجاه وأعطاه منه قربا وافترض صيامه على بني اسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجورا وفيه تاب الله على آدم وأناله نضرة وسرورا وأخرج نوحا من السفينة وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه نجى الخليل من نار النمرود وجعلها بردا وسلاما ... وفيه أخرج يوسف من الجب لما كان صبورا وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود ما صنع ذنبه مغفورا ولسان الاحسان يشرحهم في القرآن بقول

الملك المنان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

لا نلت مما أرتجيه سرورا • ان كان قلبي عن هواك تغيرا
والمرء ليس بصادق في حبه • ان لم يكن في النائبات صبورا
أشغلتني بهواك عن كل الورى • فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا في حبه • فكسا وجوههم الوسيمة نورا
تركوا النعيم وطلقوا دنياهم • زهدا فعوضهم بذاك أجورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع • تجرى فتحكي لؤلؤا منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجا • ليلا فأضحت في النهار بدورا
عملوا بما علموا وجادوا بالذي • وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت حنينهم • وشهدت وجدا منهم وزفيرا
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم • فأراحهم يوم اللقاء كثيرا
صبروا على بلواهم فجزاهم • يوم القيامة جنة وحريرا
يا أيها الصب الكئيب الى متى • تفنى زمانك باطلا وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذي • من صامه لله نال أجورا
فاشرع الى مولاك فيه وناده • يا واحدا في ملكه وقديرا
ان لم أكن أهلا لعفوك سيدي • كن أنت أهلا ساترا وغفورا
مالي سواك وأنت غاية مقصدي • واذا رضيت فنعمة وسرورا

• روى أبو قتادة الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم فأصبح صفيا ورفع فيه ادريس مكانا عليا وأخرج نوحا من السفينة ونجى ابراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفي هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وهو صوم الانبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاما ومن سقى في يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كأسا لم يظمأ بعدها أبدا وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض في سنته الا مرض الموت

ومن

ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن إليه فكأنما أحسن إلى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد
مريضا في يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذي خلق الله فيه
العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذي خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذي
تقوم فيه الساعة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم
الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم في هذا اليوم الشريف عملا صالحا واعترف فيه
بالخيرات للآخرة متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل إلى مولاه صالحا واتخذ بعده
وقيل عمن أصبح له ناصحا وترك الكبر والهوى وسلك إلى التقوى طريقا واضحا

يا غاديا في غفلة ورائحا • إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفا • يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وأنت مبصر • كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا في غد • صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسرا • يوم يفوز من يكون رابحا
فاعمل لميزانك خيرا فعسى • يكون في يوم الحساب راجحا
وصم فهذا يوم عاشوراء الذي • ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به • بالفوز من قدم فيه صالحا

• وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد
شهر رمضان شهر الله المحرم أخرجه مسلم • وسئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن صيام
يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله على الأيام
إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء ولا شهرا إلا هذا الشهر يعني رمضان متفق عليه • وروى
مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي
سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن هذا يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء
فليفطر متفق عليه • وروى ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت
إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن
يكون أراد نقل الصيام إليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الإمام
الشافعي وغيره صيام اليومين احتياطا وهو مروي عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع
والعاشر ولا تشبهوا باليهود • وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من صام أيام العشر إلى يوم عاشوراء ورث الفردوس الأعلى وإلى هذا العشر أشار الله تعالى
بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة ومفاخر غزيرة
• فمن ذلك ما روى معاوية بن قرة أن نوحا عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم
عاشوراء شكرا لله تعالى إذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء • وعن
طاوس في قوله تعالى إخبارا عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف أستغفر لكم ربي قال
أخرهم إلى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب ومما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه

كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الاشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن
جبير رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكرنا ما يستحب من الاعمال في يوم عاشوراء ما ذكرناه فيما
تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه انه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق
في تلك الليلة زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك
الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة
أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك
اكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن
ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روى عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن
اليه ومن نظر الرحمن اليه لا يعذبه أبدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام
الدهر كله * وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
أن ينادي في الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فان اليوم يوم
عاشوراء * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني
اسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لاجله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه * وأما الصدقة فيه فانها مضاعفة والبر والايثار
والاحسان الى ذوي القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة بالفقراء والمساكين * ومما روى أن
فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شئ فخرج يطوف على
شئ يفطرون عليه فلم يجد شيأ فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش في دكانه النطوع
المثمنة وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم اليه وسلم عليه وقال له يا سيدي أنا فقير لعل
أن تقرضني درهما واحدا أشتري به فطور العيالي وأدعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه
ولم يعطه شيأ فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى ودمعه يجري على خده فرآه جار له صيرفي
وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له أراك تكلمت مع جاري فلان فقال قصدته في درهم
واحد لافطر به عيالي فردني خائبا وقلت له أدعو لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم
فقال الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ
هذه وأنفقها على عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله
النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش
والكرب فنظر فاذا القصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الاحمر فرفع رأسه وقال يا أهل
هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان قصرك بالامس فلما رددت ذلك الفقير
مكسور القلب محي اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره وأعطاه عشرة دراهم
فأصبح الصيرفي مذعورا ينادي على نفسه بالويل والثبور فجاء الى جاره اليهودي وقال أنت
جاري ولي عليك حق ولي اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها

بالامس

بالامس لفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذي رأيته البارحة لمكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذي يقول للشيء كن فيكون وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله • اخواني كان هذا يهوديا فاحسن الظن بيوم عاشوراء وما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ما لمن ظل عن باب الرضا مطرود • وعن موارد ساحات الهدى مردود
وقد حكم في القدم أن يحرز الموعود • هذا بحكم القضا شقي وذا مسعود

فيا من ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسي الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الاخلاص كدر الاصرار وصار عبد الهوى وقد كان من الاحرار ونسي ترك حلاوة الشهوات مرارة الأوزار

يا غافلا في نومه وسناته • متشاغلا بالهوى في غفلاته
لا يستفيق من الذنوب وكم • وعظوه جاز الحد في زلاته
قد ضل عن طرق الهداية رشده • والشيب وافى منذرا بوفاته
فلو استغاث الى الكريم فربما • يعفو بفضل منه عن هفواته

• وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويطعمهم الطعام وينفق مالا كثيرا ويحسن الى الارامل والايتام وكانت له بنت مقعدة بعد تفضلات لابيها بأبسط بال وكان يجمع الناس في كل سنة في هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقال لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم بكى وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القرآن دعوا ورفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي بحرمة هذه الليلة عندك وبحرمة الاقوام الذين باتوا يتلون كتابك ساهرين في طاعتك الا ما فرجت همي وكشفت ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما تم الكلام الا وقد زالت عنها الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر أبوها الى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية فقالت الذي يبلي بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت اني توسلت بهذه الليلة الى سيدي فأزال ضري وبل جسدي

فلا تجزع لريب الدهر واصبر • فان الصبر في العقبى سليم
فلا تجزع بضيق عليك شيئا • ولا ماذا تزعجه الهموم
اذا ضاق الخناق فكن صبورا • كريما فاشتداد لا يدوم
فالصبر الجميل تنل أجرا • وتعطى بعد ذلك ما تروم
فكم من محنة عظمت ودامت • وظن مواصل وجفا حميم
أتى فرج الاله لها صباحا • فلاحت وأقلعت الهموم
فسلم فالذي أبلى يعافي • وثق بالله فهو بنا عليم

(اخواني) اغتنموا زمان الارباح فأيام المواسم معدودة واغتنموا الفرص فأوقات السلامة

شهوده وبادروا العمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلاقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم فسقم وكم مطمئن أزعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يعقبه وهذا ما لك فتدبر ما أنت فيه فكأني بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذي قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقي فذهبت لذة النعم وتفطر القلب لفراق الاحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت إلا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا ان بارزت مولاك بالمعاصي وانتقم ويا تعسا ان زلت عن الصراط منك القدم فيا من حالته هذه الى كم هذه الغفلة في الهوى وكم

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته • من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار

قيل انه كان بمصر رجل تاجر في البز يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله النساء الا في يوم عاشوراء لاجل الدعاء فوقف يدعو مع حلقة الناس وهو معتزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت يا سيدي سألتك بالله الا ما فرجت عني وآثرتني بشيء أستعين به على قوت هذه الاطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيئا وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت في هذا اليوم الا عن ضرورة أحوجتني الى بذل وجهي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أنا ما أملك شيئا وليس عندي غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فاي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي معي حتى أعطيك شيئا فذهبت معه الى منزله فاوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقي عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فرأى في المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا بما فيها فالبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت قالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت اليهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد بقي من طيبها المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه الى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته • وكل ما كان منها كاسدا نفقا
والله حقا يجازي المحسنين وقد • جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا
فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق • به تنال المنى والفوز والسبقا

وقف

وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل • أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخواني) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير في دنياه ويحصد في عقباه الحصاد ما نقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والاجداد

غدا توفى النفوس ما كسبت • ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم • وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فقد فاز من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينة وعلم اليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجى الله تعالى فيه نوحا واخرجه من سفينة وذلك أن نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام وذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يناجيه ويكلمه ويلقي اليه التوراة في الالواح أمره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهي شهر ذي الحجة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خرنوب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما حصل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذي الحجة وعلى الوجه الاول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذي كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحا من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفي من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الرفيع الجليل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه نزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالاجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عاريا أو أجرى فيه من المعروف جاريا أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيما أو اطعم جائعا او سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد في فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل

كان وكان

يامن يروم الفضائل في يوم عاشورا استمع ● فانه في الحقيقة يوم شريف بتفضيل
فتب الى الله واغتنم صيامه تلق المنى ● وان نويت الانابة بادر الى التعجيل
وحصل الزاد واغتنم هذي الليالي بالتقى ● وابكي بدمع هامي على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ وقام في وقت السحر ● وقال يارب انى مذنب عليل ذليل
فامنن على بتوبة فأكثر العمر انقضى ● ولا تخيب رجائى فالظن فيك جميل
وليس لى من وسيلة الا النبى المصطفى ● الهاشمى المفضل بالوحى والتنزيل
رسول رب البرايا ماحى الخطايا والزلل ● هو النبى المخصص بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم رب السموات العلا ● مادامت الورق تبدى على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين فى هذا العشر الفضيل وخصصنا فيه بالاجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عادات الملك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه فى محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الثالث والاربعون)

●(فى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)●

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد الذى فى ربوبيته تفرد الشكور الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد الملك الذى أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الاحمد وجعلهم حجابا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد ولذلك قال تعالى فى كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفا لقدره وتوقيرا وأطفأ به للمشركين نارا وأظهر به للمؤمنين نورا وأكمل به لامته فرحا وسرورا وأرسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويرا فقال فى حقه الملك العلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى فى كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا لما برح دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك به موضوعا تنقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولا وزكا فروعا ارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وقوعا شفعه الله تعالى فى العصاة من أمته تعظيما لقدره وجعل كلا منهم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الآخرة شفيعا وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها

الناس ان رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج الوقار ونوربه جميع الاقطار وشرف به البادين والحضار وصفا من جميع الاكدار أخمد لنوره نار فارس وأضا بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وعمم به المرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين تشريفا له ولأصحابه الاخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبي بوأه الله مقاما جليلا وأعطاه عطاء جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له في الاكوان وصفا حسنا وثناء جميلا وأوجده في مثل هذا الشهر النير بفضله على سائر الخلق تفضيلا وكساه من حلل الوقار ثوبا جليلا وأنذر الناس برسالاته فقال في محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور أثار السبيلا • وأهدى لنا نسمة السلسبيلا
بمولد خير الانام الذى • له الله كان وليا كفيلا
ترى قبل موتى أزور الحمى • وأبرى منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادى قباقد بدا • نعيق وأشهد ذاك النخيلا
ويدنو البقيع وقبر الشفيع • بمن طاب فرعا وأصلا أصيلا
وألثم ذاك الضريح الذى • نصمن خير الانام الرسولا
نبى الهدى ماحيا للردى • وبالجود والسعد زهو يهدى السبيلا
عليه من الله طول المدى • سلام اذا رام حاد رحيلا

فياذوى العقل الراجح والذهن السليم انظروا ما أعد الله تعالى لهذا النبي الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبي الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه في الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام المتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انشادهم اذ هو الغني على الاطلاق والذى لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكبر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال سبحانه في صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجي الكفر واطلع في سماء الايمان زهر الدرارى ودرارى الزهر وأسلم نوار غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى انذارا بزوال ملكه ورأى قيصر رؤيا دالة على هلكه فيجب على أمته التي رفعها الله به على الامم وطاطأ لها بسيوف عزمه شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيدا من أكبر الاعياد ويجتهدوا في القرب غاية الاجتهاد ويتقربوا اليه باكرام الغرباء والفقراء ويبتلوا وصيته في اسعاف اليتامى والارامل والضعفاء ويتلوا قصة مولده على أسماع الامم ويضيفوا عندهم ما أوجده الله ووجد من الكرم ومحاسن الشيم ليتعرفوا خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وأنه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ

من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة
أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة في الابطح فرأى كأنه خرج منه
سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى
عنان السماء وطرف رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضي
الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض
قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة
فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك وسميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم
الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم
الثاني القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال
اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى في خلقه فكتب
أولاد آدم لصلبه من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة
موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد
من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلي يا قلم
تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة في القلم لا يكتب الا أن يكون
مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث
العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثاني
المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبي
المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقي ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت
العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور في ظهره وأسجد له الملائكة
وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم
فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهري قال الله تعالى يا آدم ينظرون
الى نور حبيبي وصفوتي من خلقي محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب
اجعل هذا النور في مقدمي حتى يستقبلوني ولا يستدبروني فجعل الله ذلك النور في جبهته
فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن
يكون لي نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله مني في مكان أراه فنقل الله ذلك النور من
جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح بتسبيح نور محمد صلى الله عليه وسلم في اصبع
آدم فلذلك سميت من بين الاصابع المسبحة ثم قال آدم يارب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري
فقال بلى بقي نور بقية صحابته فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل الله نور أبي بكر في اصبعه
الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فما زالت هذه الانوار
تتلألأ في أصابع آدم مادام في الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى
ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغش

زوجتك على طهارة منك ومنها فأتى مخرج منك النور ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى في جبينها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا في المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فنقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارح ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيدار ثم الى نبت ثم الى سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا • في الطيبين الطاهرين أولي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا • ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل أن يخرج تلك الدرة من خزائن الأصلاب ليودعها الى كنز أحشاء آمنة الميمونة وظهرت لاستقلال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودي في جميع الأرض والسموات يا عرش تبرقع بوقار يا كرسي تدرع بالهيبة يا سدرة المنتهى ابتهجي بأنوار المهابة تجلي يا جبال تزخرف يا حور العين تشرفي يا ملائكة قفوا صفوفا وطوفوا بالعرش ويا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان وخلق بمجامر الطيب وعطر الأكوان يا مالك غلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذي في خزائن قدرتي في هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة ينتقل والى أحشائها الى هذه الساعة ينتقل الى أن يتم حمله تاما كاملا ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى في انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدي ولم يبق في تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت • وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها فلما تمت لآمنة من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله وأتاني آت في المنام فوكزني برجله وقال يا آمنة أبشري فقد حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت ولقد حملت به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملته تسعة أشهر فلما حان وقت ولادتي أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من قومي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فقدت كف السؤال الى من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالأخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نورا أضاء منه المكان فاذا هي مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور

فاشتد بي الطلق فاعتمدت على النساء ثم أعانني عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه ثم دنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحورقدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخذوه من الابصار طافوا به جميع الاقطار غمسوه في الجنة في سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين في أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السر وقد زال عنه الردى قدمت الحورالعين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى طلعته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان وبريق وختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لاتدعي أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضي عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم سقط اهتز العرش طربا وزها الكرسي عجبا ومنعت الجن عن السماء وقالوا لقد لقينا في طريقنا نصبا وعجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت صبا وامالت في الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا • قدمت فاقدمت السرور الى الربا
وجددت في كل القلوب مسرة • ونشرك أضحى في الوجود مطيبا
متى انظر الاعلام ياسعد قدبدت • ويصبح قلبي من حماه مقربا
فقد زمزم الحادي بذكر محمد • نبي كريم للشفاعة مجتبى
رسول عظيم مصطفى ذو مهابة • له الله بالذكر المرفع قد حبا
فلولاه ماسار الحجيج لمكة • ولاحن مشتاق اصدولاصبا

فسبحان من أطلع كواكب سعوده في الاكوان فطلعت وألمع بوارق وجوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تأنسوا وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والاملاك في الافلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين بجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحلية تشرفت اذ له أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره في الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت • ماقترت عنه لاولارجعت
وأذننا شرفت ومسمعها • من طيب أذكاره التي سمعت
طلعته تخجل البدور اذا • ماظهرت للعيون أوطلعت
وقده يخجل الغصون اذا • ماتطرت قدمه وركعت
كل مليح له أشركا • جوامع الحسن فيه قد جمعت
محمد سيد الانام ومن • أعناق أعدائه له خضعت

جاءت

جاءت لنا رحمة بمولده • وسد أمته به قد اتصلت
وفي ربيع جاءت بشائره • فقد أتانا السرور إذ دفعت
فضله في الانام ما آثرها • ما حملت حامل ولا وضعت
أتى الدنيا غيره بمولده • أشرقت الارض والسما سطعت
وينزل الغيث والسحائب • ومن سناء البروق قد لمعت
يا مولد المصطفى جمعت لنا • أنواع بشرى القلب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بمربعه • أوقات أنس بالخير قد رفعت
لئن لو كنت دائما أبدا • فان أعداه بابك انصدعت
يا سيد المرسلين خذ بيدي • فأدمعي من جنابي همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي • من حر نار لظى قد دنت
فهل رجونا أن تشفعنا • يا من به الكائنات قد شفعت
صلى عليك الاله ما سهرت • عين وما في منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن • تبع من أمة لك تبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والاربعون)

(في السير بعون كرامة الخير)

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي وغرف من بحر بره كل رائح وغادي وهمعت بفضله وجوده عيون السحب على الحاضر والبادي وسبح بحمده الهائم والزاهر والجامد والهادي ونطقت بتسبيحه الكائنات لدى البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته من غير عمد ولا عماد والارض تقول سبحان من وسع كل شئ علما وفرش فراشي على الماء ومهدها مهادا والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأرساني أوتادا والشجر تقول سبحان من بمشيئته أجراني وأمال غصوني وقدر أثماري لوراد ولم يزل والعارف يقول سبحان من زينني بالمعرفة وجعل له مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع الفهم وتوفيقه في إدراكي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أنطقني في الليل لسؤالي وعطاياه ونهى الاذكار ورد وورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع على في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب على لما تبت وهداني وأصلح به فسادي فسبحانه من إله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر اليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأبلغه مرادي هل من داع فأستجيب له وأفرح بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه سؤله وأجود عليه بإنعامي وإرفادي فيا أيها الغافل المستغرق في هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداو بمداومة الاذكار قلبك الصادي وقف في الاسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار ونادي

أتيت الباب يا رب العباد • بإفلاسي وذلي وانفرادي

وها أنا واقف بالباب أبكي • زماناً ما بلغت به مرادي
عسى عفو يبلغني الأماني • فقد بعد الطريق وقل زادي
فأنت ذخيرتي وبك انتصاري • وفيك تولهي وبك اعتمادي
وعنك اشارتي واليك قصدي • ومنك مسرتي ولك انقيادي
ومالي حيلة الا رجائي • وفيك على المدى حسن اعتقادي
ولو أقصيتني وقطعت حبلي • وحقك لا أحول عن الوداد
فجد بالعفو يا مولاي وارحم • عبيداً ضل عن طرق الرشاد
وقد وافى ببابك مستجيرا • يخاف من القطيعة والبعاد
توسل بالنبي الطهر حقا • شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ما حدا بالركب حادي

• وعن ثوبان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الشعث رؤسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق • فلا أنت من ذاك القبيل ولا أما
قوم على الدنيا تبنى تزهدا • فلا أنت معدود هناك ولا هنا

• مر سري السقطي رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السري طرفه الى السماء وقال الهي انسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا ان الشيخ السري قد رآك وغسل فمك فخجل واستحى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحي من الله ومن أوليائه فممن تستحين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السري فرأى في منامه قائلا يقول له ياسري أنت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السري سأل عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري يا أخي كيف حالك فقال يا سيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك وأصلح بالي قال ومن أعلمك بهذا قال الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره • ويسبل الستر بالاعذار فارتدع
يا ناقض العهد يا من ساء ما قبحت • مع الاله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل • تمسي وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة • بل أنت في غفلة عن ذاك فاستمع
فقم لتقرع بابا الذي كثرت • للسائلين عطاياه وثق معي
لعله أن يرى انا تائبين له • ينجي بالعفو من تبعات الشنع

• قال ذو النون المصري رأيت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشي في البرية بلا زاد

ولاماء

ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له مالي أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب مما بي فؤادي بدني • وفؤادي ذاب مما في البدن
اقطعوا حبلي وإن شئتم صلوا • كل شيء منكم عندي حسن
صح عند الناس أني واله • غير أن لم يعلموا عشقي لمن

• قال ذو النون المصري رحمه الله لا أدري أين ذهب • يا هذا طيب المعاملة ما طاب منهم إلا وأعذب الموارد ما ذو وصلا صفا عيش القوم حتى قلبهم في قرب الأحباب سكن قلوبهم بسكينة السكينة وقطع منهم أرباب الملا ونادى عليهم في سوق الشوق بين الملا أنتم تصبرون على البلاء قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فهاموا على الفقر وغابوا في فلوات الضيق ونادوا بالتضرع والشفقة في طول الطريق فنسوا بجملتهم في البر الأكثر لهم ثم ذكر عند ذكر الحبيب الأكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر • كان أويس القرني رحمه الله إذا جاع في المنازل فأتاه يوما فيها كلب يتبعه فقال له لا تؤذني لا أوذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يليني فإن دخلت الجنة فأنا خير منك وإن دخلت النار فأنت خير مني

إذا لم تذق في الحب مكروهه • وحسرته غير فيه شرف
وإن تدلل من قد رأى الهوى • وإنه بعد الفاقة التصف

• وقال سري السقطي رحمه الله دخلت الجزيرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما يقيمك ههنا فقال يا سري أعد قوما لا يؤذوني وإن غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالي ولو حبة بالدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا

• وقيل إن رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما فيها من النعيم فقالت له يا هذا المسكين تشتغل بذكر الدار عن الواحد الجبار ويحك عليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبي يا مجنونة فقالت أما لك عبرة وأما صورته لتعلم أقول يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان هو مؤنسه وحبيبه ألا ترى أن آدم لما كان في الجنة يرتع ويتهنا بالمائدة ضر لما أكل من الشجرة صارت عليه محنة وإبراهيم الخليل لما حفظ سره ولاه قربه واجتباه فلما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحي وريحاني إذا كنت حاضرا • وإن غبت فالدنيا علي محابس
إذا لم أكن فيهم ولم آت غيركم • عليك سلام ليت شعري ما أقاسي

• قيل كان حبيب النجار رحمه الله من الأولياء الأخيار والأتقياء الأبرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الإفطار ويشتغل بالخدمة للملك الجبار فإذا كان وقت الإفطار ناجى ربه وقال إلهي إن كان لا يسكن غرقت في بحار غفلتي وركضت في ميدان صبوتي وعثرت بأذيال زلتي وقصرت في حق مولاي وعلى غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك ألتجئ إليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فإن لم ترحمني فيا ذلي ويا شقوتي وإن لم تعف عني فيا طول حسرتي ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فإذا صلى وفرغ شرع في قراءة القرآن من أول الفاتحة إلى آخر الختمة فلما مات كان آخر آية تلاها في سورة يس قوله تعالى إني إذا لفي ضلال مبين فلما دفن أتته ملائكة ربه من الإيمان

فقال الى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين • فقد دوهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد ينعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا • وفى حمى قربه لقد نزلوا

ليس لهم غير ذكره فرح • فهم حبيبا عليه قد حصلوا

من ذاق وصل الحبيب هام ولم • يحصل له منزل ولا طلل

بروحهم فى وصاله سمحوا • وحققوا ربحهم وما جهلوا

قاموا يناجونه وقد عذروا • بانهم للمعاد قد عملوا

فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد • نالهم فى رضاه ما املوا

• قال أبو بكر بن عبد الله تهت فى بادية العراق أياما ولم أجد شيأ أرتفق به فبينما أنا سائر اذ رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زويه تتعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسيرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتبور بها طلنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات افتقرت جيادى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فحدثها مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم سكتت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما جارية فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة قلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فذهبت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من شاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شرفان جماعة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بواد انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة • اخوانى الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما يحثكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بقطيعة اللذات واذا أقبل الليل نصبوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور • وعمرنا ذاهب قصير

والناس فى غفلة نيام • وقد دعتهم لها القبور

والعمر يمضى وليس ندرى • مثل سفين بنا تدور

يانفس ماسر فهو حزن • لاتحسبى انه سرور

تذكرى الموت واستعدى • لمقعد جاءك النذير

• قال عبد الرحمن القرشي كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأصحابه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فقلقت نفسي مما بي من الجوع فخلى ورنق وجلست الى جنبه واذا برغيف سخن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم رأسه وقال لي كل فاذا كان نصفه فشبعت ثم سرنا فمررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسورة ان كنت قد أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك يا سيدي الا ما دعوت لنا فمضى لنا خاف في السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من اهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله ما كان احد نجا بهذا الدعاء الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولقد ركب معنا ذلك الرجل في مركب في البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخشينا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل يا قوم معنا في السفينة شيخ صالح … فلو أتيتم اليه … فأتيناه وهو نائم في ناحية السفينة … مغطاة فسألناه يا سيدي أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزل الناس السفينة صرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جني ما كان شيء أحلى منه ولا أطيب فلما بلغت معه الى بعض الساحات … فشكوت اليه ذلك فمال الى البئر … دلو فدلى من الهواء وفيه ماء أصفى وأطيب منه طعما ولذة … فشربت حتى رويت فبقيت بعد ذلك أصوم في الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء رضي الله عنهم صفوة الملك العلام

قوم ذهبت زمان أهله • لكن المقيم من الزمان الهم
واذا أتيتهم لدمع ملة • جادوا عليك بما يكون لديهم
فاذا أتيتهم فخيم بجنابهم • أولا فاقرأ السلام عليهم

فلله درهم من رجال هاموا في الفلوات بقلوبهم … قد سبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات … لا تقطعه الصفات … فلو تراهم وقد براهم الوجد وأقلقهم الشوق ولم يشكروا الملوك سرا وما بهم الحبيب وناداهم بالترحيب جهرا وركبوا خيل الليل وساروا فحمدوا عند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا • واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى في الليل تعرفهم • هم الملوك هم السادات والامرا
كل غدا القلب بالتسهد مشتغلا • عن سواه ولذات غدا هجرا
يبكي ويسبح في وجد وفي قلق • مما جناه من العصيان معتذرا
يقول يا سيدي قد جئت معترفا • بالذنب فاغفر لي يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له • ولم أطع سيدي في كل ما أمرا
عصيته وهو يرخي ستره كرما • يا طالما قد عصاني وقد سترا

يا ماله ما كان لي في كل نائبة • اذا استغثت به في كربة نصرا
واني تائب مما جنيت وقد • وافيت بابك يا مولاي معتذرا
اهل تقبل عذري ثم تجبرني • يوم الحساب اذا وافيت منكسرا
وقد أتيت بذلي راجيا كرما • اليك يا سيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادي البشير ومن • فاق النبيين والاملاك ذو من مرا
تالله لولم يكن في الارض ما نبتت • زرعا ولا أنزل الباري بها مطرا
متى اسير الى ذاك الجناب عسى • أحظى برؤيته اقضي بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت • نوق وما زمزم الحادي لها وسرى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخامس والاربعون)

•(في المحبة)•

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذي عمت رحمته اولا وآخرا وكملت نعمته مؤمنا وكافرا وامر عبون اهل محبته في خدمته فالسعيد من بات في طاعته ليله ساهرا شغلهم بحبه ولذذهم بقربه فاصبح شذاهم بتقواهم في الاكوان عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويا فوز من كان له الحبيب مسامرا سقوا بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فاصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا ربوع هواهم زهدا في دنياهم ورغبة في أخراهم فانتهى ربيع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين غرقوا في حبه • وتمسكوا فروا جمالا باهرا
فوجوههم بضيائه قد أشرقت • وشذاهم في الكون أصبح عاطرا
ركبوا الجنائب شوقهم تحت الدجى • فلاجل ذا حمدوا اسراهم باكرا
قد خصهم بالقرب منه وبالرضا • وكساوجوههم وضياء مزهرا
مولى اذا العاصي ألم ببابه • غفر الذنوب له وأنهي ءاثرا
واذا أتاه الطالبون لفضله • أعطاهم منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا حاكما على الخلائق بسلطانه قاهرا عادلا في حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعدما كان خاسرا ومن بات اليه بذله وفقره كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذي ما زلت مني حاضرا • وانا ظري يا نور عيني ناظرا
واشلي الملهوف شغلا شاغلا • ولسمعي أبدا حديثا سائرا
فاذا نظرت فأنت قبلة ناظري • حيث اتجهت رأيت نورا باهرا

وإذا سمعت فعنك أسمع دائما • وإذا نطقت فعنك أروي ماهرا
أنت الذي مازلت لي في وحدتي • عند انفرادي مؤنسا وسامرا
مارمت منك على الحقيقة نصرة • إلا وجدتك لي معينا ناصرا
كلا ولا ناديت في غسق الدجى • يارب إلا كنت مني حاضرا
أبدا يناجيك الضمير وطالما • أبدى البيان له دليلا ظاهرا
فلأنت سري في الفؤاد ولم تزل • في خاطري في كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد وموئله • باب تفضل أوفد ... وافرا
أنعم وجد فرضا الغاية مقصدي • وسحاب دمعي فيك أضحى ماطرا
فامنن علي بتوبة أمحو بها • وزري وكن لي بعد كسري جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة بريئة من الشك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما حدا الحادي ليعموري (حوالي) اعلموا أن المحبة معنى يدق عن الأفكار ويدق عن الأسرار فهي لمعة من نور بنوره دوام نار ما علق القلب غلب أمري وزحل الإقلاق وضهل ... حرفان حاء وباء ... حتف وباؤه بره وهو في الحقيقة ... يخرج إلى الله من صفو ...دوا ونشفاه ... ولم فنا و ... فخاه وظاهره ... وعناه وباطنه سرور وهناه ... هو أي جهله شفاه ... ... قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ... الناس في المحبة على أنواع وأجناس ومحبوا الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا إذا عبدوا صنما ورأوا أحسن منه تركوا ذلك الأول وأقبلوا على عبادة الأحسن وقال عكرمة أشد حبا لله في الآخرة وقال قتادة إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن إن الكفار عبدوا الله بواسطة وذلك قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لأن المشركين يحبون أندادا كثيرة فمحبتهم متفرقة وأما المؤمنون فحبهم غير متفرق لأنهم يحبون إلها واحدا وقيل إن الكفار يتخذون معبودهم بصنعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لأنهم أحبوا الأصنام وهم ينحتوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلأجل ذلك وعدهم بالنظر إليه في الآخرة وقيل إنما قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه • وقال سفيان الثوري في قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الحب • وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل

الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد * وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبنى ومن أحبنى فليحب أصحابى ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها وبارك فيها فهى ميمونة ميمون أهلها محبوبة محبوب أهلها انهم فى صلاتهم والله تعالى فى حوائجهم وهم فى مساجدهم والله تعالى فى قضاء مقاصدهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفى رواية قال لجبريل عليه السلام نادفى أهل السماء والارض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه فعند ذلك يلقى حبه فى الارض ويقع فى الماء فيشرب به البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادى بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر * وفى هذا الخبر حكاية عن ثابت البنانى رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح البنانى رحمه الله فى دعائه فقال ثابت كان يقول فى دعائه اللهم حببنى الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاؤه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام انى أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى وأتبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدى وعانقنى وقبل رأسى وقال نبهك الله كما نبهتنى انى رأيت البارحة فى المنام كأنى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال لى دم على قولك اللهم حببنى الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت (وكان) أبو يزيد البسطامى رحمه الله يقول فى مناجاته الهى لست أعجب من حبى لك وأنا عبد فقير وانما أعجب من حبك لى وأنت ملك قدير * وكان يحيى بن معاذ الرازى يقول فى مناجاته الهى ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا * وقال بعض العارفين الحب حب يبذر فى أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا * وعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى * وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء * وقيل كانت لعبد الله بن الحسن جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلى فلما فرغت خرت ساجدة وهى تقول سيدى بحبك لى الا ما غفرت لى فقلت لها ويحك لا تقولين هكذا ولكن قولى بحبى لك فرعاها ولا بحبك فقالت لى يا بطال لولا حبه لى لما أنامك وأوقفنى بين يديه وبحبه لى أخرجنى من دار المشركين وكتبنى فى ديوان

المؤمنة فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى فقالت يا مولاي أعتقت الآن كان لي أجران فصار لي أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الأصغر فكيف عتق مولاي الأكبر ثم خرت ميتة فهذه أوصاف المحبين وقد تعلقت قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة • وتمسك وتهتك بستار
مثاله يصنع بالمحب فإنما • حكم الهوى بيد الحبيب الآمر
لو كنت منكر الهوى أمر الذي • أهوى لكان مؤانسي ومسامري
لكن فؤادي فيه نار تارة • يخبو وطورا حين يخبو أرى

• وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة قال رأيتها على ساحل بحر آخرها المحب آخر فقرب من قارب من تقرب من شبرا تقرب منه ذراعا فركبتها وأضفته وأتيناها فأصابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت المحبة وعرت سبل المحبة هذ زلت حتى جمع في مجمع بحري يحبهم ويحبونه فأنا في المغانم لفناء حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة ميسورها • يبشر بيلوع المنى
فميم لمات وحاء لحياة • وباء البلاء وهاء الهنا
فلا تطمعن بحب اللقا • وطول الشقاء دون الصفا
حبا الوصال بحيث انفصال • فإن تلق صبرا فثم اللقا
فلا تغترر بهذا الكمال • وحرا وكل قصة الهنا
ومن ضل عن صفات أهل الهوى • وذاقوا شقا فنالوا المنى

• وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك ولئن طالبتني ببخلي لأطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني بإساءتي لأطالبنك بإحسانك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار أني أحبك مولاي أنا أبا سليمان لا أدخل النار بل تدخلني الجنة فحيث جعلها مستقرا لغير أهل النار فحسبنا أن تكون المحبين الجنة ومكان الأعداء النار

من لم يصبر إليك الفرار • يلبلى في الحب طيب القرار
عذب بغير الصبر في جلد • له على غير جفاك اصطبار
النار مع أنسك لي جنة • وروضة الجنة إن غبت نار
جوى الطرف وفؤادي معا • والروح من هذا وهذا انتثار
فإن دخلت النار أحرقتني • في حب فيك لكن أغار
عليك أن قالوا محب له • فهذه بين الأعادي جهار

(إخواني) المحبة عروس مهرها النفوس وإنما تعطى الرقاب والرؤوس فهي تجلى على الأسرار وتصفو بها الأكدار فهي للعارف نور وللجاهل نار إذا مرجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر أحبابها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فهم يتلون لذلك

طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل واصل ولا العنا بدنى المنى • هذى سوابق لواحق لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق صادق وآخر يدعى • هذا مجالس مؤانس وذا لبرّ الباب
لاتدعى الحب فينا وفى فؤادك غيرنا • فخاف عليك ينادى يا مدّعى كذاب
لكن اذا شئت فاصبر على مرارات الشقا • واخضع اذا شئت تحسب من جملة الاحباب

• وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصرى يقول بينا أنا مار فى شوارع مصر اذ رأيت جارية صفرة بغير خمار فقلت لها يا جارية أما تستحين أن تمشى بغير خمار فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أى شئ علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت يا جارية عسالك تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يا بطال شربت بكاس وده وبت مسرورة فأصبحت بحب مولاى مخمورة فقلت يا جارية عسى فائدة تنفع بها منك أو وصية أروبها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت بين لك ما فى الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تجهلك ولا تخش فى الحب عارا • واياك اياك تبدى استتارا
وبادر الى الباب مع فتية • لهم فى الظلام عيون سهارى
وان خفت عند المسير الضلال • فوجه حبيبك يهدى الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب سمعت المناجاة فى الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال المترجمة عن لسان الحال أيها الحزين الينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلى عليه واشتياقى اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الموت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب فى رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمى لاحق فكيف لا أرجو أن أفوز وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف مهدلك تلك المعاهد قال سمعته يقول فى البذل والانفاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندى لما عنده وغضضت عينى عن الفانى فما فتحتها الا على الباقى أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها فى حضرة يحبهم فسكرت بها فى خلوة ويحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

لما علمت بأن قلبى فارغ • ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلى منك حتى لم أدع • منى مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه • والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا • فى كل شئ يجتلى معناك
والسمع لا يصغى الى متكلم • الا اذا ما حدثوا بحلاك

• وروى عن الربيع بن خيثم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يارب أنت تعلم أن السهر أحب الى من النوم ولكن لأجل ما أقسمت ابنتى على بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى

في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبح خرج إلى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد في الليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول

بحق المحب كيف ينام • كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري ترعى الأغنام فخرج إليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال الربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني بك الذي أخبرك البارحة في المنام أني زوجتك ولكن ليس الموعد هنا الموعد بيننا غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي وأسكنه تركت الدنيا فلما أصلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أتحب أن تسمع شيئا من كلام سيدي فقلت نعم فتنفست ثم قرأت يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا وهي تدمع وتبكي وتنتحب إلى أن وصلت إلى قوله تعالى إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة وخرت ميتة فتحيرت في أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فتعجبت من بركة موتها فلما كان سمع دعاءها وهي تقول اللهم لا تعذب الربيع قال الربيع فلما سمعنا بحضوره إليها علمنا أن الله استجاب دعاءها • اخواني إذا أصلح الله أرض قلب قلبها بحرث الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع محبتهم وثمرته بحصول غير حبه وعادوا ولازموا خدمته على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولوا وانه ملا جل دنتهم ولم يناموا فإذا داموا من حبه شوقا لبه لم يعلموا

أهل المحبة بمحبوب قد شغلوا • وفي محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا • ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها • ولا جنان ولا حلي ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب • وما استفزهم ربع ولا طلل
دع عن التشوق ما دهاهم وأقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم • وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافاهم خلع تشريف بجملتها • عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الأحبة أدناهم لأنهم • عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين صفوا • في حبه وعلى منشوره حصلوا

• وقال عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله رأيته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي إلهي إن كنت مقصرا في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك • قال ذو النون المصري رحمه الله سمعت رجلا باليمن

قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وانتفع بموعظته أنا وأناس ممن يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب يا سيدي قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبي جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ عافاك الله فاسأل فقال ما علامة المحبة لله قال ان تنزل نفسك منزلة السقيم ألا تراه يحتمي عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها لي فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يا مالك القلب رفقا • رفقا بصب مشوقا
قد لذ لي فيك وجدي • فلست بالوجد أشقى
فلا أرى لك شكوى • بما أنا منك ألقى
فان أمت فسروري • بان أموت وتبقى

• وعن الحسن البصري قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يا رب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الحسن الجميل

يا من له فضل علي جميل • هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
فأنا المقر بسوء فعلي سيدي • وبحسن ظني عندك المقبول

وقيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيري فأقطع حبك مني فاني انما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان لي كذلك أسكنت محبتي في قلبه فتواترت عليه ألطافي فقربته مني ووهبت له محبتي فأي نعيم يعدل ذلك عندي وأي تشرف أشرف منه عندي وعزتي وجلالي لاشفين صدره من النظر الي وذلك أني محب لمن أحبني (اخواني) اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة يا جبريل أقم فلانا وأنم فلانا فالمحب بين يدي محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفي حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

يا عاذل القلب في صبابته • ولائم الصب في تصابيه
اترك ملامي وصد عن عذلي • فالحب معنى ولست تدريه
وفي ضميري من لا أبوح به • وفي فؤادي من لا أسميه
قد أدهش الطرف في محاسنه • وحير القلب في معانيه

محب والقلوب تشهده • محب والغرام يبديه
ووجهه حيث ما واجهني • لا شئ يحجبه أو يواريه
ان قلت يا بغيتي ويا أملي • يقول لبيك لي تعاليه
ها أنا دان لديك مقترب • فادن من الوصل صرف صافيه
واغتنم زمان الرضا فما أحد • يدري الحي في غد لاقيه

• قال ابو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون رحمه الله في ملأ من المصريين ممن حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشي عليهم ولم يفيقوا الا آخر النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه علقت قلوبهم وسكنت همومهم وحالفوا السهاد وسالموا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لا تنفد وهمومهم لا تنفد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عدموا الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لا جرم أنهم بشروا بنيلها وبلوغ المنى

فلله قوم أخلصوا في حبيبهم • فأرضاهم فضلا وأعطاهم المنى
هنيئا لهم لما تملوا بحبه • وقد رواهم الرضوان بالمنزل الاسنى
وذو العرش في فردوسه يتجلى لهم • فيا حبذا المولى ويا حبذا المغنى
يقول عبادي هل رضيتم بقسمتي • فها أنا منكم قد قربت أو أدنى
تملوا بوجهي وانظروا متنعمين • [illegible]

(اخواني) المحبة رجال ما تركوا في قلوبهم لغيره موضعا فما لهم عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة فالألسن قد شغلها بما شرفها به من ذكركم والاسماع مصغية لاستماع كلام الحبيب يخاطب واذا سألك عبادي عني فاني قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لما تجده من روح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بأن قلبي فارغ • ممن سواك ملأته بهواكا
وملأت كلي منك حتى لم أدع • مني مكانا خاليا لسواكا

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه مجنون لا مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت أقواما وطردتني فأدنيتهم وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فوا كربي ابتليتني بالسقام بين يديك ونفى فؤادي عن الذنب في السحر بجنابك وما الذنب فوا ألمي ثم أخذ في البكاء قال ذو النون فحرك مني ما كان ساكنا وهيج من شوقي ما كان كامنا فقلت له يا فتى ما هذا البكاء فقال يا ذا النون أخبرني عن سواد الثوب يزيل بالماء والصابون وسواد

القلب بعد ذا يزول فقلت والله أنا في طلب ما أنت فيه وما وقعت منه إلا في الحيرة والتيه

رأى سوادي فقلت ربي • أشد منه سواد قلبي
طلبت منه لذا الغسلا • فقال لي ليس ذا بصعب
كذاك قلبي به سواد • فازددت كرباً العظم كربي

(الشوانى) اذا سكنت المحبة في القلوب أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها الاخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا يتم الا بها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لا سبيل الى ايقاد المصباح فان أردت يا هذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار • وصفا العتاب وطابت الاسمار
وأتى النسيم مبشراً ومخبراً • فصفا النعيم وزالت الاكدار
ورويت حديثاً عن شذا متعطراً • فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معاني القلوب بصفوها • فقصرت في وصف بك الافكار
وتواهت أهل الهوى وتحيروا • مذ شاهدوك وكيف لا يتحاروا

• وحكي عن محمد بن احمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائماً عند سرى رحمه الله فايقظني وقال يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله عز وجل وقال لي يا سرى خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادي حقاً وأحبابي صدقاً

بما شتقوا في الهوى عذبوا • فتعذيبكم عندنا يعذب
ومهما أردتم بنا فاعملوا • وفينا فدونكم وجربوا
فمن كان فينا محبا لكم • فقد فاز منكم بما يطلب

(الشوانى) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب • قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورني في بعض الليالي وكان صائم الدهر فبات عندي ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فصلى العشاء الاخيرة ثم قام يصلي الى وقت السحر فسمعته يقول في مناجاته سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ثم بكى وشهق شهقة

عظيمة ثم رمقتها عليه فلما قتلته باعينه كأنما ليلة قصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكرانه رص على أسرع الحاسبين فقطع وصال لحبيب ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدي أزال تعذيب من أحبك بالنيران ارتبل قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول علينا أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه.

في وصف حبك ما يغني عن العذل • وفي حديثك ما يلهي عن الغزل
ملكت فاحكم فكل منك محتمل • الامر أمرك ليس الامر من قبلي
وحق حبك ما قلبي بمنقلب • الى سواك ولا حبي بمرتحل
ولو ملكت دمي عمدا بلا سبب • لكان أحلى من الاعداء للمقل
أما الذي ما لقلبي عنك من عوض • كلا ولا لواني فيك من بدل
من خان عهدك أو نوى على دخل • واصبحه العمر بل يا خيبة الامل
من لي سواك اذا أدرجت في كفني • ومن نجيي اذا أفردت عن خولي
مالي سوى حسن ظني عند مقتلي • فلا تلاقي على المعترض من عملي
ولي شفيع اذا ما جئت مفتقرا • هو المشفع في جرمي وفي زللي
خير الورى نسبا أزكاهم حسبا • أصفاهم مشربا في السهل والجبل
أقواهم سببا أوفاهم ذمما • أعلاهم رتبا في العلم والعمل
بجاهه يا الهي جد بمغفرة • على عبيد غدا بالذنب في خجل
وامنح له منك يوما بالسؤال • ساعة الرحب من قبل انقضا الاجل
يارب بالمصطفى المختار من مضر • فغفر لنا سائر الزلات والخلل
يارب بالمصطفى خير الانام ومن • له الشفاعة أضحى ... من الوجل
يارب فاعف فنحن اليوم قد تبنا • ... من خوفنا في غاية الخجل
يارب واغفر لنا كل الذنوب به • ... وسامح ... غاية الامل
يارب بلغه عنا أتم ... • ... الايام جل
يارب صل عليه كلما طلعت • شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والاربعون)

•(في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الذي حير ألباب أرباب العقول بالعجز عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام في تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن الطيران الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقتبس الحواس بفاس الاياس فلا سبيل الى قياس حقيقة صفاته وقدرته وأوقع أصحاب الاذهان في شبكات معرفة ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول معرفة ربوبيته فهو الاول الذي لا أول لاوليته الآخر الذي لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لاهل وقته

وبحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر إذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته • وجل عن النقص فى قدرته
إله تعزز فى ملكه • فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا • وحذرهم من سطا نقمته
له الخلق والامر سبحانه • فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يمثل فى خيالك ووجدت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومنالك تقطعت أوصالك دون وصالك وخطبت بخيبتك ونكالك فقصر عن كشفك وسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم فيها مهالك • وما فيها الباغى الوصل سالك
فان رمت الحياة سلمت حقا • والا كنت بالمغرور هالك
وان وجدت حزت طريق وصل • فيا بشراك اذ تمشى هنالك
مطالب وصله جلت وعزت • فكم فيها الطالبه مهالك

كم سارت فحول العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالمعقول وأذهل الاذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول • فما يدرى المحدث ما يقول
تحجب عزة وعلا اقتدارا • وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من إله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الاين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أولية وآخر كل شئ وليس له آخرية لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسمية خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسأل عن قضية لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد نشقت مواعيده القديمة الازلية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

ألف الوصل ألفت كل قلب • لحبيب صفاته أزليه
وبناء البقاء أمن نفوسا • لم يدع حبه لها من بقيه
ثم تمت له بتاء التعالى • كل ما شا من أمور عليه

فسلما دنا ما به يحق • ليس لي فيه سوى ما اشتهيه

فسبحان ذي الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول في معرفته بحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وخاف طريق معرفته فهو بدا سائر جاه بجلوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه التقدير الى أين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

شمرت في أمر الوصول اليكم • وهددني التقصير من كل جانب
وعدت وما أدركت ما كنت أشتهي • وما نلت مما أرتجيه مآربي

فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الكفر والايمان وأحاط علمه بما كان لا يعتريه النسيان ولا يشغله شان عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تشابهه الابصار ولا تتوهمه الفكار ولا تصوره الافكار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يحتاج بخفاء حواس ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء في حذر من مكره والملائكة من خشيته لا يفترون من ذكره والانس والجن في دائرة قهره والجنة والنار في قبضة نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيئا فانما يقول له كن فيكون فالخلائق في قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم ما يعملون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون • وجل فلا يعتريه المنون
تفرد في ملكه بالبقا • وكل الورى بالفنا ذاهبون
ويفعل في خلقه ما يشا • بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طريق الحقائق الى معرفة ذاته وقطع السالكين اليه وحير ادراكات الخلائق فحارت الخلائق فيه ما وقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان فلما أن لاح لهم شرافيه فاطلعوا الى القلوب فخالت أنما لاحت بيوت التنزيه وصاحب البيت دري بالذي فيه فتعطروا بالصفات فخالت لا تطيق نديه فأشاروا الى العقل فناداهم من سكرة خمارته وحيرة تلاشيه ألمثلكم تصرفه لست بالمدرك له فأحكيه ولا بالواصف له فأصفه وأحييه ولا أعرف من أي جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أخفيه وأستريه فلو قصدتم الاعلى الحيرة والتوله ولكن أيها الكئيب المصرف السليب حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير قربه فهو القريب الذي حتى تلاقيه البعيد الذي لا بالمسافة توافيه فانما فيمتحن النفس

كأس صفوة صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك والتشبيه

تبارك الله في علياء عزته • وجل معنى فليس الوهم يصوره
وجوده سابق لاشئ يشبهه • ولاشريك له لاشك لي فيه
لا كون يحصره لاعون ينصره • لا كشف يظهره لاجهر يبديه
لادهر يخلقه لانقص يلحقه • لانقل يسبقه لاعقل يدريه
حارت جميع الورى في كنه قدرته • وليس تدرك معنى من معانيه
سبحانه وتعالى في جلالته • وجل لطفا وعزا في تعاليه

سبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذ أعلمه بها له وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلاشك ولاعى فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حى وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة وأنذره بريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى • من بعده كل مصاب يهون
مازلت أبكى بعده حسرة • حتى جرت من جفن عينى عيون
وقلت لما أن قضى نحبه • يا ليتنى لاقيت ريب المنون
لاتطمعى من بعده بالبقا • يانفس هذا أبد الاجكون
أبعد موت المصطفى خالد • أم في البقا نطمع أم في السكون
صلى عليه الله ماغردت • حمائم الايك وأبدت شجون

• روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وكان مرضه بالصداع • وقال ابن أبى يزيد رضى الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنتى عشرة

ليلة

ليلة خلت من ربيع الأول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة ‎• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي ما قبل المنزل عائشة رضي الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة يرحمكم الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها مري بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلي بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف في أزقة المدينة وأنادي وا سيداه وا نبياه وا سوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الى الله يرحمكم الله فقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرنا بتكبير وعظمنا بتعظيم فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله خنقتني البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأم بالناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم هون علي الموت وأن يخفف عني بذنب حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا قال فوجد النبي خفة في بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلي رضي الله عنه فلما رأى المسلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم تخرق في المسجد وأحسوا بخبثه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبي صلى الله عليه وسلم يتخرق الصفوف حتى وصل الى المحراب فوقف بازاء أبي بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقي المنبر فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع ثم قال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين جزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل مودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت في زي رجل أعرابي فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لي في الدخول على الرسول فقالت فاطمة يا أعرابي ان نبي الله بنفسه مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبي صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من هو بالباب قالت يا أبت رجل أعرابي فقال هذا ملك الموت هادم اللذات ائذني له فدخل فسلم وقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فاذا أمرتني قبضتك حتى يأتي جبريل فهما عنه قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنما ضربنا بصاعقة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجدك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال

ياجبريل ان ملك الموت استاذن علي وأخبره الخبر فقال جبريل يامحمد ان ربك اليك مشتاق اما أعلمك ملك الموت بالذي يريد منك والله ما استاذن ملك الموت على أحد قط الا الآن اقسم شرفك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاتبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء ثم قال ادني مني يافاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وماتطيق الكلام ثم قال أدني مني رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وماتطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بي أول أهلي وأن يجعلك معي فأضحكني قالت ثم جاء ملك الموت فسلم واستاذن فأذن له فقال الملك ما تأمرني يامحمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يارسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض قد طوي الوحي وطويت الدنيا وما كانت لي في الدنيا حاجة غيرك ولالي فيها حاجة الا مودتك قالت عائشة فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق مافي البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا مارأيته من انسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه وكنت أقول له اذا أفاق بأبي وأمي ونفسي وأهلي ومالي ماتلقيه جبهتك من الرشح فقال ياعائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الى أبي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغمي عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل على أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الي برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدي ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضي نحبه صلى الله عليه وسلم ٭ قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة حبرة فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يارسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله تعالى عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته ٭ قال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره أنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال ابو بكر

يا رسول الله قد دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقلنا لهنيئا لك يا نبي الله ما عند الله فليت شعري أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنأ والحظ الاوفى فقلنا يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قلنا فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمنية وفي بياض مصر قال كيف الصلاة عليك فبكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي الله عز وجل وهو قوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن للملائكة في الصلاة علي فأول من يدخل علي من خلق الله تعالى ويصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا علي أفواجا أفواجا وزمرا زمرا وصلوا تسليما ولا تؤذوني بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قالوا فمن يدخل القبر قال أهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عني السلام الى من بعدي من أمتي ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس في المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى جبريل وأنبياؤه ونادت فاطمة وا أبتاه ونادى الحسن والحسين وا جداه ونادى كل من المسلمين وا حزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولسان حاله يقول

كيف نلتذ بحضوري بالمنام • بعد شرب المصطفى كأس الحمام
أم لقلبي راحة من بعده • وحضوري بالكآبات دوام
ان يكن غاب عن الدنيا فقد • جنة الخلد له أعلى مقام
لكن المقدور حتم لازم • ما لناس من بأسه من اعتصام
ليس في الدنيا بقاء لامرئ • بعد موت المصطفى خير الانام
أحمد الهادي الشفيع المرتضى • في البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى ثم ما • بكت السحب بأجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وجواه

ليس البكاء وان أطيل بمغني • الخطب أعظم فيه من أدمعي
يا قبر جال بجانب لم يجتنب • ولنا بدا ما كان بالمتوقع
تالله ما جاد الزمان ولا اعتدى • بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالقلوب وفادح • من لم يكن جزعا له لم يجزع
فقد الرسول فأظلمت كل الدنا • والحزن منا لكل قلب موجع
ما زال بالمعروف فينا آمرا • يهدي الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح نور البريق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد ذرف البكاء وأطال ونادى بلسان حاله وقال

ويحلنا أضر البدار البدار • ما هذه الدنيا لنا بدار
كم كدرت صفوا وكم ألبست • من ثله عزا ثوب ذل وعار

أيطمئن المرء في منزل • يرى كؤس الموت فيه تدار
قد نفد العمر وقل البقا • الحق يا نفس ذا الاغترار
ما بعد موت المصطفى خالد • وليس في الدنيا لحي قرار
صلى عليه الله ما أشرقت • كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو جرى الدمع على قدر المصاب • شلبهت أجفانا تامح السحاب
ولو ان الدمع يشفي من بكى • لم نزل بين رحاب الانتحاب
يا صروف الدهر قد كان الذي • كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخشاه • ذا في الدهر بالا في حساب
مات خير الخلق من قد خصه • ربه بالحب من خير صحاب
كل حي ذائق كأس الفنا • هكذا المسطور في أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى • اسوة فالموت يدني للذهاب
فثقوا بالله وارضوا وخذوا • ما قضى الله بصبر واحتساب
واعلموا أن النبي المصطفى • ذخرنا الشافع في يوم المآب
فعليه الله صلى دائما • كلما أمطر قطر من سحاب

(اخواني) كيف يطمع بالبقاء في هذه الدار وقد فقد النبي المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع في البقاء بعد موت سيد المرسلين أما لك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور في الماضي من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان لك بيقين بالله عليك افبل نصحي قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد زعقك والانين ويبكي عليك بماء الدمع المعين وتصل في قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة أما أتذكر ما جاء في القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة في اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المتصف المذود الذي كل صحائفه سود وعمله عليه مردود يا من يغتر بدهر لا يدوم يا مصرا على المظالم والظلم ورفقه شوم يا من يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخواني) شوقتم فما رغبتم وخوفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما تنبهتم ووعظكم القرآن فما انزجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادي الرحيل يناديكم في ناديكم انتبهوا يا نيام فقد طلبتم أما كان لكم في موت المصطفى عبرة أما أجرى لكم عظيم مصابه عبرة أما أيقظكم فقد من

هذه

هذه السكرة . أما بالكم في قرب آجالكم فكرة . أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما تفكرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تتلذذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تزر حلو عيشكم والحياة حين قال عند الموت واكرباه أما أبكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لأبيها الرسول واكرباه لكربك يا أبتاه فاين أرباب العقول أين من هو بما يعنيه مشغول أين من اغتر بالبقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفي على فقد الرسول طويل • أسفي مدى الايام ليس يزول
وزاد أشكال الارض منه والسما • هذي تفقده وتلك تميل
غمر القلوب بحزنه وبوجده • فلذاك كل قلب لوعة وغليل
وكذاك كل نادب متحسر • وبكل نادبة عليه عويل
أبي وأمي من ثوى في تربة • والحزن في قلبي عليه يجول
والارض ذل محمرها بتكدر • وبوجهها أثر البكا وسيول
والجو ظلم بعد موت المصطفى • والسحب أدمعها عليه همول
أسفا على من جاءنا بهداية • وعليه حقا أنزل التنزيل
وهو الاله أتى بتأييده • وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبري ولا • تصغي لقول الله حين يقول
يا نفس بعد المصطفى تنطمعي • في الخلد كلا ما إليه سبيل
يا نفس كم تعصي الاله جهرة • والقلب مني بالذنوب عليل
يا نفس توبي من ذنوبك انه • من يعص رب العرش فهو ذليل
يا نفس كم تعصين وربك ناظر • ويرى فعالك والدجى مسدول
يا نفس قد أوقعتني في شرك الردى • حقا وما للخلاص وصول
يا نفس لا ترجي النجاة فانه • سيف المنايا في الورى مسلول
كيف الطريق الى النجاة وانني • بجنود ذنبي دائما مشغول
ما حيلتي إلا البكاء ونحن غدا • حزني على عظم الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ • في الدهر يوما للبقاء سبيل
وهو النبي المصطفى والمجتبى • ونبي خير الورى ورسول
صلى عليه الله جل جلاله • ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السابع والاربعون)

•(في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبي يزيد البسطامي)•

الحمد لله الذي اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحبه فأسرع اليه في انجذابه وانقياده حرك سواكن همم المريد فكان له عينا لحصول مراده وأخدمه

وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه فى الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما وصل اليه وسلك به سبيل رشاده وملأ قلبه بحبه ووقمله رآه حافظا العهد ووداده وتجلى عليه بفضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له يا عبدى ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفنى ورقاده • هو راض بسهاده
أنا صب قد تجافى • جفنا طيب رقاده
يا خلى القلب دع من • ذاب من طول بعاده
أنت ما تدرى بوجد • وغرام فى فؤاده
ان ترى هذا ضلالا • انه عين رشاده

لو علم الغافل ما فاته لأكثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج تلك الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده • وتشكى من هجره وبعاده
وعلى الباب عفر الخد ذلا • ولتكن حافظا قديم وداده
ثم قل طالت القطيعة والهجـ • ـر وجفنى لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذى ترجيه أنهى • جوده فائضا على قصاده

• روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تيمموا • والذاكرون الله فى الآصال
القانتون المخلصون لربهم • الناطقون بأصدق الاقوال
لم تخل أرض منهم وقد حكموا • ذات اليمين بها وذات شمال

• وروى رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى ألا أحدثك حديثا رأيته بعينى وشهدته بنفسى وتفعنى الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثنى يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان سرنا درس القرآن وان أقمنا ذكر الله تعالى فجاءت ليلة خفنا فيها فخرجت أنا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على النصب ما عجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخى انما هى أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضى وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسى قال فأبكانى ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا بالمرصد ظاهر الخباء فسمعت كلاما فى الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتقدمت قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن

أرجع ثم مد يده الى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها اردا رفيقا وهو يضحك ثم دنا من [illegible] وهو مقتصر
فضممته الى صدري ملياً وهو باكٍ [illegible] ثم [illegible] وجعل يهلل ويكبر
فقلت ما نظرت الى [illegible] قد [illegible] حتى أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم
رددتها ردا خفيفا فقال لا [illegible] فقال [illegible] من حيث قلت بلى فقال رأيت
كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم [illegible] أمر [illegible] فبينا أنا
كذلك اذ [illegible] ثم [illegible] وجهه [illegible] فردت عليها السلام [illegible] الالى
[illegible] وشكر [illegible] واستجب دعاءك وبعلتك البشرى
[illegible] ثم [illegible] حتى أخرجك عن جملة
الموقف [illegible] وكهرب [illegible] وصرنا
[illegible] الى قصر هو [illegible] كأنه [illegible] ونور [illegible] حتى وصلنا اليه
[illegible] وصف [illegible] على قلب بشر وفيه
من [illegible] القول الحسن
[illegible] الى مجالس زات
[illegible] وعلى كل سرير [illegible] لا يستطيع
أحد من خلق [illegible] ولا [illegible] ما رجالها
[illegible] ثم [illegible] الى
[illegible] أجلس
على سرير [illegible] وقد قال انظر انها
[illegible] من الجنة [illegible] ما زوجتك الدائمة
[illegible] اليوم [illegible] وقد قال الاخرى
[illegible] ثم رددتها ردا رفيقا [illegible] ارجع الى الدنيا [illegible] ثلاثا
فقلت [illegible] ثم [illegible] من مجالسها
[illegible] قال هشام [illegible]
[illegible] بلك [illegible]
[illegible] الموضع [illegible]
[illegible] الاربعة [illegible]
[illegible] وان
[illegible] ثم [illegible] اليوم لا أزال [illegible]
[illegible] ثم [illegible] لا [illegible] ماذا
يكون [illegible] لم [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] عليه الا [illegible] على
[illegible] وهو [illegible] ثم قال [illegible] صدق وعده ثم مات قال هشام [illegible]

الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فاقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الامير فقال بل يصلي عليه الذي عرفه من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحمه الله

بالروح جد في هواهم وكن كرما • وادخل حماهم تجد حمى حرما
واخلع عذار الوقار مطرحا • لهم واحذر بان ترى سئما
وغب عن الكون ان أردت بأن • تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكأس الغرام ان تزد السكر وتبق من جملة الندما
ولا تبالي من العذول اذا • قال بجهل هذا الغرام لما
وكن مجازي الوجود اذا • شاهد محبوب قلبه عدما
ترنو بما يرتضي الحبيب له • في حكمه حيث صح أو سقما
يستعذب الموت حين بان له • ما قد رآه في حبه كرما

• وعن أبي يعقوب الطبري قال خرجت في سفر أريد الشأم فوقعت في التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان ديرا لهما فقربا فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان قالا لا ندري قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندري قلت أو تدريان اين أنتما قالا نعم نحن في ملكه وبين يديه فقلت في نفسي راهبان بصفة التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لي في الصحبة قالا ذاك اليك فسرنا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الي وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بالارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فعجبت من ذلك فقالا لي ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا اصلي وحدي حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية دينهما ثم دعا بدعوات وبحث في الارض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر غريب فقلت في نفسي اللهم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكني أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت رب أنا مسرف على نفسي وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه

فظهر

فظهر لنا بما فيه كانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم فقلنا لا والله ونحن كذلك لما رأينا
عجبا من حالك الحسنة وقت الوضوء ولا تزال كذلك تدعو وتدعو ثم وقف القوم أن يكون ذي
هذا الخير ونحن في هذه الصومعة فيه عندك أظهرنا لما وأحضر له طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك
بركة دينك وقد عرفنا أن دينك الحق وهو محمد فهو عظيم فامدد يدك فإنا نشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله فقال فلما أسلموا رجعنا حجاجا إلى مكة وأقاما بها مدة وخرجنا إلى الشام متفرقا
من قصد كرتهما ذو هات على الدنيا وصرت في عيني

لما رأيت حاضرا • في القلب زاد بي احتضار
وجنب [illegible] محجرا • والحب ليس له قرار
فمرح كون [illegible] • جهر ما عليه اصطبار
[illegible] • قلبهم به بشار
[illegible] فهو الحب طاروا
بدو إليه [illegible] • [illegible]
وليه في بحر هوى • [illegible] ساروا
[illegible] • [illegible] وعندما طروه ساروا
[illegible] • [illegible] الديار
[illegible] • [illegible] فاستناروا

ثم ولوا بعد أن كانا من جملة الرهبان فانظر بما قد رحم [illegible] من الإيمان مر بالطريق
وما كانوا لتصدق [illegible] في القصبان ومن ذلك فقد ذهب في
الخسران وأنت في بحر [illegible] وأنت صارت بصيرة المعاصي
[illegible] مبادرا [illegible] وهذا إلى التوفيق
(كان وكان)
يا من زمانه يذهب في كل ما لا يعنيه • إلى متى [illegible] والصبر والتوفيق
[illegible] • [illegible] على الطريق رفيق
وان [illegible] • [illegible] من الذنوب غريق
[illegible] • [illegible] الأطيق
[illegible] • [illegible] مدى الزمان وثيق
• وقال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه •
كنت يوما في بعض سياحتي متلذذا بخلوتي وراحتي متفكرا [illegible] بذكري
إذ نوديت في سري يا أبا يزيد [illegible] بعض الأديرة واحضر مع الرهبان في يوم عيدهم والقربان
[illegible] هذا الخاطر وقلت [illegible] فلما كان الليل
أتاني الهاتف في المنام وأعلمني ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرتعد وعندي من
هذا الكلام ما [illegible] فنوديت في سري لا بأس عليك أنت عندنا من الأولياء الأخيار
ومكتوب في ديوان الأبرار ولكن البس زي الرهبان واشدد [illegible] الزنار وما عليك في

ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست
زي الرهبان وحضرت معهم في دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وأنصتوا اليه
ليسمعوا ارتج عليه المقام فلم ينطق بالكلام كأن في فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان
ما الذي يمنعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدي وبعلمك نقتدي فقال ما يمنعني
أن أتكلم وأبتدي الا أن فيكم رجل محمدي وقد جاء ليمتحنكم وعليكم معتدي فقالوا
أرناه نقتله الآن فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فاني أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل
في علم الاديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز
المرء أو يهان فقالوا له افعل ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه
ونادى يا محمدي بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون اليك فقام أبو
يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البترك يا محمدي أريد أن أسألك عن مسائل
فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما
تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البترك أخبرني عن واحد لا ثاني له
وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس
لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم
وعن عشرة كاملة وعن احد عشر وعن اثني عشر وعن ثلاثة عشر وعن قوم كذبوا وأدخلوا
الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن
الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شيء تنفس بغير روح ونسألك
عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع
من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم وعن أول دم أهريق على وجه الارض
ونسألك عن شيء خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شيء خلقه الله ثم أنكره ونسألك عن شيء خلقه
الله واستعظمه وعن شيء خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل
الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالي وعن الطامة وعن شجرة لها
اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في
الظل وعن شيء حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة وكم من نبي
خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد
وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب في
نبحه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول الثور في نعيره وما يقول الفرس في صهيله وما يقول
البعير في رغائه وما يقول الطاووس في صياحه وما يقول الدراج في صفيره وما يقول البلبل في
تغريده وما يقول الضفدع في تسبيحه وما يقول الناقوس في نقيره وأخبرنا عن قوم أوحى الله
اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين
يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقي اسئلة غير هذه قال لا قال فان فسرتها لكم
وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم انت الشاهد على ما يقولون ثم قال أما
سؤالكم عن واحد لا ثاني له فهو الله الواحد القهار وأما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما

الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم
العرش والكرسي والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل
والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على
كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التي ذكرها الله تعالى ولقد
خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع
سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش
لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم
التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض
ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهي عشرة أيام التي يصومها المتمتع عند فقد
الهدي لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم
عن أحد عشر فهم إخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه إني رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم
عن ثني عشرة فهي عدة شهور لقوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهو يوسف لقوله تعالى إني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم إخوة
يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب كذبوا
وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى
وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء صدقوا وأدخلوا
النار وأما سؤالكم عن [illegible] وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا
فهي رياح الأربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهي السحاب لقوله تعالى والسحاب المسخر
بين السماء والأرض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهي السفن الجاريات في البحر وأما
سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان
إلى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع
أرضين لقوله تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر
سار بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شيء تنفس بغير روح فهو الصبح
لقوله تعالى والصبح إذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء ليس من السماء ولا من الأرض فهو
الماء الذي بعثته بلقيس في قارورة عرق الخيل إلى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم
عن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم فهم كبش إسماعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم
عن أول دم أهريق على وجه الأرض فهو دم هابيل قتله قابيل وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله
ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمير لقوله تعالى إن أنكر الأصوات
لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى إن كيدكن
عظيم وأما سؤالكم عن شيء خلقه الله وسأل عنه فهي عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهي

حواء ام البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن اجمعين واما سؤالكم
عن افضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر واما سؤالكم عن افضل
الجبال فهو جبل الطور واما سؤالكم عن افضل الدواب فهي الخيل واما سؤالكم عن افضل
الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واما سؤالكم عن
افضل الليالي فهي ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر واما سؤالكم عن الطامة
فهو يوم القيامة واما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة في كل
ورقة خمس زهرات اثنان في الشمس وثلاثة في الظل اما الشجرة فهي السنة واما الاغصان فهي
الشهور واما الاوراق فهي الايام واما الخمس زهرات فهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة
ثلاثة في الظل المغرب والعشاء والصبح واثنان في الشمس وهما الظهر والعصر واما سؤالكم
عن شيء حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهي سفينة نوح
عليه السلام واما سؤالكم كم خلق الله من نبي وكم منهم مرسل وغير مرسل فاما الانبياء فهم مائة
الف نبي واربعة وعشرون الف نبي واما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر واما سؤالكم عن
اربعة اشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهي العينان والانف والفم والاذنان فماء
العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر واما سؤالكم عن النقير فهي
النقرة التي في ظهر النواة والقطمير هي القشرة البيضاء والفتيل الذي يكون في بطن النواة
واما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز واما سؤالكم عن الطم والرم فهم الامم
الماضية قبل ابينا آدم عليه السلام واما سؤالكم عما يقول الحمار في نهيقه فانه يرى الشيطان
فيقول لعن الله العشار وهو المكاس واما سؤالكم عما يقول الكلب في نبيحه فانه يقول ويل
لاهل النار من غضب الجبار واما سؤالكم عما يقول الثور في خواره فانه يقول سبحان الله
وبحمده واما سؤالكم عما يقول الفرس في صهيله فانه يقول سبحان حافظي اذا التقت الابطال
واشتغلت الرجال بالرجال واما سؤالكم عما يقول البعير في رغائه فانه يقول حسبي الله وكفى بالله
وكيلا واما سؤالكم عما يقول الطاوس في صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى واما
سؤالكم عما يقول البلبل في تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون واما
سؤالكم عما يقول الضفدع في نقيقه فانه يقول سبحان المعبود في البراري والقفار سبحان
الملك الجبار واما سؤالكم عما يقول الناقوس في نقره فانه يقول سبحان الله حقا حقا انظر
يا ابن آدم في هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها احدا يبقى واما سؤالكم عن قوم اوحى الله اليهم
لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان
تخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون واما سؤالكم عن الليل اين يكون اذا جاء
النهار واين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان في غامض علم الله تعالى ما اطلع عليه نبي
مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك في غامض علم الله تعالى ثم قال ابو يزيد هل بقي لكم سؤال
قالوا لا قال فاخبروني انتم عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له
انت سالته عن مسائل كثيرة فاجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن
جوابها فقال ما عجزت ولكنني اخاف ان اجيبه عن سؤاله فلا توافقوني فقالوا بلى نوافقك اذ

انت كبيرنا ومهما قلت لنا صدقناه واعتقدناه عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه اسلموا عن آخرهم وخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودي ابو يزيد في سره يا ابا يزيد انت شددت من اجلنا زنارا واحدا فقطعنا من اجلك خمسمائة زنار

يا رب اني راض • ماشئت فضلا وعدلا
سيرتني تحت امر • وصبتهم افضل لا
هديت قوما وكانوا • يمسوا الى الشرك جهلا
فزمتهم فاستقاموا • جمعت للقوم شملا
حول الجناب تراهم • قد حضروا الخذلا
صفاتهم زينوها • بقول اشهد ان لا
وشاهدوا الحق جهرا • لما بدا وتجلى

(اخواني) هؤلاء كانوا تمادوا في ظلمات العمى فانقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما اعظم بركاتها وما انجح حاجاتها فرغبوا لتتمسكوا بها يا اولي الالباب واحسانها وتظفروا بحلاوة ثمارها وتدخلوا حرم امانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزلة اكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصني ومن دخل حصني امن من عذابي • وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة آلاف ذنب فان لم يكن له اربعة آلاف ذنب يغفر من ذنوب اهله وجيرانه • وقال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله تكفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها كل يوم مرة فكيف من يكثر من قول لا اله الا الله ويجعله شغله (اخواني) يا كل من عاصي فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وتكسر ظهر الشيطان فداوموا يرحمكم الله بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان وتظفروا بغفران من الملك المنان

ما حل عندي وقت رشده • ولم يبق من أيات نعده
أم ما بطرفي الهيب من كبدي • واشوقه لسلك بعده
عليك اللوم في مهاجرتي • الذنب ذنبي فلا أرده
من أين لي الصبر عنك يا أملي • فصبري اليوم فيك فقده
والله ما طاب لي توجهه • من أنت من ذا الوجود قصده
كلا ولا ضل عن طريق هدى • من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذي سعدت • زوار حضرته حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة • ومن اله ماشاء قاصده

(المجلس الثامن والاربعون)

(فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما أو شفعهما فينا)

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التصديق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فى فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار بحطرف حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح ولعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتذكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا عقد حبات السنبل والعنقود فاعجب صنائع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين والبطحاء بالعمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجير والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادى تراها تنود واذا حدا لها الحادى رخت الدموع على الخدود

عج على الوادى وبجد وزرود • أيها الحادى وأنجز بالوعود
ثم عرج بالمطايا فلها • بين وادى الشيح والرند ورود
خلها ترعى بكثبان الحمى • فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادى فما • زلت الشوق بها الا الجلود
لو تشاهدها اذا ما استنشقت • نسمات الحى بالنفس تجود
واذا لاحت لها دار المنى • مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى • صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما • صدحت قمرية من فوق عود

• روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية وروى عن بعض الرواة الكرام ان خديجة الكبرى رضى الله عنها تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فاتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهرا ففعل المختار ما أمره به الامين وأمر فلما سأله الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزنى ولا ترهبى فان الله مع ابى فلما تم مدة حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها فيقول حين تنشق نسماتها القدسية ان فاطمة لحوراء انسية فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطامع الافكار وتمنت النظر اليها سنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار وردهم لخصوص من الله

بالرضا وقال انشأ بعضهم الشعرا

من مثل فاطمة الزهراء في نسب • وفي فخار وفي فضل وفي حسب
والله فضلها حقا وشرفها • إذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمرها إلى الله تعالى ثم إن أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ كانوا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضي الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الأشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن أمرها إلى الله عز وجل وإن عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى ما يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد وإنه ليقع في نفسي أن الله تعالى ورسوله إنما يحبسانها لأجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما في المضي إلى علي كرم الله وجهه حتى نذكر له أمرها فإن منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا في مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل رجل من الأنصار بأجرة فانطلقوا إليه فلما رآهم قال ما وراءكم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبا الحسن إنه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي عرفت من القرابة وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال إن أمرها إلى الله تعالى فما يمنعك أن تذكرها وتخطبها فإني أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عينا علي بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت علي ما كان ساكنا وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلا والله إن فاطمة لموضع رغبة وما مثلي من يقعد عن مثلها ولكن يمنعني من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فإن الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم إن عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده إلى منزله فشده وأخذ نعله وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أم سلمة فدق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي وافتحي الباب له هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك أبي وأمي ومن هذا فقال هذا أخي وأحب الناس إلي قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر في مرطي ففتحت الباب فإذا بعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوالله ما دخل حتى علم أني قد رجعت إلى خدري ثم دخل وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قاصد حاجة يستحي منها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي كأنك قاصد حاجة فبد ما في نفسك فكل حاجتك عندي مقضية فقال علي رضي الله عنه فداك أبي وأمي يا رسول الله إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا أعقل شيئا فهذبتني وأدبتني وهديتني فكنت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة وإن الله عز وجل هداني بك واستنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الشرك وإنك يا رسول الله ذخري ووسيلتي في الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل به من عضدي أن يكون لي بيت وزوجة أسكن إليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجني يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم في وجه علي وقال

يا علي هل معك شيء تصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالي ولا شيء من أمري ما أملك غير درعي وسيفي وناضحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به في سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني زوجتك على درعك ورضيت به منك وأبشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجك بها في الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتيني لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لي السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وماذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سيطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لي ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على اثري يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبي صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع في يدي حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبي جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة قلت حبيبي جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفي والى الحور أن تزيني والى شجرة طوبى أن احملي الحلي والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذي خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بجميع محامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الي أن اعقد عقدة النكاح فاني زوجت عليا وليي بفاطمة امتي بنت رسولي وصفوتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح واشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهاداتهم في هذه الحريرة وقد أمرني ربي ان اعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما اشهد على تزويج فاطمة ملائكته امر شجرة طوبى ان تنثر ما فيها من الحلي والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرني أن آمرك بتزويجها على الارض وأن أبشرها بغلامين ذكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا واني منفذ ذلك أمر ربي فامض يا أبا الحسن امامي فاني ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال علي كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا اعقل من شدة الفرح فاستقبلني أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا لي ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرني ان الله تعالى زوجنيها في السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على اثري الى المسجد فيقول ذلك في محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه يتهلل سرورا

فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر المسلمين ان جبريل أتاني آنفا فاخبرني أن الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور انه زوج أمته فاطمة ابنتي من عبده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأمرني أن أزوجه في الارض وأشهدكم على انى زوجته بها ثم جلس وقال لعلي قم يا علي واخطب لنفسك فقام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله شكرا لانعمه وأياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة مما امر الله به واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت ورضي فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ازواجه فامرهن ان يدففن لفاطمة رضي الله عنها فضرب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالدفوف على راس فاطمة قال علي رضي الله عنه فاخذت درعي ومضيت به الى السوق فبعته باربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لي يا أبا الحسن الست اولى بالدرع منك وانت اولى مني بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال علي فاخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بابي بكر رضي الله عنه فقال يا ب[redacted]ر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وارسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل ما يشتريه قال ابو بكر رضي الله عنه وكانت الدراهم التي دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من ادم ووسادة من أديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وسترا من صوف رقيق فحملت انا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه واقبلنا فوضعناه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل شعارهم الخزف منك قال علي ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ارفعي هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير اني كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال علي فلما كان بعد شهر دخل علي أخي عقيل بن أبي طالب فقال يا أخي ما فرحت قط بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها اقررت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله اني لاحب ذلك وما يمنعني الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معي فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلا ودعنا نحن نكلمه في أمرها فان كلام النساء أوقع في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى ام سلمة فاعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيت

عائشة فأحدقن به وقلن يا رسول الله صلى الله عليك نفديك الآباء وأمهاتنا انا قد اجتمعنا لامر لو أن خديجة في الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها فقالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بينكما في درجات الجنة وهذا أخوك في الدين وابن عمك في النسب على بن ابى طالب يحب ان يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة رسلى الى ام ايمن وامريها ان تنطلق الى على فتأتيني به فخرجت ام ايمن فاذا على ينتظرها فقال لها اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة عائشة رضى الله عنها فقامت ازواجه فدخلن البيت فجلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال اتحب ان تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك ابى وامى فقال حبا وكرامة تدخل عليها في ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال على ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبي صلى الله عليه وسلم لعلى عشرة دراهم من الدراهم التى كانت عند ام سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال على فاشتريت ذلك واتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من ادم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا على ادع من احببت فخرجت الى المسجد فوجدت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته أن القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى اكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلى فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا ابا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشى معهما الى البيت الذى لهما ثم خرج واخذ بعضادتى الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل على رضى الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فاخذت في البكا فقال ما يبكيك يا سيدة النساء الم ترضى ان اكون لك بعلا وتكونى لى اهلا فقالت يا ابن العم كيف لا ارضى وانت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت في أمرى وحالى عند ذهاب عمرى ونزولى في قبرى فشبهت دخولى الى فراش عزى وفخرى بدخولى الى لحدى وقبرى وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبي الامام المفتى قصدى وأربى وقف بنا الى محرابنا نتعبد في هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد في خدمة رب الارباب ه اخوانى ما كانت همة القوم في الدنيا ولذاتها ولا في اراحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العاليه الا الى الدار الباقيه لا جرم جعل ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الامين جبريل عليه السلام في اليوم الرابع على سيد الانام وقال

له ربك يقرؤك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام قد كافأتهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسلم عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما يوقفك ههنا وفيه بيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقمت ههنا لاقضي حوائج فاطمة فتغرغرت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحقي عليكما لا تفترقان حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤوسنا وادخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفئ رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا لنا بخير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت انه خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعكما الله واستخلفه عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها • أعني عليا سيد الفرسان
نالا من المختار أعلى رتبة • ولاجل ذا فاقا على الاقران
تركا المنام وقاما في الدجى • يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الاخرى على الدنيا وما • فيها من العيش اليسير الفاني
والله قد باهى ملائكة السما • بهما وخصهما بكل أمان
هم آل بيت المصطفى والعروة ال • وثقى لمن يحيى سنا الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذى • وبهم تزول غواية الشيطان
ماذا يقول المادحون لوصفهم • ومديحهم قد جاء في القرآن
يا فوز من أضحى بهم مستمسكا • وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقي • سوء العذاب وزفرة النيران
هم آل طه الطاهرون ومن لهم • شان عظيم يا له من شان
قاموا وصاموا في الهواجر والدجى • وترنموا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وترتجي • منهم قرى الاكرام للضيفان
آل النبي ورهطه وصحابه • والتابعون له على الاحسان
هم آل بيت المصطفى علم الهدى • خير الورى المبعوث من عدنان

صلى عليه الله ما سرت الصبا • وتناغت الاطيار فى الاغصان

(المجلس التاسع والاربعون)

•(فى ذكر الموت والتفكر فيه)•

الحمد لله المتوحد بأنواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالى عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت العالم بمكنون الاسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل فى الظلمات الواحد الاحد فلا ثانى له فى الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقى على الابد ويفنى كل أحد ويقضى عليه بالممات فسبحان مميت الاحياء ومحيى الاموات بينما المرء يفتخر فى دنياه بلذيذ الشهوات غرق فى بحار الغفلات اذ أتاه الموت فجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثته من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وابكى الآباء والامهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصائبه العبرات وحمل على الاعناق الى الفلوات وصار فى قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيآت ولم ينفعه فى لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قدمات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع فى البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه مما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود لسفر الطويل فقد بقى القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات • يا أسير الغفلات
حصل الزاد وبادر • مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامى • عن أمور واضحات
والى كم أنت غارق • فى بحار الظلمات
لم يلن قلبك أصلا • بالزواجر والعظات
بينما الانسان يسأل • عن أخيه قيل مات
وتراه حاملوه • سرعة للفلوات
أهله يبكوا عليه • حسرة بالعبرات
اين من قد كان يفخر • بالجياد الصافنات
وله مال جزيل • كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف • للقبور الموحشات

كم بهلمن طول مكث • من عظام ناخرات
فاغتنم العمر وبادر • بالتقى قبل الممات
وأنب وارجع وأقلع • من عظيم السيئات
واطلب الغفران ممن • ترتجى منه الهبات
ثم نادى فى الدياجى • بايجب الدعوات
اعف عنا يا رحيما • وأقلنا العثرات
ما وجدنا من شفيع • فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الهادى • ذى بهى المعجزات
فعليه صلوات • زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا • وصحاب طاهرات

• عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والتفضل فى الجنة فقلت يا رسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة • وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه او يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا اهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

لو كلم الميت من يشيعه • لقال لا تغترر فانت أنا
قد كنت أرجو وغرنى أملى • عاجلنى الموت ما بلغت منى
مالى لغيرى جمعته وبقى • على من وزره شقا وعنا
وهو عدة جمعت فهو غد • يا حسرتاه لمنه وهنا
فاعتبروا يا ذوى العقول فقد • شرحت حالى لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم الما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان تقطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوة فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان

بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتخضر أنامله ويموت كل عضو منه على حدته فأول مايموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتحيط به الحسرة والندامة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم مايلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم • وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش • وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا تلذذوا بنوم • وروى أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال له الله عز وجل ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى بالحق من امر الآخرة حين تتبينه وتراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت ومايدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى أن ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عنى فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه • ونظر ابراهيم عليه السلام الى اناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة اهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم أن الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل • لينتبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله • فيعجزه موته العاجل
علام الجدال وهذا المآل • وفيم القتال ولا طائل
ودنيا كمو هى معشوقة • ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب • وودق ولكنه ماحل
وطيف ولكنه هاجر • وشهد ولكنه قاتل

ضلم واضغاث أحلامها • أماني يؤملها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف • وأين المفضل والفاضل
وأين الشجاع وأين الجبان • وأين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا • وكل بهذا الفنا نازل

(اخواني) لا واعظ كالموت وما تعقلون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون أنكم في الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا فمرحلتكم فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الحياة فنهارها لهو وإياكم والآمال الباطلة فإن صحوها غائم إلى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك إلى متى تغتر بلذتك وهلك إلى متى تؤثر الدنيا الدنية وهي تسوقك إلى متى تنسى خالقك من كان من قبلك إلى متى لا يؤثر فيك كثرة عتابك وذلك إلى متى لا تذكر رحيلك عن جمع صغلك حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيل من أجلك تستيقظ يا غافل فكم لعب الهوى بمثلك

يا أخي مالك من حاصلك نائل • وأراك في ثوب الأماني رافل
دنياك مسرعة أقبلت بظلها • فتزود منها فإنك راحل
إن لم تزل عنك الدنيا بقوتها • فمهاوى إلا كنت عنها زائل

• قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهوالها ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت مما يفعل منكر ونكير في القبر (وروى) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال إن المؤمن إذا وضع في القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طوله ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره في قبره ويكون فيه كمثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه فيقوم من نومه كأن لم يشبع منها وإن الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الإبل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد يضربونه بها يسمعون صوته فلا يرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرفقون له ويعرض على النار بكرة وعشيا • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي إذ كنت تمر بي فذاذا وإن كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إذا أتحول عليه خضرا ويصير جسده نورا وتصعد روحه إلى الله عزوجل • وعن كعب رضي الله عنه أنه قال ما من يوم إلا والقبر ينادي خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وربما تأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني • وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا في بطن الأرض نازلا • لأأنس بالدنيا وأنت غريب

وما الدهر الا مثل يوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب

كأنك والايام ما بين أن ترى • تساء بمال او ببين حبيب

(وروى) ان عثمان بن عفان رضي الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد

حق على من يكون الموت مورده • وظلمة القبر بعد الموت ملحده

ان لا يرى قط الا خائفا وجلا • طوى السر ورواقصاه وابعده

يبكي لما قد جنى في الدهر من زلل • بكاء من كان جسر النار مرصده

يا هذا احذر ان تصبح عن طريق الهدى حائرا او ان تعاهد على التوبة فتضحى غادرا وقم الى اخلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الامور في كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر ان تكون عند ربح المتقين خاسرا فكانك بك وقد اقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا • قد اباد العشائرا

كم محى الدهر باطنا • ورأينا مظاهرا

ومحاسن محاسن • قد طواهن سائرا

كم جمال بقهره • قد احل المقابرا

ثم افنى اوائلا • واباد الاواخرا

آه للناعم النضيد ... رطوى منه ناظرا

آه للنفس اذ هما • حله الموت كاسرا

كم اتى من اكابر • واباد الاصاغرا

فاز من كان خائفا • منه في الامن حاذرا

واتقى الله حينما • منه قد كان حاذرا

وجاء في الاثر ان الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة ايام تقول يا رب ائذن لي حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقال لها اذهبي فتاتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه ماء فكأنه في وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام اخر تقول يا رب ائذن لي حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقول الله تعالى اذهبي فتاتي القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فمه صديدا والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام قالت يا رب ائذن لي انظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول لها اذهبي فتاتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل في فيه ويخرج من منخره فتقول صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال (اخواني) انظروا الى احوالكم كيف تصيرون بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت وانتم عما يراد بكم غافلون وفي بحار الامل غارقون اصم في الآذان من الصمائم أعمى في القلوب من جميع المصالح فالله ما ينفع المرء في قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح • يحار فيه العائم السابح
يا نفس اني ناصح فاقبلي • نصيحتي فالمشفق الناصح
لا ينفع الانسان في قبره • الا التقى والعمل الصالح

وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بامر الدنيا فاشتغلوا بامر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا انتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب انفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق اجمعين فتيقظ ياهذا الغافل قبل ان يناديك المنادي وتدرع دروع الصبر بجهاد الاعادي وشمر في طلب خلاصك واقطع على القادي وعد لك بما يحمدك وما تضره يوم التنادي

فما التلبيس يعمل فيك وعظ • ولا زجر كانك من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد • وتشقى اذ يناديك المنادي
فلا تأمن لدى الدنيا صلاحا • فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه • فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وانت حي • وكن متنبها قبل الرقاد
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص احد المهلكات • وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب • وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسدي وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد عققت مفاجأة الاجل فما الحرص على المال والرزق فضل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل اما علمت ان مطل الغني ظلم وقد اغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وانت بالتوبة تماطل اين من ملك الدنيا ودوخ الجبابرة وقاد الجحافل اين التائه المتجبر على العباد كبرا اين القاتل اين الصائل رشقتهم والله المنون بسهامها فاصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما • في حادث الايام عاذل
انت القتيل صبابة • بجمالها والحب قاتل
خبت في ظل المنى • والعمر بالمرور راحل
وركنت للدنيا وكم • غدرت بمن هو مواصل
أمع التنغص والاذى • يلتذ في دنياه عاقل
فتبوا اضبر منازل • درست وقد كانت اواهل
أين الذين تدبروا الدنيا وما فازوا باطائل
نظروا الجيوش وقاتلوا • اسد الشرا قبل التواصل

فجرت عليهم حادثا • ت الدهر فانقلبوا كلائل
قد فصلت أوصالهم • بين الصفائح والجنادل

• قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وأن يكشف للعبد عن مقعده فى الجنة او النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجئ سكرة الموت وهو الحق الذى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل فى دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران فى سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك فى أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعنى تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء فى الدنيا • وروى عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله ان يحيى لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره وركع ثم ودعا الله تعالى ان يحيى سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذى لم يكن فى زمانك قال يا نبى الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسى ولحيتى من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عنى سكرة الموت ولا مرارته (اخوانى) ما هذه الغفلة والى ابلاء العمر وما هذا التوانى والعمر قصير والى متى هذا التمادى فى البطالة والتقصير واما هذا الكسل وقد أنذرك النذير خلقك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتهرج والناقد بصير

هى المنيات والقبور • ثم الى ربنا المصير
والناس فى غفلة نيام • أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضى ولست تدرى • مثل سفين بنا تسير
يا نفس ما سر فهو حزن • لا تحسبى أنه سرور
تذكرى الموت واستعدى • له فقد جاءك النذير

(اخوانى) تذكروا القيامة فالامر شديد • وبادروا بقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين حلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط فيا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكلما وعظتك المواعظ الى الله أبيت وعاديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حى وقلبه

ميت

ميت ستعاين عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد يا هذا كم أزعج الموت قوما من ديارها وكم أباد البلا من أجساد منعمة لم يدارها
وكم نقل الى المقابر زوارا واحبة قربها وأوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد نضارتها
واحمرارها فبادر يا هذا على نفسك قبل أن تشكو فلا تجد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد فانتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم انها دار فناء لا تصلح للمقام سترتحل عنهم
قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك شيء مستور على التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحلة
أما علمت أنه يحصى عليك من اعمالك الخردلة وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله ولم يبلغ
من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا مضيعا عمره في
الخسران يا مطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى أيها السكران أما آن لك
الرجوع الى ربك أما آن كأنك غدا أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الحق هذا الاعراض ذهب شبابك ولم تزل في طلب
الاغراض أما علمت ويحك أن عمرك في انقراض وقوله كل ساعة في انتقاض فتزود لسفرك
فالسفر واقعه بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يحضر مجالس
الوعظ بجسده وقلبه في الاسباب يا من مضى أكثر عمره وما تاب يا من كسته المعاصي حلة
الحجاب يا من أغلق الهوى في وجهه من التقوى كل باب لم على نفسك وعدد ذنوبها بتقديم النوح
والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد
ما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما حل بسائر العباد أما حذرك خليلك عنه في كل
موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فيا مقبلا على ما يضره ويا معرضا عما يفيد ويا مسيئا عمره وهو يحصي عليه رقيب وعتيد أين
المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم
الموت من قصورهم وقطع حبل آمالهم المديد أما أصبح منهم ذو الشدة والبأس في ظلمة الارماس
وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

(كان وكان)

اغنم وجودك بجودك وازرع ما تحصد غدا • فالموت يأتي بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا ما هلك من كان يهوى صحبتك • وجزت لحدك وحدك مثل غريب وحيد
ان كنت يا صاح نايم يوم القيامة تنتبه • اذا رأيت الخلايق في موقف التهديد
يقال اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده • ولقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجري قبل ان يقال لك عصى • ألم تكن قبل تدري أن الحساب شديد
ترى الخلايق حيارى من هول ما قد شاهدوا • وليس يعلم من هو منهم شقي وسعيد
فمن اطاع المولى فذلك منه قريب • ومن عصاه وخالف فذلك منه بعيد
كل القلوب بعد لانت لكن قلبك قد قسا • كأن قلبك أقسى بين القلوب حديد
ويحك فنبه قلبك واسمع كلامي وانتبه • عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

وان تقف فى القيامه من شؤم ذنبك والزلل ● فخذ بجاه الهادى وصاحب التأييد
فهو النبى المشفع فيمن عصى من امته ● فى يوم يسجد وتظهر بدائع التمجيد
يقال ارفع رأسك واشفع تشفع ثم قل ● يسمع وسل تعطه عندى ما تشتهى وتريد
صلى عليه وسلم رب السموات العلا ● ما سارت النوق تطلب قطع الفلا والبيد
اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والاولاد وقطعنا اهل الصفا والوداد ولم يبق الاعفوك يا كريم يا جواد برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الخمسون)

(فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء)

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدرك سرمديته ابدا ولا تحصى الافكار فردية عددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فمن شبهه ومثله فقد استحق عذابا رصدا ومن الحد فى وصفه ان تجد له من دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتمجيد اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكما وزيدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فما شوا عيش السعداء والخائفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهداء والمحبون قد ادر عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة فعاشوا اعيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذهول كأسا لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة واكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم اراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين فعلموا ان الانسان ان يترك سدى فتنبهوا من الغفلة فسمعوا منادى الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فاول قدم فى سلوكهم ان خلع على صعلوكهم خلعة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا حملوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر ادركوا اربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا ● وقد تغنى حمام الحى وشدا
وقد تعطر عرف البان حين سرى ● من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا
فبارى الله صبا هام من حرق ● ومغرما بات يخفى لبله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة ● عسى يغنم من ارشاده رشدا
من قد اطاع النبى الهاشمى ومن ● رأى سنا هديه الوضاح حين بدا
هو البشير النذير المستضاء به ● من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت ● شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

● قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى الفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات

ابيرتهم عما حفظ الله والمرأة اذا حفظت فرجها وصانت نفسها لزوجها ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على الله عز وجل كقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك في جنات مكرمون (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى جارية في البادية وهي تمشي وتعرج وليس عندها ولا معها احد فقال لها من اين اقبلت فقالت من عند الحبيب فقال والى اين قالت الى الحبيب قال فقلت من تحبين وحدك في هذه البادية والفلاة فرفعت صوتها ونادت باعلاه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استأنس بالله استوحش عن سواه ومن طلب رضاه صبر على قضاه

ياموني الابرار في خلواتها • ياخير من حطت به النزال
من ذاق حبك لايزال متيما • انت الحبيب وما سواك محال
انشأني ورحتني وسقتني • احسن فانت المحسن المفضال
مالي سواك واستغاثي منتهى • والكل انت وما عداك ضلال
آنست قلبي ياحبيبي والمنى • بلمسه الانعام والافضال

• وعن عثمان الجرجاني قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت في الطريق امرأة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهي تمشي وتقول الهي وسيدي ما أبعد الطريق على من لم يكن له دليلا وما أوحش الطريق على من لم يكن له انيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت علي السلام وقالت من أنت يرحمك الله قلت عثمان الجرجاني فقالت الى اين يا عثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لي فقالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة بها لك ولا تتعب قلت ليس بيني وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت ما والله لو وصلت حبلك بحبله لكنت منه باقوى سبب وفي حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت اريد منك الدعاء فقالت اعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف اخرجت من جيبي دراهم كانت معي فقسمتها بيني وبينها وقلت استعيني بهذه على حالك فقالت من اين لك هذه الدراهم قلت انا رجل اصعد الى الجبل واحتطب منه حطبا واحمله على عنقي وابيعه في اسواق المسلمين وارتفق بثمنه فقالت نعم الكسب الحلال احل ما اكل المؤمن كسب يده لكن يا عثمان لو صحت معاملة ذي الجلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لي سبب من أين المطعم والمشرب قالت يا عثمان أتريد أن أريك كيف صنع سيدي عند لمن توكل عليه قلت بلى هذا بتدبيرها وهممت بشيئها فاذا بيدها عقود من دنانير ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم انك لو أحببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق وكفاك

وتوكل على الله الكريم فانه • سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل
وسلم الى مولاك أمرك انه • سيكفيك أسباب الكريهة والثقل

ومن يتوكل فى الامور جميعها • على الله يحظى بالتباشر والفضل
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا • ويضوع على الجيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه • وجازاه بالاحسان فى القول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم • من الله رب العرش فى العقد والحل
اذا كان حقا راضيا بعذابهم • فذلك أحلى عندهم من جنى النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم • ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلا جرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات • قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقد رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فمرت الجارية يوما بمجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وصادف لموافقة الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فأجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد أنفقت الحفاظ والكتبة سنين وسهرت فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فتنتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فالحفاظ بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يضجون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والخوف قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب أولى بك فقالت ياصالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحبب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشئ أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعناء فنادت ياصالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له ياغلام أنت تعلم انى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما خالطها الاصفرار والذبول وانكشفت أبواب الوصول اقبلت الى مولاها وقد انحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها

من انت فقالت انا سرور فقلت وما حملك وما ضمرك ولبسك انا بنتك اسماء فقال لها وما الذي بلغ
بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال وقد لقي
لم ترجعي عن هذا الامر وتلبسي ثياب الشعر كى اشتريه بنقد الا وتمشك كأنه ولا ذيقتك انواع
العذاب فقالت يا سيدي ان ضربك يفنى وعذاب مولاي لا ينقطع ولا يفنى ابدا فاصنع ما شئت
فانه مع ذلك من مقلب امر القلب فقد ذرا ونابه وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت
رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى ويا مولى كل مولى اغثني
واجرني يا مجيرا ملكي ومقلب العسكر ويعرف السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها
خدرت يده واحمر من جلده من ورائه فالتفت فلم ير احدا وذ بها دبشديه باه دواقه فخر من
وليه قد خر مغشيا عليه ولم يزل على يديه فقامت اسماء تمسح الدم من يديه وتقول له
مسكين عليك بتابط عمورلات وتب من ذنوبك وحياتك ما لك فاق قال لها يا اسبة النفس
ماطلب الشهوات لدمه نمرة فراقه لاشاهد لنظر بها ونظر حتف ما شئت فقا
ما انقضا على العبد يوم لطاعته ورضا من دنيا همابا ضاعه

فه در سادة اهد • في كل كهف قد نوا او وادي
الزمهم تقيت من احوالهم • ودموعهم من حرقة الاكباد
تهوا لدى خطا يا هوت ملوا • منها هوى وشقة الاجساد
هجروا الرقاد لطلام ربهم • واستبدلوا سهرا بطيب رقاد
ورد واعلامات لربهم فعدوا • فحصل ما امسوا من الازواد
فاذا افاق قلوبهم داء الهوى • ذكروا البلا في ظلمة الالحاد
هجروا دنيا تعززا باهلها • وصالها ونعسر بالابعاد
فصبروا عنه زهدا • واستهروا بالاهل والاولاد
وصبروا على منهاج صحب نبيهم • فنجوا غدا من هول يوم معاد

(الخوالي) اذ كان اساه على اهل همة كالرجال وقصدن بابذي الجلال وظهر منهن
صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها
الرجال المصر على قبيح الاعمال المسرف بالتوبة بكثرة الاهمال • قال السري السقطي
ارقت ليلة فلم استطع المنام فيها فقلقت نفسي أخرج الى المقابر لعل برؤية القبور والتفكر
في بعثور تشور يزول همي وغمي فخرجت اليها فلم اجد قلبي منشرحا اليها فقلت
ادخل الى الدار فلعلي باختلاط الناس يزول عني الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبي هنالك
فقلت ادخل الى البيمارستان وانظر الى المجانين والى احوالهم لعلي اعتبر باحوالهم فدخلت
اليه فوجدت قلبي مقبلا عليه فقلت الهي وسيدي الى هما دبرتني ولاجله من مناي
يقظتني فنوديت يا سري ما اتيناك الى هذا المكان الا ولنا فيه شان قال السري
فتقدمت الى مكان المجانين فرايت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلولة وهي تذكر
تمشغوله فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك أن تغل يدي • بغير جناية سبقت

تغل يدي الى عنقي • وما خانت ولا سرقت
وبين جوانحي كبد • أحس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبي • يمينا برة صدقت
لئن قطعتها قطعا • غراما فيك ما نطقت

قال السري فقلت للقيم على المجانين ما هذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشأت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن • أنا سكرانة وقلبي صاحي
قد غللتم يدي ولم آت ذنبا • غير هتكي في حبه وافتضاحي
أنا مفتونة بحب حبيب • لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي رأيتم فسادي • وفسادي الذي رأيتم صلاحي

قال السري فلما سمعت كلامها أبكاني وأقلقني وأشجاني فلما رأت دموعي تنحدر على وجهي قالت يا سري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت يا لله العجب من اين تعرفني هذه الجارية ولم يكن بيني وبينها معرفة سابقة فقالت يا سري ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ ذقت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق في نور باطني • فأصبح قلبي للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدي • وهل ينعت العبد الضعيف المواليا

فقلت يا جارية أراك للمحبة تذكرين ولا وجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج للمكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من حبسك في هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا عليّ ورموني بالجنون وهم احق بهذا الاسم مني ثم انشدت تقول

يامن رأى وحشتي فآنسني • بالقرب من وصله فأنعشني
يا ساكني لا خلوت من سكني • دهري ويا عدتي على الزمن
اوحشني ما فقدت منه فقد • عاد بإحسانه بقربي
وعاد ايضا وجاد منعطفا • كذاك مذ كنت حسن عودني
حسبي من الكون من شغفت به • اصحبه مؤنسا ويصحبني
وكنت في غفلة فنبهني • وكنت في رقدة فأيقظني

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك ما سمعت بعينيك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال الموكل بها ابن عطفة فقال قد دخل عندها الشيخ السري فكلمها بكلام اصغت اليه فدخل سيدها فرأى السري عندها فعظمه وقبل يده وقال يا سيدي لقد رحمت ببركتك فقال له السري اي شيء تنكره منها فقال يا سيدي هذه جارية تضرب بالعود فاعجبتني فاشتريتها بجميع مالي وهو عشرون الف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت ان اربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي تغني وتنشد وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا • ولا كدرت بعد الصفو ودا
ملأت جوانحي والقلب وجدا • فكيف أقر وأسلو واهدا
فيا من ليس لي مولى سواه • تراك تركتني في الناس عبدا

قال فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود في الارض فكسرته وحلت شعرها وصاحت وهي ذاهلة العقل تهتف بحبيبها الخلوق ثم كشفت عن حالها فاذا بجسدها آثار فقال لها السري يا جارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبني الحق من جناني • فكان وعظي على لساني
قربني منه بعد بعد • وخصني منه واصطفاني
أجبت لما دعيت طوعا • ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما • فوقع الحب بالأمان

قال السري لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فازنه فصاح سيدها وقال واضيعتاه من اين لك ثمن هذه الجارية فمثلها لا تكون في هذا المكان حتى أزنك ثم قال السري فمضيت الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع ورأيت بعيني امرا جميعا وسألني التضرع الى الله عز وجل وتوجهت اليه وانا كل في قصة صاحبي عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء بسبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب نقي الثوب ومعه خادم وشمعة وهو يبدر على راس حال فتبسم ثم سألته فقال انا احمد بن المثنى قد اعطاني الجبار وما بخل على عطاء ورزقني من الاموال ما يكفيني ثم انه هتف بي هاتف من قبل الحق تعالى فقال لي جد وأملك معاملة فقلت قد زال اليوم عني وما اولى بذلك مني فقال احمل لي الشيخ السري خمسة بعطيه لو لا نقمة ليفك أسرها من الرق وتعطى منها بالعتق فلذا جئت اليه والطف وبعث خمسة البدر المال واطلعك على الحال قال السري فحمدت الله وشكرته وبه رحل ثم جلسنا الصبح واصابها لما راحت بيد احمد ومضينا الى الجاريه فدخلنا عليها فقالت الجارية قالت مرحبا بك ادخل الي فانها عليك لهنا وانها عند الله حرمة وركانة فقالت الجارية تاتي الى الصوفية فقالت

انهاه في يال • ابس عطو ونوال
قربت ثم نادمت • ومثلت في كل حال

فانهت وحلطت فانه انها انصوكريه حتى زيت قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى ان • عيل في حبك صبري
قد ثنت الوجد الكن • ليس يخفى عنك امري
صاف من فيدي وغلي • وبه تهاني فيك صدري
ان تكن عني راض • لا أبالي طول دهري
أنت حسبي أنيسي • يا منى سؤلي وذخري
من ترى يعتق رقي • ويفك اليوم أسري

غيرك اللهم ربي * أنت لي كاشف ضري

قال السري فبينما هي تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد اتيناك بالمال الذي وزنته في الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله ولو أعطيتني الدنيا بما فيها ما قبلت منها شيأ هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له أخبرني ما الخبر فقال يا استاذ أتاني آت البارحة في المنام فوبخني في الملام وأغلظ علي في الكلام وقال تهين ولية الله يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا قد هانت علي الدنيا وخرجت من جميع ما املكه وانا هارب الى ربي ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السري فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي وينتحب ودموعه تجري على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما ندبني اليه ولا وجدت لمالي قبولا بين يديه اشهدك اني قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع وجلاله الرفيع فقلت ما كان اعظم بركات تحفة على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهي تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه
وحقه وهو مولى * لا زلت بين يديه
حتى انال واحظى * ما ارتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد وتقول

يا سرور السرور انت سروري * يا حياة النفوس انت حبوري
انت ناري وجنتي ونعيمي * وأنيسي وانت نور النور
كم ترى يصبر المحب على البعـ * ـد وكم يلبث الهوى في الصدور

قال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم ان مولاها وصحبي وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى ان توفي سيدها وقفني بحبه وبقيت انا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تمسكت بحبلك * كيف لي منك بقربك
فمتى فيق بزاد * يشتكي شدة بعدك
خبت يا نفس اذا آ * خذك الله بذنبك
فلي العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السري فاتبعت الصوت فاذا امرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع النا كر بعد المعرفة انت الى الان محجوب وقلبك غير مطلوب ثم قالت انا تحفة فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

افادني كل المنى * وخص قلبي بالغنى
وقد ازال سيدي * عن باطني ثقل العنا
ان لم يدار كني بما * ارجو والا من انا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدي ومولاي فاز من اتقى وتجلى من اتقى وخاب من كان حظه البعد والشقا فاسألك يا سيدي الا ما قربت الوصل واللقا فقد ولهت عليك فخذني اليك فلا حاجة لي في البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركتها فاذا هي ميتة فنظر اليها احد من لحقني فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات واظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السري فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما وبحثت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا • وبعدهم سبق القدر
قاموا لله بامر الله • ولولا الله لما قدروا
كسروا بالذل نفوسهم • جبروا والله وما كسروا
يجدون بذكرهم • المسك يفوح وينتشر
وبقاع الارض لفقدهم • تبكي ويرق لها الحجر
ماجوا استغاثا حولهما • باحوا وبحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا • ووصول القوم هو السحر
لو تسمع فرط انينهم • في الليل لما اعتذروا
صدقوا والله بما وعدوا • ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح لما ابتغوا • وحدوا بالملك فلم يذروا
نظروا وتأهلوا ويحق لهم • من شاهدهم وبه ظفروا

فتشبهوا من اقوام امتثلوا ما به امروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فاتهم من الزلل فتدبروا واعتبروا وتبصروا فهم الذين بمحبوبهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على ابوابكم عبد ذليل • قليل الصبر ناصره قليل
له أسف على ما كان منه • وحزن من صدودكم طويل
يعذبه بكم فرط افتقار • ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا • وليس له الى ورد سبيل
وكيف يضام جاركم وانتم • كرام لا يضام لكم نزيل
فان رضيتم طردي وبعدي • فصبري في محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقي • سلوي عن هواكم مستحيل
قطعت بحبكم أيام عمري • فلا اسلو وقد بقي القليل
يحدثني الصبا عنكم حديثا • بصحة نشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت • وانظر حينما مالت أميل
وتروي عن شفيع الخلق طرا • حديثا فيه للمعنى دليل
هو المختار من كل البرايا • هو الهادي البشير هو الرسول

عليه من المهيمن كل وقت • صلاة دائما فيها القبول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الحادي والخمسون)

•(في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم أيضا ومع ما تقدم)•

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس في ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في الصخر والبر تحت ظلام حنادس الليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا يبهجه المقدار ولا تغيره الاعصار ولا تدركه الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي يستر العاصي برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسهم بعاده من سلب عناده وانتهى سير الافكار في مدارك صفات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخيالية وتعزز في شأنه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول في عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن احصاء صمدانيته فهو معروف بالعلوم اليقينية تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من قصد سواه فهو الشقي الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى في وقت السحر وينادي هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بجلائل الجود والمواهب

الاجل عن شبه ومثل • وعن ند يعد وعن مصاحب
تفرد في علاه فلا شريك • ينازعه عليه ولا محارب
تحجب حيث شاء فلا يداني • وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى • وهل يخفى الحبيب على الحبائب

سبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون

في مشارقها والمغارب واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم [illegible] المبعوث [illegible] واصب
الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب [illegible] شرف [illegible] الوجود وكمل [illegible] السعود
وبلغه أسنى المراتب [illegible] وجده [illegible] شهد [illegible] شريف [illegible] اظهر [illegible] جميع
العجائب [illegible] سيران [illegible] لعلة [illegible] وارتج [illegible] شرى ووري [illegible]
و [illegible] ومعت [illegible] من السعود الى [illegible] خطاب لعلا
[illegible] الملأ الاعلى [illegible] من [illegible] فهو الذي
[illegible] ورسول العظيم [illegible] الدنيا
[illegible] أهل المشارق
المغارب [illegible] ما نطق بالهوى
ورد [illegible] المشارب [illegible] ولكن
[illegible] على [illegible] المشارق والمغارب
آمنه [illegible] لا [illegible] حزب مادب

[illegible] • [illegible]
وجهي [illegible] • [illegible] المناقب
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] رب
[illegible] • [illegible]
واحمى [illegible] • [illegible] المشارب
[illegible] • [illegible] الرواتب
[illegible] طرفا • [illegible] المشارق والمغارب
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الكتائب
عليه من الله [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible] الطائب

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الطاهر • ورد [illegible] محمد
[illegible] لمرقدي [illegible] عليه السلام [illegible] من [illegible] الامام
محمد [illegible] خطيئتي وتقبل [illegible] من اين عرفت محمدا قال الهي لما
خلقتني [illegible] رأسي الى عرشك [illegible] عليه [illegible] الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد أعظم قدرا منه [illegible] فتوسلت [illegible] آدم [illegible] عليه [illegible] محمد
صلى الله عليه وسلم

[illegible] على [illegible] من اجل كم [illegible] • وناظري [illegible] كم قط ما يطمح
ان كنت اذنبت من [illegible] غيركم بسفح • فالعلم عند [illegible] اصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم [illegible] واسجد له ملائكته

ثم عرّفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وتبخر وتدهن واغش زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء دائرة كدائرة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر واخذ منه الرجال اخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من اصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

ما زال نور محمد متنقلا • فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا

حتى لعبد الله جاء مطهرا • وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنه امتنت به من الخارق الكامنه ظهرت لاتنال نوره الآيات بشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجى ويا أنوار المهابة تجلى يا جنان تزخرفى يا حور من القصور أشرفى يا معشر الملائكة تمنطق واصطفى وبالعرش حفى يا رضوان افتح أبواب الجنان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفاء يقينها انطوت الاحشاء على جنينها فأول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثانى امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادى سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله للاسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الاديان

شهر ربيع فاق كل الزمان • اذ جاء نافيه الهدى والامان

لان فيه مولد المصطفى • المجتبى الهادى لطرق البيان

محمد المبعوث من هاشم • الى جميع الخلق انس وجان

صلى عليه الله رب العلا • ما سار ركب منه يطلب أمان

• قال ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وبشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها أبشرى بهذا النبى الجليل صاحب النور والسنا وفى الليلة السادسة دام السرور والفرح وما فتر ولا ونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا

وعمه ذلك الهنا وفي الليلة الثامنة طافت الملائكة بيت آمنة فقرب وضعها ودنا وفي الليلة التاسعة بات سعدها في الافق وفي الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفي الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك وانتفى وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعه ساجدا لله تعالى رافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح في الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهه الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء غشيته عني وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش في فلواتها والجن في خلواتها واعرضوه على كل روحاني ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على مولد الانبياء ليعمهم من بركته قالت آمنة ثم تجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء فاسرع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثاني ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق واخرجوا من المنديل خاتم التصديق فختموا به ظهر هذا النبي الشفيق فمنحه الله المدد والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجهاد يوشع وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشر عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فانه سيد من جعله الله نبيا كريما سلطان الانبياء وأشرفهم ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وظهرت انوار بصرى وخرت الاصنام والاوثان وارتج ايوان كسرى وهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لقد ولدته آمنة ذات كسرى • بطلعة الحسن في ليله بدرا
تبدى ونور ساطع فوق جبينه • فنور منه الارض والسهل والوعرا
وأظهر جبريل البشارة معلنا • يقول لاهل الارض جاءتكم البشرى
وقد وضعته أمه وهو ساجد • وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا
فكم ملك من حول منزل أمه • يسبحه سرا وبشرى وجهرا
وطاف به جبريل شرقا ومغربا • فخص بمزيد الفضل والمجد والقدرا
وزهرة والاملاك قد أحدقت به • وقد ملؤوا ارجاءها أزهرا
فبات كل الدهر عندي مولد • خير الورى والخلق أجمعهم طرا

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأعظمهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدي بشرا وسرورا ويرحم فقيرا ويقوم ديجورا وناداه العلي الاعلى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى

الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا ● لما أتانا بالتذير بشيرا
وافى بمولد أحمد الهادى الذى ● أهدى الينا فرحة وسرورا
لما بدا وجه النبى تهللت ● كل البقاع وقد نطقن شكورا
وانشق ايوان وغاض تساوة ● وانكف كسرى فى الانام كسيرا
وتساقط الاصنام عند ولاده ● وتصعد الكهان منه زفيرا
خمدت له نار المجوس تذللا ● وغدا به صوب الغمام مطيرا
كم آية فى حمله ظهرت لنا ● تخفى وزادت فى الزمان ظهورا
ورأته آمنة بصبح ساجدا ● عند الولاد الى السماء مشيرا
قالت رأيت بها تبانا فى وضعه ● ويظل فيه اذو الحساب حسيرا
آيات أحمد لا تحد لواصف ● ولو انه أملى وعاش دهورا
بشرا لكم يا أمة المختار فى ● يوم القيامة جنة وحريرا
فضلا فزنا بأشرف مرسل ● خير البرية باديا وحضورا
صلى عليه الله ربى دائما ● ما دامت الدنيا وزاد كثيرا

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر مصباح الايمان وما انطفى وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فما كانت من نوره عزا وشرفا فلما هب بأرض فارس أطفأ النيران فأول من نشقه سلمان فجاء مسرعا الى الايمان بقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤيته سيد الاكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المنة ما اتقى وما شابه همه ولا اختفى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سواك فى الكون لا يسعى ولا يكفى ● لما تجلى لنا فى حسنك الاسنى
من هند من دعد من علوى ومن لبنى ● الكل عندك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بأرض الروم نشقه المزكوم وورحم به المرحوم فأول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فجاء منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام ● الا وهاج لى الى الحب غرام
يا نسمة نسيم خذى لى خبرا ● قالت لى قد ثبت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بأرض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج له المنشور ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فسلم عليه واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب ● من عبيق المسك أعطر

مالمن كوم هواها • من شذاه الطيب عنبر
أنا مجنون هواه • واله فيه محير
أنا عبد للحبيب • هو في العبد مخير
دائماً أرجو لقاه • فعسى بالوصل أظفر
هكذا قد قال حقا • سيد الكونين وبشر
كل من يهوى حبيبا • فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجد فؤاد من تنشقه بلال جذبته عناية التوفيق بالقصد الى الايمان فأهل للاذان وصار شارب الدين لا يدوم ونشر المصطفى الرايات والاعلام لخمسه تحت التهامي بالمدح لسائر بأن قال لبلال انت تنشر بذكرك اعلامي وترفع به قدري ومقامي فلاجل ذلك ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك قدامي

عبد دعاه لقربه مولاه • جهرا فباح بسر ما اولاه
لا غرو ان حاز السعادة بعزه • اعطاه ربه مراده وما ابتغاه
ان المحب اذا ادعى وصال من • يهوى وتيب كذبت دعواه
فرقة عند الدليل بانه • يرضى ويرفع قدره لثراه
واذا سألت وقيل من هذا الذي • يشكو على ... بالبلواه
فقل الفقير انا ... • يرجو رضا كم كي ينال مناه

(والخوارق) سبقت العناية بعبد حبشي وغلبت الشقاوة على ابي القرشي واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فرح ساعد القدر ... صهيب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجعل فارس ... سيد الاكوان وسبق لاويس وصفه الحسن بقول الصادق المصدوق اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وينشد مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اولئك الاقوام

ولما ... ذلك النسيم العاطر نشقه عمر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل اقدام سيد الانام ومن على ... مخزوم الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك انه عمر كان يعبد صنما من الاصنام وكانت له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عمر ينصب الصنم ويضع ابنته امامه ويقول له هذه ابنتي ... ... وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها واقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فسبقت له سعادة لعنايته بالتوفيق والهداية فقال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذي لا ينطق ولا يتكلم وما اظنه على دين اقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلا بد لهذه المغارب والمشارق من خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اذ نزل اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء والاشراق ثم كشف الله عن بصيرته ليتنبه من نوم غفلته فرأى الاملاك قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع مناديا

ينادي قد ولد النبي الهادي ثم اتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم دنى الى الصنم بالنظر فسمعه يقول الا ان النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبي المنتظر الذي يخاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذي شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذي أنطقك كما أنطق الجلود في اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا ارضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجي في طلبه لنهتدي الى الحق بسببه وكانت ابنته الشقيه في اسفل الدار مقيمه فلم يشعر الا وهي مسرعة على سطح الدار قائمة فقال لها يا بنية واين الملك الذي كنت تعبدينه وسقمك الذي كنت تكابدينه وسهرك الذي كنت تواصلينه فقالت يا ابت بينما انا نائمة في طيب أحلامي اذ رأيت نورا أمامي وشخصا قدامي فقلت ما هذا النور الذي اراه والشخص الذي اشرق على نوره وسناه فقيل لي هذا نور سيد ولد عدنان الذي تعطرت بمولده الاكوان فقلت اخبرني عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد راحم العاني ورافع الجاني قلت فما دينه قال حنيف رباني قلت فما نسبه قال قرشي عدناني قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحداني قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحاني قال انا من الملائكة الذي بشروا بجماله الداني قلت فما تشاهد ما انا فيه من الالم والتواني قال توسلي بجاهه فقد قال ربه القريب الداني قد أودعته سري وبرهاني فلا خيب من به دعاني ولا تنفعه يوم القيامة فمن عصاني فمددت يدي وبناني ودعوت الله بجاهه كما به امرني وهداني ثم مررت بيدي على جسدي وجثماني فاستيقظت وانا صحيحة كما تراني

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعاء بي به وشفاني

وعلمت أني قد شفيت بنوره * لما تشفعت بسيد الاكوان

وبجاهه قد زال عني كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسرا وشأنا ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجبا فلا قطعن في محبته أودية ودربا ولا جدن في رؤيته طلبا فساروا مجدين واتكأ قاصدين الى ان وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها ارينا هذا المولود الذي نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فاني اخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا في حبه اوطاننا وتركنا دياننا واتعبنا ابداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذي من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤياه فامهلوا واصبروا قليلا ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا وفي البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فاشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وشهقوا وكادوا ان يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وانكبوا عليه واسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدني الامانة أن أخفيه عن الناس واكتم شأنه فخرجوا من عند الحبيب وفي قلوبهم من

الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردوني الى بيت آمنة واسألوها أن تريني جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة ومات في شهقته وعجل الله بروحه الى جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها المحب اسمع صفات هذا الحبيب الذي قد ملأ الكون عزا وجمالا وأضحى نوره في الآفاق متلألا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالا وخفف عن آمنة ببركته من الكروب أثقالا وعطر بمولده الاقطار فتعطرت يمينا وشمالا

يا مولد المصطفى قد حزت اقبالا • بدر ربيع لمشتاق آمالا
يا من ذكى الحب منه وهو موله • ولي هواه جفا أهلا وأطلالا
مت في محبته ان كنت تعشقه • موله القلب مشتاقا والالا
فالشوق تعشقه وجدا وتقصده • شوقا وتطلب من علياه افضالا
أما تراها الى الالحاظ قد سلبت • غصنا منها حدة العين أثقالا
بحقه يا الهي جد لنا كرما • بالعفو والصفح اكراما واجلالا
فقد لجأنا الى باب الكريم ومن • يلجأ اليه يرى رحبا واقبالا
هو النبي الذي جاءت مولده • وفيه شاهدت لوامارعه الالا
صلى عليه اله العرش ثم على • أهله والصحب آبادا وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على اثر النفاس ضعف ولم تشفها من رضاع هذا النبي المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول دعني أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم انا نحبه فرضاه بيننا لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله عز وجل ما قدر لي أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتي وتمت حكمتي وكنت على نفسي في الازل ان أعطيت أحدا شيئا أملأ أمره فيه وقد كتبت في الازل من الحكمة القديمة أنه لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والعين الساريه غير حليمة الحكيمه وكانت حليمة في بلدها مقيمة والآن تقدر بناحية باديها وقد حدا بها هاديها

سيري حليمة وارضعي هذا الذي • هذا الذي في حسنه ما زال فردا
هذا الذي لولاه ما عشق الحمى • كلا ولا كان السرور اليه يهدى
هذا الذي في الحسن أضحى مفردا • وله الطاف السري مختارا وحدا
هذا الذي لولاه ما كان النقا • يهوى ولا كان الحبيب به وجدا
واذا تبدى يا حليمة فابشري • بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا
فلك الهنا برضاعه فهو الذي • عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيتي ثغر طلعة وجهه • ورأيت خدا قد حكى خدا وردا
ورأيت ثغرا بالجبين مرصعا • ورأيته متقين من معاني الحسن فردا
فوفى لعمرك لا تخف هذا الذي • تلقين به فضلا لما تبغيه قصدا

وكان من عادة أهل مكة أن يعتبروا بالامتثال في المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يات

الخصب فيها ولم تنبت الارض شيأ فجئنا في أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالزاد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولودا فنظرت أنا فلم أر بقي غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لي انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهي الآن ضعيفة فقلت لبعلي لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال بعلك خذيه ولا نرجع خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا بأجره وثوابه وكان الامر كذلك قالت حليمة فأخذته واني لضعيفة على ان تحملني وليس في ثديي قطرة لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته قوي ضعفي واشتدت قوتي ثم وضعت ثديي في فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روي وسمعت قائلا يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشي فجعلت تسبق الدواب في القافلة فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه في البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلي أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا يده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير علينا ببركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدي أخيه لم يأخذه فعلمت أنه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستسقي به الغيث لكان خيرا لنا قالت فأخرجته اليهم فأخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى خشينا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لي بعلي كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه لرعي الاغنام وكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخي الحجازي اذا وقف بقدميه على الوادي اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر لسقي الاغنام يعلو الماء الى فم البئر واذا نام في الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتي اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان في بعض الايام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركي أخي الحجازي فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخي نلعب اذ جاءه ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فادركاه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه سالما آمنا فرحا مسرورا ليس به ألم ولا بفؤاده أثر قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فأضجعه جبريل فشق صدره بامر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك يا سيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاد فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى اثر المخيط في صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال في قوله تعالى ألم نشرح لك

صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون بجميع الفضائل والفخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلي ويسلم عليه صلى الله وسلم عليه

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم • لاجل طه الذي بالله يعتصم
خير الانام حبيب الله شافعنا • غيث وعون له الاحسان والكرم
في يوم الاثنين نور المصطفى بهجت • من مكة وانجلت سحائب الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا • والارض زهو به والبيت والحرم
تقول آمنة في يوم مولده • جاء السرور لنا والفضل والنعم
سميت احمد والباري لكريمكذا • من قبل ما يجري به القلم
في لوح قدرته باسم الحبيب جرى • محمد صفوة الباري له الذمم
وعند وضعي رأيت طائرا كتفه • حولي وقد قبلت البيت تلتثم
وجاني طائر أرخى اجنحته • على فؤادي فزال الهم والالم
وما لقيت بجسمي بعده من ألم • مثل النساء اللتي يودي بها السقم
وحزن قلبي الذي قد كان • مثل شيب الذي لا يجري يغتنم
أصنام مكة خرت عند مولده • وأخمد النار جهرا وهي تضطرم
وقد غدا الرب للبير منفجر • وجند الله بسهام الله تنهزم
ما زال خير النبي المصطفى احمد • من الامام له البرهان والحكم
ماذا أقول بوصفي في رسول وقد • أتى عليه الاله واحد حكم
صلى عليه الاله ما طلعت • شمس وما لاح نور البرق يبتسم

اللهم بشانا حضرة مولد سيدنا الكريم فانصر علينا بركته لباس الهدى كما جعلتنا في دار النعيم ومتصافين في جنة نعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه محمد النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا مصحبا ومسعفا ويسر لنا من الجنة غرفا وارزقنا بركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار ان تغفر عنا الذنوب والاوزار وتحرسنا من جميع المخاوف والاخطار وتمنحنا برؤيته في دار القرار وتنيلنا ما قصدناه ونبعثنا الى البر والاحسان وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس الثاني والعشرون)

•(في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار ويسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أتوهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والانتصار ووعدهم بالضيافة والقرى فقصدوا المختار الى أم القرى ولذا هم قطع القفار

كتب فى قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم فى منى بنيل المنى وأراحهم فى الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفات عرفات ليكفر عنهم السيئات والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وتابوا بالمزدلفة بين يديه فى فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمى الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حنوا لجانب الشوق بسرعة السوق الى النبى المختار بالمعجزات والآثار واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته فى سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار داوى بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان فى انتكاس واحتقار أرسله براء الرحمة وزاى الزهادة والقناعه وميزه بسين السيادة وشين الشفاعه فى أهل الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانه وقلده بسيف الامانه واختصه بضاد الضياء والانوار فتح له طا طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه من الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس من الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد لنوره نار فارس وأذل لها هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه فى العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه فى كتابه المبين بالفضل والفخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

ياحاديا يحدو بخير الورى • هيجت فى قلبى من الشوق نار
سر بى رعاك الله مع قتية • مالى عنهم منذ ساروا اصطبارا
ياجيرة حلوا بوادى قبا • ومنقو فى القلب منكم جمار
أنتم كرام ياعريب النقا • وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى فى منى • وليس لى ماعشت عنكم قرار
فى عرفات قد عرفت الهوى • وقد غدا سر التدانى جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا • ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد البعد ويدنو اللقا • ويفرح القلب وتدنو الديار
وأعزم السير الى من به • تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى • وخير من تطوى اليه القفار
وخير من تاتى ملوك الورى • لبابه بالذل والانكسار

صلى

صلى عليه الله ما رغبت • [illegible] الإبل وغنى [illegible]

• وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني رواه [illegible] رحمه الله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في قبري فكأنما زارني في حياتي ومن [illegible] بعثه يوم القيامة من الآمنين • [illegible] ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته رد الله تعالى علي روحي حتى أسلم عليه • وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الشفا

زر من تحب وإن شطت بك الدار • وحال من دونه ترب وأحجار
لا يمنعنك بعد عن زيارته • إن المحب لمن يهواه زوار

وعن [illegible] قال قدم علينا أعرابي بعدما دفنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر [illegible] وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله السلام عليك [illegible] الله [illegible] وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي [illegible] فنودي من القبر إنه قد غفر لك

[illegible] لمعاد ويدا • [illegible] يوم المعاد ويدا
[illegible] • [illegible] ولتوحيدا

• وعن أبي الحسن [illegible] قال [illegible] رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] لا [illegible] رجيم [illegible] رواه [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] رحمه الله [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] القوم [illegible] [illegible] على [illegible] الحبيب [illegible] أعرابي

أستغفر الله [illegible] زللي • ومن ذنوبي وأوزاري وإصراري
يا رب هب لي ذنوبي يا كريم فقد • أحكمت حبل رجائي [illegible]
[illegible] • [illegible] أحرار
وأنت يا سيدي [illegible] • [illegible] النار

• وعن أبي عبد الله محمد بن [illegible] رحمه الله قال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ولم [illegible] عليه [illegible]

وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وأنا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد إلا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد • نال الشفاعة في غد
بالله كرر ذكره • وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائما • جهرا عليه تهتدي
فهو الرسول المصطفى • ذو الجود والكف الندي
وهو المشفع في الورى • من هول يوم الموعد
والحوض مخصوص به • في المحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا • ما لاح نجم الفرقد

• وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن علي الكاكي رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فأدمت رجله فتعوق عن زيارته فخرج الحاج فكتب الكاكي رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له إذا وصلت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة إلى القبر وقل يا رسول الله إن الكاكي يقرؤك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك ففعل الرجل ذلك فرأى الكاكي في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كاكي قد وصلت رقعتك وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر • ضاق من أجل عائقي عنك صدري
عوقتني الأعذار عنك فيا من • هو قصدي عساك تقبل عذري

• وحكى العتبي رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أعرابيا قد أقبل على بعيره فنزل عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله أنت الذي أنزل الله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها أنا قد جئتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته • عند الصراط إذا ما زلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به • وشافع الخلق إذ يغشاهم الندم
فضمهم بنعـــــيم لا نفاد له • والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا • عند المهيمن إذ ما تحشر الأمم
والحوض قد خصك الله الكريم به • يوما عليه جميع الخلق تزدحم
ترقى لمن شئت يا خير الأنام وكم • قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك إله العرش ما طلعت • شمس وحن إليك الضال والعلم

قال

قال العتبي ثم غلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبي الحق الاعرابي وبشره أن الله قد غفر له

سلام على قبر النبي محمد • نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى • على الارض الا أنه لم يخلد
شهدت على أن لا نبوة بعده • وأن ليس حي بعده بمخلد
وأول من تنشق عنه ضريحه • وخير الورى الهادي الشفيع في غد
وأكوابه مثل النجوم وحوضه • لوراده ذو زوايا عذب مورد
فخير مبعوث الى خير أمة • ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك يا خير الانام شفاعة • بها أرتجي نيلي وأبلغ مقصدي
عليك سلام الله يا خير مرسل • وأشرف مخلوق وأكرم سيد

• وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي الله عنه قال اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدعو من القبر بوجهه ورجهه الى القبر يسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده • وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداها يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الأمن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب • وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها المكتئب انظر أجل صفات هذا الحبيب وما أبره على القريب والحبيب نسلم عليه من البعد الاقصى ويرد علينا السلام ونطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره ونشتاق بلا على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام وتبقى في اليقظة وتنزل في المنام فلو عرضت على المسير اليه لركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو منزلك في الدنيا من الذنوب والآثام وينقذك غدا وقد يدخلك الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف ويلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا ثم كيف لا تطير عليه شوقا وتحسرا هذا وقد قصرت بالذنب والسنة ما أصبحت متبصرا ووعدت بالجنة وكان فيه مبشرا فيا من يدعي حبه وقد كذب في دعواه وافترى أين موافقتك لأفعاله أين اتباعك لآثاره وأقواله أما رأيت من تقفوه أثرا أثرا أما بلغك أنه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام ذاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم ير لها قدرا كان يقطع الليل سهرا ويسأل مولاه تفاضلا ويشكر ربه معتذرا ويسأل في خلواته لأمته ان تدخل الجنة زمرا

يا سائلا عن ورد الحبائب والقرى • مهلا فذا أحمد أم القرى

لا تنزلن بغير طيبة انها • سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجباً لتربتها تداس ولو درى الـ • ـماشي بها ما داس مسكاً اذفرا
شوقاً لتلك الارض شوق موله • ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ما هب ريح هزاكره • الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهي لو زاره • ويود ذلك انه لو قدرا
يا عيشنا الماضي القديم بيثرب • خلفت عندي حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان وتلتقي • ويعود غصن العيش غضاً أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه • حرم ضياء صباحه قد اسفرا
وأمرغ الخدين في الارض التي • اختار مسكنه بها وتخيرا
هي خير أرض شرفت وتقدست • بحلول من هو في الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل • للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذي ظهرت معاجزه فقل • ما شئت عنه محدثاً ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من • بين الاصابع سائلاً متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها • بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لاخمصه البعير مقبلا • وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت ببابه • من بعد ذلك للبرية لا ترى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له • سعياً وانكاراً على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد • سيفاً وعاد كما ءات مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا • وبكل ما أخبرته لك أخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما • أبدى البعير السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها • للجسم أصبح مسقماً ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترع وقد • طوت الفؤاد من الطوى فتغيرا
وأمر راحته على ضرعها • فجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد • فاشهد ودع من قال زوراً وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان • أنكرت ذا فقد دعات المنكرا
والذئب جاء الى النبي محمد • قصداً ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله في البئر بعد ملوحة • من ذاق منها ذاق حلواً سكرا
وانشق في أفق السماء لاحمد • قمر وخر من الثريا لا ترى
والغار فيه عجائب مشهورة • ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من • خلق الخلائق كيف شاء وصورا
ناداه قم وارق البراق باذن من • رفع الطباق فأنت اكرم من سرى
وإذ الصباح تبلجت أنواره • فلتحمدن هنالك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال في الـ • ـملكوت ليلاً والضحى ما أسفرا

وسائر الاملاك صلى قائما • شكرا وسبح ربه واستغفرا
ثم انتهى للمنتهى من سدرة • والسدرة ثم قام زاد تصدرا
ولأحد جبريل قام مخاطبا • سر آمنا سيرا سر وما أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم • دون الأنام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التي • وقف التفكر دونهم وتحيرا
مازال ذو سمع الخطاب بلا تكلف • فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمدا بسلامه • المارق الصدرق أعلى الذرا
فهو البشير الشافع العلم الهدى • للناس أنذر حين جاء وبشرا
فيما لقد أعطى مواهب لم تكن • لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله أعطاه خصائل كلها • وأراه ما قد نال وأكثرا
في حضرة الملكوت بين محله • والذنب دون قدره ما غفرا
وعليه قد دارت كؤوس محبة • وبهامضى وحده دون الورى
هبت على الاكوان منه نفحة • فغدت طربا وخراها سرا
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا • يردار سكر في الوجود لما يرى
طرب لمن قد ذاق منه قطرة • ولو انها كون أجمع تشترى
هي خمرة العهد القديم التي • منها تكامل عقله وتحيرا
قوموا نداي لراح في غيب الهدى • فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولطالما بدت الهدى دورتهم • فلقد بنور بشير بهامن شمرا
للذكر أقوام له صلوا لقد • نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا • بجواره في العسر صار ميسرا
باعوا الدنى بالفوز بما لقى فقد • ربحت تجارتهم فهم المشترى
وجميع ما نالوا بحبه محمد • وبجاهه تحي الذي قد سطرا
صلى عليه الله ما خرق الفلا • ركب تحدى في المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله • ما أم ركب في الدجى أم القرى
وعليه صلى الله لمع ضيا • وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا في زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا من فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثالث والخمسون)

• (في مناقب الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين) •

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شيء عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاهت في بيداء أبديته أولو البصائر وأولو الاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الأكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لايقادر قدره ولايستقصى العباد غيره قد عم احسانه سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند ما آله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى واتقى وارتضى واختار وربك يخلق مايشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبابكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار واتقى للصواب عمر بن الخطاب فلاذكره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن فجمعه مابين أخماس وأعشار واختار علي بن أبي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذي الفقار فهم الذين نزل الله في حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه في الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلي بن أبي طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الائمة الابرار الذين يخوا النبي صلى الله عليه وسلم بعده ودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار ونابوه وبايعوه على مايحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الائمة الاخيار (في المعنى)

الطرف في معناك حار ◦ ياسن له أبدا يشار
وحياة حبك لاسلو ◦ تو ان سلوت على عار
كيف السلو وأنت في ◦ قلبي وان نأت الديار
يا أيها الهادي البشير الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريم بصحبة الشيخ الوقار
وكذاك في عمر الذي ◦ عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي ◦ نال الشهادة والفخار
وعلي البطل الرضا ◦ مردي الطغاة بذي الفقار
فهم صحاب المصطفى ◦ ماخاب من بهم استجار
فعليه صلى ربنا ◦ ماناح في الصبح الهزار
وعلى الصحابة بعده ◦ مازمزم الحادي وسار

◦ روى أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابي فقد أدخل السرور علي ومن أدخل السرور علي فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة ◦ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ◦ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي

ومعه لواء الحمد وعليه ثوبان ثوب من السندس وثوب من الاستبرق فقام اليه أعرابي فقال
بأبي أنت وأمي يا رسول الله علي يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله
وقد أعطي خصالا صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد علي
ابن أبي طالب وجميع الخلائق يوم القيامة تحت لوائي • وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني على ناقته الى دار الهجرة
وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه
الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار (في المعنى)

هم صحابة خير الخلق أحمدهم • رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب في الشرع به • فمن أحبهم ينجو من النار

• وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل
من جوهرة من نور فنظر اليها رب جل جلاله وتقدست أسماؤه ووقفت بين يديه فاستحيت
منه فعرقت فسقط منها أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق
عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة ورأيتك يا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي من نوري
• وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين • وروى
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض
عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج
فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله منه صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار
• وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للدين أربعة أركان فأول
ركن منها أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان والرابع علي فمن أحب أبا بكر
ولم يبغض عمر لم يبغضه أبو بكر ومن أحب عمر ولم يبغض عثمان لم يبغضه عمر ومن أحب عثمان ولم يبغض
عليا لم يبغضه عثمان ومن يبغض عثمان وأحب عليا لم ينفعه فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين
ومن أحب عمر فقد تبين من الدين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنورين ومن أحب
عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن القول فيهم فهو مؤمن ومن أساء القول فيهم
فهو منافق (في المعنى)

من أحسن القول في أنه الكريم وفي • رسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صحب المصطفى فله • جنات عدن يرى في علوها غرفا
ومن يكن بغضا فيهم فان له • نار الجحيم ويصلى بها أسفا
هم نجوم الهدى في كل مظلمة • والله حسبي من خلقه وكفى

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالموزر
على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالفارق بين الحق والباطل مرحبا
بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا

بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعد في حياته الشهيد في مماته ويل لقاتله من النار ثم أقبل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت انا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لايتفرق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يتفرق الا في قلب منافق فمن أحبهم احبه الله ومن أبغضهم ابغضه الله (في المعنى ايضا)

حب النبي على الانسان مفترض ❊ وحب اصحابه نور ببرهان
من كان يعلم أن الله خالقه ❊ لا يرمين ابا بكر ببهتان
ولا اباحفص الفاروق صاحبه ❊ ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا ابا السبطين ثم فتى ❊ ووصى به الله في سر واعلان
ركن الشريعة بحر العلم منتخب ❊ والبيت لا يستوي الا بأركان
شاعت مناقبه في الناس كلهم ❊ ما بين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة ❊ ولو أتوه بأبطال وشجعان ❊
فهم صحابة خير الخلق خصهم ❊ رب العباد بجنات ورضوان
فمن احبهم قد نال منزلة ❊ عند الاله وجزاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه ❊ ما ناحت الورق في أوراق اغصان

❊ وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينا أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ تدلت بيدي الى ثمرة فأخذتها فتفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها لافتتن أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لاضاءت ما بين السماء والارض مكانها من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على سماوات الله تعالى زوجني من علي بن ابي طالب رضي الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفي عام فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم حافون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحابة المصطفى ❊ وهم الخواص من الامم
أهل المآثر والمفا ❊ خر والفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى ❊ وبنورهم تجلى الظلم
خلفاء أفضل شافع ❊ للخلق في يوم الندم
صلى عليه ربنا ❊ ما سح دمع وانسجم
وعلى صحابته الكرا ❊ م الطاهرين أولي الشيم

❊ وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضي الله عنهما ما تقدم فصلي

فقال عثمان رضي الله عنه أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحيي منه الملائكة فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه أما لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل • يبكي النهار وطول الليل يبتهل
خوف الوعيد وذكر النار أذهله • والدمع منه على الخدين ينهمل
يهوى صحابة خير الخلق كلهم • حبهم واجب يرجى به الامل
الله فضلهم حقا ونزههم • بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب ما حنت له الابل

• وروى ابو هريرة رضي الله عنه أن ابا بكر الصديق وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لابي بكر رضي الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال ابو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال علي رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر ابي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع العالم في عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا ابا بكر ادخل أنت ومن والاك الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه أما لا أتقدم على رجل

قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه عمرو بن هند هدية من الطالب الغالب الى على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا ابا بكر عينى فقال ابو بكر أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجىء على كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فقال على رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا ابا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتانى فقال لى يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابى بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجىء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول اهل القيامة اى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع اهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق الاكبر فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن ابى طالب فقال على رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون فى كل يوم الى ابى بكر الصديق فقال ابو بكر رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه وحق اهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رضى الله عنه أنا الا أتقدم على رجل قال الله تعالى فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة الى ابى بكر الصديق والى على بن ابى طالب ويستمعون ما يجرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبى صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو ان البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما واهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما

من ذا يطيق بان يحصى الثناء على • محمد وعلى الصديق صاحبه

وفضل عمر الفاروق منزلة • وحاز عزا وفخرا في مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد • أتت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار علي المرتضى فله • بحر من العلم يبدو من جوانبه
فهم ملاذي إذا خاف الحساب إذا • ضاقت عليه أمور في مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت • في الليل أنوار برق في سحائبه

• وروى عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالأسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذي رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لي أنه ركب في البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فما زالت الأمواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وبها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فيها آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضيهم لعنة رب العبيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلكة فهربت منها فالتفتت الي وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هاهنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلي قالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكاني ونزلت الدابة البحر فغابت عن عيني حتى مر علي مركب وفيها ركاب فشرت اليهم فحملوني فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم بخبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن لهؤلاء الأقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لي الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة • وحرمة وبشارات واكرام
فزوا بصحبة خير الخلق واشتهروا • بوصفهم وهم للناس أعلام

فني ابي بكر الصديق قد وردت • آثار فضل لها في الذكر احكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه • به تكمل في الآفاق اسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد له • في الفضل ورد بالقرآن قوام
وللامام على المرتضى منح • له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة الهادي بهم وضحت • طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه • ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس الرابع والخمسون)

•(في ذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم)•

الحمد لله الذي أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما ونادمهم في الاسحار بلذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤس الصفاء في خلوة المناجاة شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون اهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا مجلا عظيما وانزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما بالمؤمن نبي شرف الله به زمزم وحطيما وخصه باجتبائه واصطفائه وسماه اسمين من أسمائه رؤفا رحيما فتمسك بشريعته مال فضلا جسيما وحاز في الجنة نضرة ونعيما كم أطلق أسيرا وآنس كئيبا عديما وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فاليهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فنجي من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان قلتم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال في حقه من جمع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من آمته بالفضل في جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو همو ما وتشفي سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتنبيها وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذي بعث الرسول رحيما
ليرد عنا في المعاد جحيما
وبه نرجي جنة ونعيما
أضحى على البارى الكريم كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما

ماضل عن وحي الاله وماغوى
حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الامين بما روى
قد قال من رب السما علوما ● صلوا عليه وسلموا تسليما
وافاه روح الامين مبشرا
نادى به يا خير من وطئ الثرى
أجب المهيمن يا محمد كي ترى
ملكا كبيرا في السما عظيما ● صلوا عليه وسلموا تسليما
فأجابه المختار حين دعا به
رب السموات العلى لخطابه
وركب البراق ولم يزل في جنابه
يسري له الروح الامين نديما ● صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الهادي بشير بالقنا
ونضمنا بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
مولى رحيما بالانام حليما ● صلوا عليه وسلموا تسليما
وتقول للزوار فزتم بالمنى
بهنا لكم طيب المسرة والهنا
فاستبشروا من بعد ضر بالغنى
فالله زاد كم به تكريما ● صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء
وكذا الرضا عن أصحابه الخلفاء
فهم الهداة وهم وفاء ولائي
قوم تراهم في المعاد نجوما ● صلوا عليه وسلموا تسليما

● وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتب له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله ● وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيأ في وقت السحر فسقطت الابرة مني وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت

عنده لم يصل علىّ • وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علىّ فان صلاتكم علىّ زكاة لكم وسلوا الله تعالى لى الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة فى الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير • خاتم الرسل صادق الانباء
خص بالحوض والشفاعة فى الحشر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للنا • س دخولا فى الجنة الفيحاء
ثم يعطى وسيلة وهى أعلى • درجات الجنان دار البقاء
فعليه الصلاة فى كل وقت • وزمان يبقى على الآناء

• وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلى علىّ فأكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة • وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الىّ ملكا يدخل علىّ فى قبرى ويخبرنى باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندى فى صحيفة بيضاء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الىّ صلاة من يصلى علىّ فى مشارق الارض ومغاربها من صلى علىّ كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة علىّ فانها تبلغنى • وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا فيه علىّ الا كانت عليهم حجة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها • وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتى ومن أحيا سنتى ومن أكثر الصلاة علىّ • وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبى الكريم • تحظوا من الله بأجر عظيم
وتظفروا بالفوز من ربكم • وجنة فيها نعيم مقيم
طوبى لعبد مخلص فى الورى • صلى على ذا الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه • بحبه فى كل واد يهيم

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علىّ تعظيما لحقى خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان فى الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علىّ كنت شفيعه يوم

القيامة • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان مجيبانه غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين امين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة علي الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار ومن مجلس يصلى علي فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان الصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت • في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا

فاذكـــر القوم رباه فتعرفه الاملاك لما تبدى النور واتضحا

والقوم في حضرة الذكر طيبة • هذا وحبو بهم في القلب ما برحا

محمد أحمد المختار من مضر • زكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا

صلى عليه اله العرش ثم على • أهليه والصحب ثم السادة الرجحا

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لي نبع الكوثر من صلى علي • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة حرمت عليه النار مائة عام • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم علي صلاة أكثركم في الجنة أزواجا • وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على من زاد بنا بنوره • وعم جميع الواقدين بنواله

سلام على من لم تذق مقلة بعده • ولم ترتضي في النوم طيف خياله

سلام على من عز الطف فضله • ولم تحصل من اكمله وجماله

عليه سلام تد ما وشارق • وما لاح برق مخبر من وصاله

• وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسأل الحاجة ولا يصلي علي فتضرب وجهه فترفع الحاجة على صاحبها فاذا صلى علي قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له ابواب السماء • وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة أيام • وروى أنه اذا كـــان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل يضعها على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى • وليس له في الدهر ضد فيستقصى

فان كان مثلي مذنبا ومقصرا • فجاه رسول الله قد جبر النقصا

فيا فوز من صلى عليه من الورى • فذلك يستثقل لميزانه خصا

هو القرشي الهاشمي الذي سرى • من المسجد الاقصى الى المسجد الاقصى

نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا • فسبحان من وصى اليه بما اوصى

عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تعد ولا تحصى

• وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يارب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الأأداه اياه وغفرله ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد • ومن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أى رب هل خلقت خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يارب زوجني بها قال الله تعالى أدّ مهرها قال يارب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك الله يا • خير الورى في ذكره وكذا قرى
وأبوك آدم اذ رأى حوا وقد • زينت بأنواع الحلي والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها • والحور بينهم مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت • وحش الفلا في كل بر مقفر
صلى عليك الله يا خير الورى • ما ناح قمري بغصن أخضر

• وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى اربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فأطرق رأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يارسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا اشتراني بماله وانه لبرئ مغيرا ثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي بالذي أنطقها ببراءتك ماقلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يارسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما نقول وفوق ما نقول أسألك يارب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وتبرئني ببراءة مما أنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبي محمد خير الورى • ونبيهم وبه تشرف آدم
وله البهاوله الحيا بوجهه • كل الندا من نوره يتقسم
هو في المدينة ثاويا بضريحه • حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه • زال الذي من أجله يتوهم
يا فوز من صلى عليه فانه • في جنة المأوى غدا يتنعم
صلى عليه الله جل جلاله • ما راح حاد باسمه يترنم

• وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى ياجبريل

يا جبريل اخفض جوانحهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة • وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه ورفع جميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم • وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهي أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل • عليك صلاة الله لا تتناهى
فيا فوز من صلى عليك من الورى • صلاة بعم الكون منك سناها
عليك صلاة الله يا أشرف الورى • صلاة وأوفى على البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب • الى طيبة بالذكر طاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا • وفاح بعرف المسك طيب شذاها

• وروي أن امرأة رأت ولدها بعد الموت بمدة طويلة فحزنت وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو في نور وسرور فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للموتى فخصني منها نصيب من ذلك المغفرة فغفر لي • وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي نسيت الصلاة علي فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة علي ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة علي ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة علي ألم تسمع الى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أتت حقا بشائره • الهاشمي الذي طابت عناصره
هو الرسول الذي تمت رسالته • في الخلق طرا وقد عمت مآثره
هو النبي الذي تعلو لمولده • على الرؤوس فتانتسم مفاخره
هو الحبيب الذي للناس كلهم • يشفع المذنب والمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت • شمس وما ناح فوق الغصن طائره

• قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينما أنا في الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا

برجل لم أرأجل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فصار وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة قال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وانا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم ● يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى ● واستر فانك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما ● تفضلا منك ياذا الفضل والنعم
ان لم تغثنى بعفو منك يا أملى ● واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بان ندعو وتجيب لنا ● وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم وتحظى فى الجنة بالنعيم المقيم ● وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن ● له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر ● أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن ● ساد القبائل فى الانساب والشيم
يارب صل على مولى شفاعته ● لكل هول من الاهوال معتصم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة ● عليا اذ كان حقا أفضل الامم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى ● لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة ● ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها ● مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته وأقر بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

(المجلس الخامس والخمسون)

•(في فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله وإياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها)•

الحمد لله الذي لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذي لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذي لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذي لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذي لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذي لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والهكم اله واحد لا اله الا هو كيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغي وهو الحي الذي لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو قدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب بها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر أن تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو الاولياء في حضرته مكرمون لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عن عليهم ذلك وثق بتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك باهداء شيطانك الغرور ولا تركن الى اجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

أفه ربي لا أريد سواه • هل في الوجود حقيقة الا هو

يا من له وجب الكمال بذاته • فالكل غاية فوزهم لقياه

أنت الذي لما تعالى جده • قصرت خطا الالباب دون سناه

أنت الذي امتلأ الوجود بحمده • لما اغتدى ملآن من نعماه

سبحان من خرق الحجاب لعبده • وهداه منهج قصده فرقاه

سبحان من ملأ الوجود أدلة • ليلوح ما أخفى بما أبداه

سبحان من ظهر الجميع بنوره • فيه يرى الاشياء من صافاه

سبحان من أحيا قلوب عباده • بلوائح من فيض نور هداه

فالعارفون مشاهدون لصنعه • مستغرقون بذكرهم اياه

مولاي أنسك لهدم الوحشة • الا [illegible] بسناه

مولاي أنت الواحد الفرد الذي • ملأ الوجود صفاته وهداه

عجز الانام عن امتداح كماله • تتصاغر الافكار دون مداه

من كان يعرف ان الحق الذى • بهر العقول فحسبه وكفاه
واذا أردت بأن تفوز وترتقى • درج العلا وتنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذى • لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر • يروى الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وتعطرت بمديحه الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام • قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة • وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو • وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن انحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا احدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى ابو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا احق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة • وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

مافى الوجود سواك رب يعبد • كلا ولا مولى سواك فيقصد
يامن له عنت الوجوه بأسرها • ذلا وكل الكائنات توحد
أنت الاله الواحد الفرد الذى • كل القلوب له تقر وتشهد
يامن تفرد بالبهاء وبالسنا • فى عزه وله البقاء السرمد
يامن له وجب الكمال بذاته • فلذاك يشقى من تشاء وتسعد

• وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله • وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله فحصن من كل سوء لقوله عليه السلام مجدوا ربكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى • وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون ما فى

قول لا إله إلا الله لا كثروا من ذكرها فإن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة • وقيل إن العبد إذا قال لا إله إلا الله في ساعة من نهار أو ليل طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن إلى أمثالها من الحسنات • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله • وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في بعثهم ولا في نشورهم وكأني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون لا إله إلا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الملائكة انزعوا من أهل لا إله إلا الله فإنهم (أخوالي) إن أهل التوحيد في مقعد صدق عنده لديه في مقعد رب قد سبقت محبته إياهم قبل خلقهم وطاعتهم له قبل إيجادهم فصاروا أولياءه بالموهبة القديمة لاجرم جاءهم في الأبيات الكريمة المبينة المكرمة يحبهم ويحبونه

ما نوا مرادهم وحبيبهم • وتعموا بدنوه ووصاله
وعليهم طهر الجلال لأنهم • بالقوم نظروا الحسن جماله
ربه قد انتعلوا وباطري لمن • قد أصبح المحبوب من أشغاله

• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة • وعن الصنابحي رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو في النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن استشفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار • وعن أبي الأسود الدؤلي أن أبا ذر رضي الله عنه حدثه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فإذا هو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وإن رغم أنف أبي ذر • وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شيء قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذي رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم هذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ أمير ويأتي السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولاتخش في الحب عارا • واياك اياك تبدى استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه • وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل • حبيبي ياقوم يهدى الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا • ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخوانى) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لايمنعهم الحياء من اشهار ذكر رب العالمين ولايستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكرونى أذكركم • وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله • وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شانها وما أرفع عند الله مكانها فاكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها ومر بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يده حسنة وحط عنه بها سيئة • وقال بعض الصحابة رضى الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه • وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع فى الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لايحصى وعظيم لايستقصى وينشد لمؤلفه

الكل فى بحر حبه تاهوا • وقد تفانوا فى سر معناه
وصححوا العقد مخلصين له • بقولهم لا اله الا هو
يامعشر الذاكرين كلكم • قولوا معى لا اله الا هو
وراقبوا من يعمكم كرما • بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا • بذكره لا اله الا هو
والعرش تسبيحه أبدا • سبحان من لا اله الا هو
وكل ما فى السماء من ملك • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما فى الجبال من عظم • تسبيحه لا اله الا هو

وحصل

وكل ما في الرياض من شجر • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في البحار من سمك • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الوجود من بشر • تسبيحه لا اله الا هو
وكل ما في الزمان من عجب • أعجبه لا اله الا هو
وكل شئ تراه من حسن • أحسنه لا اله الا هو
وكل شئ يلوح من ملح • زينته لا اله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا • بأنه لا اله الا هو
وكل أهل العقول قد فهموا • بأنه لا اله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا • بأنه لا اله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه • بقوله لا اله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى • دليله لا اله الا هو
وكل من يشتكي أذى سقم • شفاؤه لا اله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا • غناؤه لا اله الا هو
ومن أتى بائسا ومنكسرا • لجبره لا اله الا هو
يا غافلا وبحار غفلته • انهض وقل لا اله الا هو
نصحته جهرا وحلمه كرما • يستره لا اله الا هو
يا قوم لا تغفلوا بجهلكم • عن ذكره لا اله الا هو
كيف تملم العيون عن ذلك • سبحانه لا اله الا هو
تسره في الليل والنهار ولا • بنساكم لا اله الا هو
هو الاله العظيم قدرته • سبحانه لا اله الا هو
يا من وزر مات وهو معتقد • يشهد أن لا اله الا هو
سبحانه ما أعم رحمته • لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد • كان الذي كان حسبي الله
قد ضاع عمري وابتلي أجل • في يوم حشري يرضيه الله
وقد أتاني المشيب ينذرني • بقرب موتي وما ألقاه
من كان مثلي في المذنبين أسا • يبكي على ذنبه ويخشاه
من كان مثلي قد شاب وهو على • قبيح ما لا يحبه الله
من كان مثلي يأتي الذنوب ولا • يخاف ما يجني ويغشاه
يأتي الى الله وهو معتذر • عساه يمحو له خطاياه
يا من عصى الله وهو يخطره • في الذنب اذ لا يخاف عقباه
ان كنت مثلي مقصرا وجلا • من قبح ذنب في الحشر تلقاه
فلذ بجاه الشفيع أفضل من • يشفع في الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن • شرفه الله ثم نباه

صلى عليه الاله خالقه • ما سار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(المجلس السادس والخمسون)

•(فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته)•
(وعاملنا بلطفه ورأفته آمين)

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلته حسرة وتندما العليم الذى يعلم مافى الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما العظيم الذى لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والغى "ورحمتى وسعت كل شئ" فغفر زللا ومآثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه كفاه هما وغما وألما فيا معشر التائبين ابشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد بشراهم بنيل المقصود فى الوجود على والمحبون قد أباحهم فى الجنة النظر اليه وسقاهم بكؤس انسه فأضحوا بالحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا الحه ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا ابكاء وخشوعا فخرج لهم توقيع قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فأيسهم من الامان بالغفران نا جاء علما فيا من أيامه فى الغفلة ضائعه وصحائفه زلاته جامعه اقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما • وغدا على زلاته متندما
لاتيأسن من الجليل فعندنا • فضل ينيل التائبين تكرما
يا معشر العاصين جودى واسع • توبوا ودونكم المنى والمغنما
لا تقنطوا من قبح ذنب سالف • انى أحب بأن أجود وأرحما
هاقد أبحتكم جنابى فادخلوا • بالامن فهو لمن أتى بابى حمى
يا أيها العبد المسئ الى متى • تفنى زمانك فى عمى ولربما
بادر الى مولاك يامن عمره • قد ضاع فى عصيانه وتصرما
واسأله عفوا ثم لذ متوسلا • بمحمد جالى الضلالة والعمى
خير الانام الهاشمى المجتبى • والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من • قد خص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ما سرت الصبا • وشدا الهزار على الربى وترنما
وعلى الصحابة والقرابة بعده • ما سبح الداعى الاله وعظما

• قوله عز وجل "قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وتاب من ذنبه ورجع عن خطئه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على ما فعل من الذنوب الرحيم لمن رجع من الأعمال المذمومة الى الأعمال المحمودة • وروى حنبل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه ما في القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله • وروى عبد الله بن حميد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء • وروى الحافظ أبو سعيد الازدي عن أبي الاسود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء ابن مسعود حتى قام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية • وروى ابن قصير باسناده عن زيد بن أسلم أن رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فمات فرؤي في المنام وهو بين يدي الله تعالى وقد قال يا رب ما لي عندك قال النار قال يا رب فأين عبادتي واجتهادي فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فاليوم أقنطك من رحمتي

لا تقنطن فان الله منان • وعنده للورى عفو وغفران

ان كنت عمدت اهمال ومعصية • فعند ربك افضال واحسان

ثم لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يخص من المسامحة من يريد لما أطلق في مغفرة الذنوب قوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه ليري عفوه وسعها ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه يقول يا محمد كيف تدعوني الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد فعلت ذلك فهل تجد لي رخصة فأنزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشي فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري يغفر لي أم لا فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشي وأصحابه فقال وحشي نعم هذا فجاء فأسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يا رسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة •

ان كان ذنبك قد خفت عواقبه * فما عبدت لطاغوت ولا وثن
أو كنت ذا سيئات جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفو ليت شعرى بعد ذا لمن

(الخوانى) لو أراد الله تعالى عقوبة المؤمن فى جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده. وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى

يا من أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف
وابشر بقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

* وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله * وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم * وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من أياد غير واحدة * علىّ لطفا العلى أنه الله
وكم عكفت على العصيان مستترا * عن سواه ومافى الكون الاهو
يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا * لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه
يانفس كم بخفى اللطف عاملنى * وقد رآنى على ماليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو

* وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة جعل عقابها فى الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار * وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يا معشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا * وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام

في ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم من قبل أن تسألوني وغفرت لكم من قبل أن تستغفروني من لقيني منكم وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي أدخلته الجنة • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي • وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا توسعهم إلى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة إلى يوم القيامة فيضيفها إلى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته • وروي عن عمر رضي الله عنه أنه دخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تبارك وتعالى يستحي أن يعذب أحداً قد شاب في الإسلام فكيف لا يستحي من شاب في الإسلام أن يعصي الله تعالى • وحدثنا هرون بن محمد عن محمد بن سهل رضي الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال دعاني فقال لي يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ما هكذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت إني لأستحي أن أعذب شيبة شابت في الإسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بي فذهبت بي إلى الجنة

أستغفر الله مما كان من زللي • ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري
يا رب هب لي ذنوباً كرهت فقد • أمسكت حبل الرجا يا خير غفار
الناس ملوك إذا شابت عبيدهم • في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت يا خالقي أولى بذا كرما • قد شبت في الذنب فاعتقني من النار
وقد روى عنك خير الخلق من مضر • المصطفى المجتبى من خير أطهار
بأنك الله رب العرش قلت لنا • وقولك الحق في نقل وأخبار
أنا الذي من أتاني ليس يشرك بي • أغفر له ما جنى من قبح أوزار
وقد شبت في الإسلام يا أملي • فاغفر ذنوبي وأسبل حسن أستار

• وخرج مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضهم على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فإذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين فكملها مائة رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (اخواني) لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه • وله في قضائه كل حكمه

قسم السعد والشقاء فطوبى • للذى كانت السعادة قسمه
كم له رحمة على الخلق عمت • كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه • بمتاب وعنه كفر اثمه
كل من جاء تائبا قبل التو • بة منه وكان أهلا لنقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد • عن صفات الانام قدس اسمه
وارحموا ترحموا فطوبى لعبد • أسكن الله قلبه منه رحمه

• وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا مالم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا ومافيها • يا منية القلب قاصيها ودانيها
وماذكرتك الا همت من طرب • كأن ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ماقصدى الديار ولا الا موال من عرض الدنيا فانيها
فنظرة منك ياسؤلى ويا أملى • أشهى الى من الدنيا ومافيها
وليس للنفس آمال تؤملها • سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف • وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فماله والشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يامن شفاعته تنجى العصاة غدا • من العذاب الاليم الرائع الشرر
أنت النبى الشفيع المستضاء به • يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا • ياسيد الخلق من آتى ومن ذكر

وفى الخبر ان اعرابيا قال يارسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا أعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

الاعرابي ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين ثم قال الاعرابي

ان الكريم اذا تمكن من أذى • عند امرئ أعطاه منه تكرما

ويسامح الجاني ويغفر ذنبه • ويكون صفحا قد أساء وأجرما

وفي الخبر المشهور ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتي تغلب غضبي • ويروى أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبي كثير ما أطيق احتمالها • وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر

وقد وسعتني رحمتك دهرها • واني لها يوم القيامة أفقر

• وروى أن اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه • وقيل ان الله تعالى اذا أراد أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الاشهاد يعطيه كتابه بيمينه وهو منقوش بالحسنات وذلك العبد مختلف عما في الكتاب لعلمه أن ذنوبه كثيرة فيقرأ الوجه الذي فيه سيئات سرا ويقول في نفسه سبحان الله ليس لي حسنة واحدة وتقول الملائكة حسنات فلم يزل كذلك حتى لا يدري لا سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدي هذه حسنات في ظهر كتابك طهرتها الخلق وسترت عليهم سيئاتك في الدنيا والآخرة يا ملائكتي اذهبوا به الى الجنة بعفوي ورحمتي

يا من به [illegible] • هل لي لديك اذا عصيت قبول

أجبني وارحم فقري وعجزي • كرما فانت لمن رجاك كفيل

وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا • وعني سترك دائما مسدول

فلك المحامد والمحاسن والثنا • يا من هو المقصود والمسؤول

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم غيري فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر الى مساويهم أحد غيري

يا من له علم الغيوب ووصفه • ستر العيوب وكل ذاك مباح

أخفيت ذنب العبد عن كل الورى • كرما فليس عليه ثم جناح

فلك التفضل والتكرم والرضا • أنت الكريم الواهب الفتاح

• وعن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات في سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

• وقال أبو غالب كنت أختلف الى أبي أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له يا طالما نصحتك ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا أماه لو أن الله تعالى دفعني الى

والدنى وجعل أمرى اليها ما كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بك من والدتى ثم قبض الفتى فدخل معه عمه القبر يلحده فلما سوّاه صاح وفزع فقلت له مالك قال فسح له فى قبره وملئ نورا * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه
وفى الصحيحين أتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(الخوالى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله

قدّم لنفسك خيرا * ما دمت مالك مالك
واعدد جوابا سريعا * اذا سمعت سؤالك
فكل ما قد فعلته * تراه ثم ينالك

* وقال بكر بن سليم الصوّاف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا انكم ستعاينون من لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى غمضناه * وقيل ان الله تعالى ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب فى قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرّد من ثيابه وأيس من أحبابه فنادى واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه وبالقرى
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى * وهديتنى لطفا فكنت مقصرا
فارحم بعفوك زلتى يا سيدى * ومصون وجهى فى التراب معفرا

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق سبحانه وتعالى يا عبدى ان كنت اليوم غريبا فانى منك لا زلت قريبا يا عبدى لا تخف فانى مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

يا راحم الغرباء يا من جوده * قد عمنى يا مؤنسى فى وحدتى
أصبحت من أهلى غريبا مفردا * ولا تنسنى يا مولاى وارحم غربتى

فاذا أنزلوه فى لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانصرفوا فيصيح واوحدتاه فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدى هل تستوحش وأنا أنيسك هل تشتكى الوحدة وأنا جليسك يا عبدى ألست بربك فيقول بلى يا رب فيقول يا عبدى كيف تركت ما أمرتك به وتبعت ما نهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الى

وأعمالك معروضة بين يدي أنسيت عهدي ثم أنكرت وعيدي ووعدي قالا ثم تقطع عنك الصاحب والصديق وتجردت من المال الوثيق فلا المال نفعك فيما لك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فيجيبك وملء قلبه ذرتك فيقول يارب احتوى على قلبي حب الدنيا وحب المال فحملاني على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت في جوارك وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني فبرحمتك فيقول الله تعالى يا عبدي قد عفوت عنك وتركتك ولو أتيت بأمثالك ما تحملت ولكن الى بعد جهولك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر عينا فأنت الليلة ضيفي والكريم ربما يعجب ضيفه بما لا يمكن أحسن الى ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

فاما الموت في جسمي السقيم * سرى وأتى الى عظمي الرميم

وبت مجاور الرب الرحيم * فقولوا لي وقد وافى نعيمي

لك البشرى قدمت على كريم

ولما العمر قارب للرحيل * وزادي للتقى زاد قليل

وفي عدي اذا حان الرحيل * فهنوني أحبابي وقولوا

لك البشرى قدمت على كريم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضي الله عنه * وقيل ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك يا موسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت من أحق أجيب بتلبيته فقال يا موسى أني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبد من عبادي يارب يارب الا أجبته بتلبيته فقال موسى يارب هذه لحق المطائع قال وأكل عبد مذنب [illegible] فقال الله تعالى يا موسى اني اذا جاوبت المحسن باحسانه ومنعت المسيء لاساءته فمن يجود ويكرم

نعصي ونخبر بالعصيان اعلانا * وتستر الذنب انعاما واحسانا

ولا تجاري مسيئا بالفعال ولا * تجزي الذي تاه عصيانا وعدوانا

ومن أتى تائبا منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

* وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائي قد مات في أرض كذا فاذهب اليه واغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك في الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا في خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيئا من الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب اني امتثلت ما أمرتني به في حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى يا موسى صدق عبادي و[illegible] عملوا به الا بظاهر ولكن لما دنت وفاته ناجاني بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هي الكلمات قال يا موسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم أني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أني أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم ان دخولي الجنة ينقص من ملكك شيئا لما اتمنى جنتك

الرابعة قال يارب لو أعلم ان دخولى النار يزيد فى ملكك شيأ لما سألتك الجنة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمنى أنت فمن يرحمنى فرحمته ياموسى أفكان يليق بكرمى ان أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم لبيت عبدى اذ دعانى • وراعيت الوداد وما رعانى
أنا المرخى الستور على المعاصى • على عبدى الجسور اذا عصانى
أيحمل بى اذا العاصى أتانى • وعاتب نفسه فيما جنانى
وجددتوبة محضه وأبدى • تضرعه بدمع منه قانى
أقنطه وامنعه جنانى • وقد وافى كئيب القلب عانى
فكم أعددت للتواب عندى • من الخيرات فى غرف الجنان
وان نادانى العاصى بسر • واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطع الرسول ينال عزا • ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق • ومن قد خص بالسبع المثانى
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة ماتثنى غصن بان

اللهم فقهنا فى الدين وعلمنا التأويل ولاتذلنا يامالك ياحق
يامبين واجعلنا من عبادك المخلصين برحمتك ياأرحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
أجمعين
تم

يقول مستنشق نفح العفو عن لفح مابه من الذنوب أحاط طه ابن الشيخ محمود قطريه المنسوب الى دمياط المصحح بالمطبعة المصريه بلغه الله بها الامنيه بعد الاعتراف من قصور الاعتراف بالعجز والقصور والاعياء عن القيام بحق المنعم المشكور اذ قال جل من قائل وقليل من عبادى الشكور سبحانه ماقدرناه حق قدره وما عرفناه حق معرفته وان استفرغ الكل منا مجهوده فى سره وجهره نحمده بجميع محامده على ما أنعم ونشكره ونستزيده من نعمه التى منها أن خصنا بها وأنعم ونشهد أن لا اله الا هو حق يرضى وان محمدا عبده ورسوله الذى ملأ نور نبوته سماء وأرضا ونبرأ اليه من مزالق الاقدام ومزال الاوهام واستيلاء ظلمات الشكوك على نواصى الاعتصام ثم الصلاة على من أدر فيض الحكمة على حب أرض القلوب وألقم يبس الالباب طلع الموعظة وصدق الدعوة الى خشية علام الغيوب محمد الذى اروت به البصائر من شراب الاستبصار بمطالع الفرض والمندوب وقد عز السقاة والمشروب وضعف الطالب والمطلوب وعلى آله وأصحابه المتمكنين من الحق بأمتن أسبابه وسلم عليهم تسليما واجعل لنا فى محبتهم قلبا سليما حتى تحقق لنا صحبتهم فى دار رضوانك الحقائق وتمتعنا بحسن جوارك وجوارهم وتؤنسنا بشهود جلالك فى روض تجليك الفائق ويرحم الله عبدا قال آمينا • تم طبع الكتاب النفيس ثانى مره منفسة من القلوب كرب

نوره واخبره وجاذبة مريد المسرة ومكسبة للواقف عليها جزيل المبرة بالظفر بهذا
الكتاب الجليل المقدار الواضح نور جلالته وعظم قدره في بابه وضوح الشمس في رابعة
النهار لا وهو كتاب به سهام الاهوا عن مطامع القلوب تطيش وهو حقيق عند من عرف
قدره أن يسمى كتاب الحرفيش فرضي الله عن مؤلفه وأرضاه وأكرم في الفردوس نزله وقراه
امرانه لقد أجلى فيه صدور رقائق الحكم والمواعظ أفسح المجالس وأودعه من
مقاطع الاناشيد واعاريض معاريضه زواجره وتهاديده ما يلائم الطباع ويجامع
القلوب ويجانس فضلاء [illegible] به دون كل كتاب ودخل به على مقاصير النصائح من كل
باب من ذكر حديث الاولين وسرد سير القوم الصالحين والحث على اقتفاء آثارهم
والتماس بركتهم والاقتباس من أنوارهم وتفصيل وقائع من عظم بها وقعها وجمع فأوعى
وكان جديرا بطبعه [illegible] وتغشيه الذي هو لاغصان القلوب ثاني على ذمة صاحب المحامد
والمآثر حضرة المكرم حمد افندي مختار بالمطبعة الكائنة ببولاق التي انتهى اليها مزيد
الفخر والتفنن على الاطلاق وانطبع [illegible] بالصحة انطباعا وأينعت أكمام
رياض طباعها [illegible] وكيف لا وقد رمقتها لحظات الامير الاكرم الطريف الامجد
ومدح [illegible] رب الامر النافذ فلا [illegible] طاعه والصنيع الذي حتم على نفسه بين الناس
اصطناعه [illegible] مصر ذي الفخر الذي افندينا اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على قوى الله
بعزمه ايام دولته [illegible] ساداته [illegible] الكبير والجليل
الشهير [illegible] سعادة المشير الافخم محمد باشا توفيق منوطة دار الطبع
[illegible] سعادة مديرها
[illegible] حضرة محمد افندي
[illegible] الرأي [illegible] جناب أبي العينين افندي احمد موكولة
[illegible] الشيخ ابراهيم عبد الغفار والملاح بدر
[illegible] لسان الحال [illegible] اطرانه [illegible] وراح
الابيات [illegible] قائلا

باموله [illegible] • كمثا [illegible] الفارق
[illegible] • [illegible] عاشق
مغرى بحب [illegible] • وهو الذي [illegible] عاشق
[illegible] أخذت به • [illegible] ما بين الخلائق
[illegible] • طيبا الى الحوض الزائق
[illegible] • [illegible] المراهق
[illegible] بكاتب [illegible] صادق
[illegible] • أبصرت للآيات بارق
أنــد [illegible] • [illegible] الكبر الصواعق
وترى [illegible] مفارقا • عبدا لمولاه يرافق

باب المواعظ أنت منشيه الى رحاب الهدى مارق
ما كان أوسع ذى الفجا * ج فلم تبدلت المضايق
أأمنت مكر الله أم * لك منه سلطان يشاقق
تلهو بلذات الظنو * ن وأنت بالاطماع وائق
هيهات أن يصلوا لمن * ذا حاله حلو المذائق
ها قد نصحتك بالصرا * ح ووامرها ان كنت حاذق
فاقطع لنفسك علقة * قطعت عن الخير العلائق
واهرع الى كنف الرجا * وكن لباب الله طارق
وابسط أكف ضراعة * فالعبد عبد وهو آبق
وانزع من الدنيا يدا * ضربت على الدنيا السرادق
وكن امرأ رفض الهوى * فرض عليه به يناسق
طلق الجنان بقوله * يا دار دنيا أنت طالق
[redacted] على شهواتها * من قبل تو بذلك البوائق
وتعال نقتطف الجنى الـ * ـدانى فهذا الروض فائق
وننض اعذار التقى * منه واغصنه نعانق
لله فرسان المواعظ في ميادنه تسابق
وله [redacted] كتاب حققت * للصالحين به الحقائق
جمع المعارف واللطا * ئف والدقائق والرقائق
وأبان عن أنباء من * بهم تبينت الدقائق
وأقام وزنا للخطا * به حيث طود العلم شاهق
روض أغن أما ترى * فيه الشقاشق كالشقائق
من ثم أصبح مفرغا * في قالب للطبع رائق
حسن السلوك قبالها * أهداب الحافظ تسارق
فله در نك باكتسا * ب الروض منية كل وامق
كاثر بحسنك في انطبا * عك في مثال الغير سابق
واذا انتهى أرخه قل * حسن بذاك الطبع فائق
٥ ١٣٠ ١٢٨ ٧٢٣ ١١٢ ١٩١
سنة ١٢٨٩

تم على هذا المنوال في منتصف شوال من عام تاريخ القصيد من هجرة المبعوث رحمة للعبيد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الراغبين اليه ما فتق نفس وطا فجر والحمد لله رب العالمين

